سلسلة الفوائد المختارة من تفسير ابن عثيمين ١١

فوائِد مُختارة مِن تفسير سُورة

القَصَصِ

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد بن صالح العثيمين

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

انتقاها

محمد بن فلاح المطيري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل كتابه موعظةً وشفاء لما في الصدور.

والصلاة والسلام على من أُنزل عليه الكتاب تبيانًا لكلِّ شيء، وهدًى ورحمة وبشرى للمسلمين.

أما بعد:

فقد اعتنى عُلماء الإسلام ـ رحمهم الله تعالى ـ بكتابِ الله عزَّ وجَل عنايةً بالِغَة، فعَقدوا المجالِسَ، وكتبوا الكُتُب؛ في تفسيره، وبَيانِ مَعانيه، واستِنْبَاطِ الأحكامِ والفوائِد مِن آياتِه.

ومِن هؤلاءِ العُلماء الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ.

وقد منَّ الله عليّ وتفَضَّل بقراءة كُتُبِه، واستماع ما تَيَسَّر من دروسِه، ثُم هداني إلى تَقْيِيد مختارات، ولطائف، وفوائد مما مَررتُ عليه.

وهذهِ فوائِدُ مُختارَة مِن (**تفسير سورة القصص**).

وكان العملُ فيها على النَّهج الآتي:

أولاً: نَسخ الفوائد المُخْتارة، (والطبعة المعتمدة هي: طبعة مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيريّة).

ثانيا: مُراجَعتُها على الأصلِ الصَّوتي للتفسير.

ثالثا: إثباتُ التَّصويبات ، والاستِدْراكات، وهذهِ التَّصويبات والاستدراكات؛ بعضُها لابُدَّ منه – كما سيأتي – وأكثرها محلُّ اجتهادٍ ونَظَر، ولأنَّ الشيخ رحمه الله لم يراجع (**تفسيره لسورة القصص**)، فقد اجتَهَدْتُّ أن يكونَ أقرَبَ إلى ما في الأصل الصوتي.

أسأل الله أن يكتُبَ أجرَها للشيخ ولكاتِبِها، ولوالدَيْه، ولمشايخه، ولمن نَشَرَها.

محمد بن فلاح المطيري

القصيم ـ المذنب.

تويتر: **https://twitter.com/abuomar973s**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الآيات: [١-٦]

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٣ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾ [القصص].

من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى**: الحِكمَة مِن القَصَص في الآيات واضِحة، فهو يُتْلَى على النَّاس لكي يُؤمنوا، فإنْ كانوا مؤمنينَ في الأصلِ فهو لِتَثبيت إيمانِهم وزيادَتِهِ.(ص/ ٧).

❖ **الفائدة الثانية**: بيانُ عِظَم القرآن وعلُوِّه، وذلكَ عن طريقِ الإشارة إليه بالبُعد ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾(١). (ص/ ٧).

❖ **الفائدة الثالثة**: كتابَةَ القرآن مُتَحَقِّقَة في ثلاثَة أماكن:

١ - في اللوحِ المحفوظ.

٢ - في صُحُف الملائكة.

٣ - في المصاحِف التي بينَ أيدينا(٢). (ص/ ٨،٣٩٢).

---

(١) انظر: "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة" (١/ ٢٨) لابن عثيمين رحمه الله .

(٢) انظر: "تفسير سورة: النساء" (٢/ ١٧١)، "تفسير سورة: المائدة" (١/ ٢٠٧،٢١٣)، "تفسير سورة: ص" (ص/ ١٣٩) لابن عثيمين رحمه الله.

فائدة: قال الشيخ رحمه الله:

(وكنتُ قبلَ ذلك أُرجِّحُ، بل أقول: يتَعَيَّنُ أنْ الذي في **اللوحِ المحفوظِ ليسَ هو القرآن؛ لكن الذي في اللوح ذِكْرُ القرآن**؛ أي أنه سَيَنْزِلُ قرآنٌ على هذهِ الأُمَّة، [واستَدْلَلْتُ] على هذا بقوله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٩٦﴾ [الشعراء]، والذي في زُبُرِ الأوَّلين هو ذِكْرُ القرآن بلا شك، مُسْتَنِدًا إلى مثل الآيات التي ذكَرت: ﴿

❖ **الفائدة الرابعة**: أنَّ هذا القرآن مُظْهِرٌ مُبَيِّنٌ للأمور؛ لقوله تعالى: ﴿ٱلْمُبِينِ﴾.

وحَذْفُ مُتَعَلَّق ﴿ٱلْمُبِينِ﴾ يُستفادُ منه: **عُمومُ إبانةِ القرآن لِكُلّ شَيء**.

وحذف المُتَعَلَّق؛ هذا من **القواعِد التَّفسيريَّة**، فإن حَذْفَ المتعلَّق يُفيد [العُموم][٣]، كما في قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨﴾ [الضحى]، حيث لم يَقُل: (فأغناك)؛ لأنَّ الله أغناهُ، وأغنى بِه، وقالَ تعالى أيضا: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ [الضحى]، فالله هداهُ وهَدَى به.

فقوله: ﴿ٱلْمُبِينِ﴾ يدلُّ على أنه مُبِيِّنٌ لكلِّ شيء، ويَدلُّ لذلك قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النحل: ٨٩].

ولذلك؛ فإنَّ **أيَّ مُشكلةٍ تعرِضُ لنا في دينِنا نجِدُ حَلَّها في القرآن، والقرآن يُرشِدُنا إلى الأخذِ بالسُّنَّة**، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧].

إذن: القرآن والسُّنَّة يُحَلاّنِ كل ما يعرِضُ لنا مِن مُشكِلات في أمور ديننا، أو دُنيانا، **ولكن المُشكِلَة هي القصورُ في فَهْمِ النَّص لدى بعضِ النَّاس، ويَرْجِعُ الأمرُ إلى سببين:**

قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾ [المجادلة: ١] وقوله: ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِ﴾ [آل عمران: ١٢١]، حتى عثرتُ على كلامٍ لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وبيَّنَ ما ذكرتُ [لكم] أخيرا؛ أنَّه لا **مانِع من أن يُكتَب في اللوح المحفوظ بلفظِ الماضي**؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى عَلِمَ أنَّه سيكون، وأنه سَيُنْزِل هذه الآية بعد أن يكون.

وبناء عليه: **تَبَيَّنَ لي أنّ الذي في اللوح المحفوظ؛ القرآن؛ بناءً على ظاهِرِ الآيات**: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ۝٢٢﴾ [البروج].

والحمد لله الذي فتَحَ علي، وجزى الله شيخ الإسلام ابن تيمية خيرا.

وهذا يَدل على أنّ الإنسان مهما كان لا بُدَّ أن يعتَريه النَّقص).

"تفسير سورة: الزخرف" (ص/ ٤٤-٤٥)، ونحوه في شرح الأربعين النووية (ص/ ٢٧٧).لابن عثيمين رحمه الله .

- انظر: "تفسير سورة: غافر" (٨٤-٨٥) لابن عثيمين رحمه الله.

(٣) في المطبوع (**العلو**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

- انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (٢/ ٢٠٨) لابن عثيمين رحمه الله.

١. **إمَّا هوىً مُتَّبَع،**

٢. **وإمَّا جَهْل**[٤].

فهناك مِن الناسِ من يُريدُ اتِّباع الهوى، ولا يريد اتِّباع الحق، فيَذْهَبُ إلى الكتَابِ والسُّنَّة عَلَّه يجِد ما يُبرِّرُ ما ذهَبَ إليه.

فمثلا: هناك من يُبَرِّر للاشتراكية[٥]، ويبْحَثُ في القرآن والسُّنة عمَّا يُؤَيِّدُ رأيَهُ هذا، فإنْ وجَدَ ما يُخالف رأيه تَرَكَه وتجاوزه إلى غيره، فهذا الرجل **لم يقصِد الحقَّ**.

وكذلك بعض الذين يُشرِّعون القوانين، أو الأمور الفِقهيّة، أو ما شابَه، لا يرجِعونَ إلى الكِتَابِ والسُّنَّة إلا من أجلِ تبريرِ مَواقِفِهِم، فإذا رأوا ما يُخالِفُها أغْمَضوا أعيُنَهُم، وإنْ رأوا ما يُشير إليها - ولو لإبطالها - فتَحوا أعيُنَهُم، [هؤلاء الغالِب أَنَّهُم ما يُوَفَّقونَ][٦].

[لكن][٧] كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (العقيدة الواسِطِيَّة)، وهيَ كلمةٌ **عظيمةُ المعنى**، قال: (**ومَن تَدَبَّر القرآن؛ طالبًا للهُدى مِنه؛ تبَيَّنَ لهُ طريقُ الحقِّ**)[٨].

كلمة عَظيمَة، فيها أمران:

١. **تَدَبُّر**،

٢. **وطلبُ الهدى**.

فـ (تدبّر): الفعل، و (طالباً للهدى): النية الصالحة، (تبيَّنَ له طريقُ الحقّ) جوابُ الشرط.

---

(٤) انظر: "تفسير سورة: النور" (ص/ ٢٣١-٢٣٢) لابن عثيمين رحمه الله.

(٥) انظر: "تفسير سورة: الروم" (ص/ ١٩٥) لابن عثيمين رحمه الله.

(٦) من الأصل الصوتي للتفسير، وقارن بالمطبوع.

(٧) من الأصل الصوتي للتفسير، ليستقيم بها الكلام.

(٨) "العقيدة الواسِطِيَّة" لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص/ ٧٤).

- وانظر: "تفسير: سورة: النور" (ص/ ٢٣٢) لابن عثيمين رحمه الله.

فالشيخ رحمه الله **جَزَمَ بِه؛ لأَنَّهُ موجودٌ في القرآن، لا شَكَّ في هذا.**

إذن: القرآن مُبَيِّنٌ لكلِّ الأمور؛ إمّا مِن القرآن نفسِه، أو مِمَّا يُرشِدُ إليه، [وذلكَ بالتَّحويلِ إلى][(٩)] السُّنَّة النَّبَويَّة.

أحيانا تعتَرِضُنا مسائِل، ونبحث عنها في كُتب الفُقهاء - فُقهاء الحنابِلَة، وفُقهاء الشافِعِيَّة، وغيرهم- فما نجدِها، **فنرجِعُ إلى القرآن والسُّنَّة، فنجدها واضحةً جَلَيَّة.**

والرجوع إلى الكتاب والسُّنَّة **يُفيدُ الإنسان -حقيقةً- فائدتين عظيمتين:**

الأولى: الطُّمأنينة والاستقرار؛ لأنَّ اتِّباعَ كلام أهلِ العِلم -وإنْ كانَ الإنسانُ قد يَطْمَئِنُّ إليهِ بعضَ الشَّيء- ما تكون الطُّمأنينة إليه كَطمأنينتِهِ إلى ما دلَّ عليه الكتاب والسُّنَّة.

الثانية: أنه **يستطيع أن يُقنِعَ غيره، ويُطَمْئِنَ غيره..**

ولذلكَ **أنا أميلُ إلى الرجوع دائما إلى الكتاب والسُّنَّة، ولا يعني كلامي هذا طَرْحُ كلام أهل العلم، لا، فكلامُ أهلِ العِلم مفاتيح لهذهِ الخزائِن**، وكَمْ مِن إنسانٍ لا يَهتَدي بالكتابِ والسُّنَّة إلا إذا دَخَلَ مِن حيث دَخَلَ هؤلاء العلماء.

وهناك فرقٌ بينَ من **يقول**: اتَّبِع الكتاب والسُّنَّة، واقتَدِ بكلام أهلِ العِلم [لفتحِ هذه الخزائِن مِن الكِتابِ والسُّنَّة][(١٠)]، وبَينَ من **يقول**: اتَّبِع الكتاب والسُّنَّة، واطْرَح كلامَ أهل العِلم، [ولا تلْتَفِت له، ولا تَعُدَّه شيئا][(١١)] وهذا **خطأٌ كبير**.(ص/ ٨-١٠).

❖ **الفائدة الخامسة:** أهميَّة قِصَّة موسى مَعَ فرعون، ولهذا تكفَّلَ اللهُ تعالى بِتِلاوَتِها على النبي ﷺ لأهميتِها، وبيانِ فوائِدها.

---

(٩) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

• انظر: "تفسير سورة: الفرقان" (ص/ ١٢٦-١٢٨)، "تفسير سورة: سبأ" (ص/ ٢٦٧)، "تفسير سورة: يس" (ص/ ٢٥٠)، "تفسير سورة: الزُّخْرُف" (ص/ ٣٤-٣٦) لابن عثيمين رحمه الله.

(١٠) من الأصل الصوتي للتفسير.

(١١) من الأصل الصوتي للتفسير.

وإنِّي لأرجو أنْ تجمعوا القِصَّة من جميعِ أطرافها في القرآن، واستخرجِوا ما فيها من فوائد[١٢].

على كلِّ حال هذه القِصَّة - قِصَّةُ موسى وفرعَون - مِن أهّمِّ القصص، ولهذا يُكرِّرُها الله تعالى في القرآن بأساليبَ مُخْتَلِفَة[١٣].(ص/ ١١).

❖ **الفائدة السادسة**: ما أَخبَرَ الله به هو الحَقّ، فجميع ما أخبر الله به عن هذه القَصَص [فـ]ـهو حَقٌّ، وقد سَبق أنْ قُلنا:

أنَّ الحقَّ إذا وُصِفَ به الخبَرَ؛ فهو بمعنى الصِّدْق، وإذا وُصِفَ به الحُكْم؛ فهو بمعنى العَدْل[١٤]. (ص/ ١١،٥٩،٢٣٠).

❖ **الفائدة السابعة**: هذهِ القَصَص سببٌ لِلإيمان، **وكذلكَ سبَبٌ لزيادتَهِ أيضًا، أي سببٌ لِمَن لم يُؤْمِن حتَّى يُؤمِن، ولِمَن آمَنَ [أنْ]**[١٥] **يزدَاد إيمانُه؛ ثباتًا وكَمِّيَّة.**

والدليل على أنَّهُ ينتَفع بها غير المؤمِن قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِۗ ﴾ [يوسف: ١١١]، **فكُلُّ إنسان عنده لُبٌّ -أي عقْل- فلا بُدَّ لهُ أن يَعتَبِر وينتَفِع**[١٦]. (ص/ ١١).

---

(١٢) قارن بالأصل الصوتي للتفسير.

(١٣) **فائدة**: قال الشيخ - رحمه الله -: (وقصَّةُ فرعونَ ذكرها الله تعالى في آياتٍ كثيرةٍ في القرآن الكريم، وفي سور مُتَعَدِّدَةٍ، **وذلك لأنَّ قِصة فرعون مُقدِّمة بين يدَيْ رسالة موسى عليه السلام، وموسى كما هو معروف مبعوثٌ إلى بني إسرائيل؛ وقد قَصَّ الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ مِن نَبَأِ موسى ما لم يقُصّه مِن نبأِ غيرِه؛ لأنَّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سوْفَ تكونُ هجرتُهُ إلى المدينة، والمدينة فيها ثلاثُ قبائلَ مِن اليهود..**

فكان النبي عليه الصلاة والسلام يعلَمُ مِن نَبَئِهِم الشيءَ الكثير؛ من أجلِ أنْ يكونَ على استعداد لمناظرتِهم ومجادَلَتِهم بالحقّ، حتى لا يخفى عليه مِن أمرِهم شيء). لقاء الباب المفتوح (٢/ ٤٢٤- لقاء: ٤٢).

(١٤) انظر: تفسير "سورة الفاتحة والبقرة" (١/ ٣٥٨)، "تفسير سورة: آل عمران" (١/ ٣٥٣) لابن عثيمين رحمه الله.

(١٥) من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٦) "تفسير: سورة النمل" (ص/ ٤٧-٤٨) لابن عثيمين رحمه الله.

❖ **الفائدة الثامنة**: أنَّ مَن **عَلا** في الأرض، وطَلَبَ العُلُوّ على الخلْق؛ فهو **شبيهٌ بفرعون ووارِثُه**، وبِئْسَ الرجُل؛ مَن كان فرعَون إمَامَه. (ص/ ١٢).

❖ **الفائدة التاسعة**: أنَّ **تفريق الأُمَّة سببٌ لِفَشَلِها وذُلِّها**، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾، ومِنها نعلَم؛ أنَّ الحكمة الإنجليزية المشهورة (فرِّق تَسُد) أصلُها فِرعوني؛ لأنَّ فرعونَ هو **أوَّل مَن جعَل أهلَ الأرض شِيَعا؛ حتى يَسُودَ عليهم**. (ص/ ١٣).

❖ **الفائدة العاشرة**: ﴿ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ ..قيل: لأنَّ ذلك هو **الطريق لإذْلالَ الأُمَّة**؛ لأنَّه إذا ذَهَبَ الرِّجال، [وبقِيَ][١٧] النِّساء صِرْنَ إِمَاءً للمُسْتَعْبِد [بلا شك][١٨]، ما عِندَهُنّ قَيِّمٌ عليهن، ولا مُدافع عَنْهُنّ. (ص/ ١٣).

❖ **الفائدة الحادية عشرة**: أنَّ العُلُوَّ في الأرض، والعُتُوَّ على الخلْق، والسَّعيَ بينهم بالتفريق؛ **يُعَدُّ مِنَ الإفساد**، وذلكَ من قوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾.

ويتَّضِحُ من الآية: أنَّ مَن كانَ على نَقِيضِ ذلك [الذي يَتَواضَع للحَقِّ وللخَلْقِ، ويجمَعُ الأُمَّة، ويَقْصُرُ عُدْوانَه][١٩]؛ **يكونُ من المُصلحين**، وكما قيل: (وبِضدِّها تتميَّزُ الأشياء)، [فإذا كانَت هذهِ الأمورُ مِن الفَساد؛ فضِدُّها مِنَ الصَّلاح][٢٠] .(ص/ ١٣).

❖ **الفائدة الثانية عشرة**: الإرادة الوارِدَةُ في الآية هنا هيَ **إرادةٌ كونيَّة**، وهي المَشيئَة، ويتعلَّقُ بها الحُكْمُ القَدَرِيّ، **فالإرادة الكونيَّة؛ مُرادِفةٌ للمشيئَة، وتتعلَّق بالأمور الكونيَّة**.

---

(١٧) في المطبوع (**وبقِيَت**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٨) في المطبوع (**وهُنّ – بلا شَك –**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٩) في المطبوع (**مِنَ التواضع للحَقِّ والخَلْقِ، جَمَعَ شَمْلَ الأُمة، وقَصَرَ عدوانه عنها**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٠) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

أما الإرادة الشرعيَّة؛ فمرادفة للمحبَّة، وهي تَتَعَلَّق بالأمور الشرعيَّة، فمثلا: الله يريد منَّا أن نُصلي في جماعة، فهذه إرادة شرعيَّة.(ص/ ١٤).

الإرادة.. إن نظرْنا إلى قَرْنِها بالخلْق، قُلنا: هيَ الكوْنيَّة،

وإن نظرنا إلى لفظِها بقطعِ النَّظرِ عن اقترانها بالخلْق، قلنا: إنَّها شامِلة للكونية وللشرعيّة؛ لأنه سبحانه وتعالى؛ يختارُ كَوْنًا، وشرعًا ما يشاء[٢١]. (ص/ ٣٠٤).

❖ **الفائدة الثالثة عشرة:** المعتزِلَةُ لم يثبتوا الإرادةَ لله عز وجل، بل نفَوْها، في الوقتِ الذي أثبَتَها الأشاعِرَة..

[وهُمْ كما عَرَفْنا مِن قَبلُ إنَّما][٢٢] يستَدِلّون على إثباتِ الصِّفات **بالعَقْلِ**، [وما خالفَ عُقولَهُم؛ وجَبَ تأويلُهُ، وصَرْفُهُ إلى ما يوافِقُ العَقْل][٢٣].

[وهذه..طريقةٌ فاسِدَة، مُخالِفَةٌ للقُرآن][٢٤]، يقول الله عز وجل: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [المؤمنون: ٧١].

قال الإمام مالك رحمه الله: (ليتَ شِعري بأي شيءٍ يوزَنُ الكتابُ والسُّنَّة، أفكلَّما جاءنا رجلٌ أجْدَلُ مِن رجلٍ؛ اتبعْناهُ، وتركْنا قولَ الآخر). هذا أمر لا يستقيم.

[إذاً نقول: **إثباتُ**][٢٥] **صفاتِ الله بالطُّرُق العقليَّة، ونَفْيُ ما لم يدُل عليه العَقْلُ؛ هو في الحقيقة عُدْوان، وطريقٌ فاسِد..**

---

(٢١) انظر: "تفسير: الفاتحة والبقرة" (٣/ ٢٤٣-٢٤٤)، "تفسير سورة: آل عمران" (٢/ ٤٦٢-٤٦٣)، "تفسير سورة: النساء" (١/ ٢٣٧)، "تفسير سورة: المائدة" (١/ ١٠، ٤٠٧-٤٠٩)، "تفسير سورة: الأحزاب" (ص/ ٢٣٣-٢٣٤)، "تفسير سورة: (يس)" (ص/ ٨٣-٨٤، ٣٠٨-٣٠٩)، "تفسير سورة: الزمر" (ص/ ٤٣-٤٤، ٢٧٣-٢٧٧) لابن عثيمين رحمه الله.

(٢٢) في المطبوع (**ولكنَّهم**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٣) في المطبوع (**فما وافَقَ عقولهم قَبلوهُ، وما خالفَها أوَّلوهُ وصَرَفوهُ حتى يُوافِق العَقل**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٤) في المطبوع (**وقد تبيَّن لنا - قبل ذلك - فسادُ هذا المنهَج، فهو مُخالفٌ للقرآن الكريم**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٥) في المطبوع (**فإثباتُ**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

فالحمدُ لله الذي جعلَ الحقَّ واضحًا، **فما مِن شيءٍ يزعُمُ هؤلاءِ أنَّ العقل يُنكِره، أو لا يُثْبِتُهُ، إلاَّ وجدْنا أنَّ العَقْلَ يُثْبِتُهُ كما أَثْبَتَه الشَّرع**[٢٦].(ص١٦،١٥)و(ص/ ٣٢٣-٣٢٥).

❖ **الفائدة الرابعة عشرة:** تَمامُ قُدرةِ الله عز وجل؛ وذلكَ عندما جعلَ هؤلاء المسْتَضْعَفِين أئِمَّة، ووارثينَ لهؤلاء الطُّغاة، وذلك **بإرادةٍ مِن الله وحدَه، وليسَ بِقُدرتِهم**، فالمسلمون -مثلا- ورثوا ديارَ الفُرس والرُّوم **بِفِعلِهِم وجهادِهم، وإرادةِ الله**.

ولكنَّ بني إسرائيل **ورِثوا فرعونَ بلا قِتالٍ، ولا فِعلٍ منهم، بل كانَ ذلكَ بإرَادَةِ الله المحْضَة فقط**، وهذا مِن قوله تعالى: ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾، **فالله يُيَسِّرُ لعبادِهِ مِن النَّصْرِ ما لم يكُن في مقدورِهِم، ولا في حِسابِهِم**. (ص/ ١٧).

❖ **الفائدة الخامسة عشرة:** أنَّ **مَن استُضْعِفَ لِقيامِهِ بالحقِّ فلا بُدَّ أنْ تكونَ العاقِبةُ له**؛ لأنَّ قوله: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ ﴾ ، وإن كانت في سياقِ بني إسرائيل، فغيرُهُم داخِلٌ في **العمومِ اللَّفظِي**، إذا قُلْنا: ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ ﴾ في أي مكانٍ وزمان، أو **العموم المعْنَوي**، وذلك بقياس غيرِهم عليهم..

فالمستضعَفونَ [لقيامِهم][٢٧] **بالحقِّ مِن غيرِهم؛ مِثلُهُم**؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفتح].

فَسُنَّةُ الله [في الخلْقِ][٢٨] واحِدة؛ لأنَّه سبحانه وتعالى ليس بينَه وبينَ أحدٍ نَسَبٌ، أو حسَبٌ حتى يُراعيه، يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾ [الحجرات: ١٣].

قد يقول قائل: هناك أناس استُضعفوا بالحق، وقُتلوا، أو طُردوا، أو ما أشبهَ ذلك، فأينَ العاقِبة التي تَزعُمون؟.

---

(٢٦) انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (٢/ ١٧٩)، "تفسير سورة: المائدة" (١/ ٣٧٤)، "تفسير سورة: فاطر"(ص/ ١٨٠-١٨١)، لابن عثيمين رحمه الله.

(٢٧) في المطبوع (**بقيامِهم**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٨) في المطبوع (**للخلْق**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

فنقول: إنَّ العاقِبة لا تكونُ للشَّخصِ الجسَدِي فقط، بل للشَّخصِ المعنوِي، فمقالتُهُ هذه لابُدَّ أن تُنْصَر.

وانظروا الآن إلى مَن سَبَقَ من أهل العِلم، كم مِن[٢٩]عالِـمٍ أُوذِيَ في الحقِّ، سواء قُتل أم لا، فإنك تَجِدُ مقالاته ما زالت باقِيَة، ومُنتشِرة أكثرَ من غيره، وهذا واضِحٌ لمن تأمّلَه.

إذن: النّصر لقائِل الحقّ في حياتِه، أو لِـمَقالَتِهِ بعد وفاتِه[٣٠].

والإنسان المُجاهد لله؛ لا يُريد أنْ [يَبْقى بِنَفْسِه][٣١]**، بل هَمُّهُ أنْ يبقى هذا الحقّ الذي قامَ به، إذا كانَ يدعو إلى الله..**

..مَن يدعو إلى الله لا يشغَلُه إلا أنْ تنتَصِر الدعوة، ولهذا فإنّه يُقاتِل [لها، و][٣٢]مِن أجلِها.

[لكن][٣٣]؛ لا بُدَّ مِن نَصْرِ الحقِّ بأسبابِه، فإذا أَعْيَتْكَ الأمور جاءَ النَّصرُ مِن عِندِ الله بدونِ سبب.

لكِنَّكَ مأمورٌ بِسلوكِ طريقٍ مُعَيَّن حتى تُنْصَر، **وقد لا تنالُ النَّصرَ بِسببِ مُخالَفَتِك لهذا الطريق، وتقصيرِك فيه، فليس كُلُّ مَن حَسُنَت نِيَّتُهُ؛ حَسُنَ فِعلُه ونُصِر.**

فالأمر هنا يختلِف، ومسائلُ هذا الباب **مِن أَدَقِّ المسائِل، وقد تكلَّمْنا عنها كثيرا.**

هذهِ المسائِل دقيقةٌ جداً، [ولا يَنْبَغي أنْ يكونَ] الإنسانُ [فيها] كأنه كُرَةٌ [في يَمٍّ، تُقَلِّبُها الرِّياحُ، أحياناً تَجيئُها رِيحٌ عاصِف تُبْعِدُها أميال، لِذلِكَ الإنسانُ][٣٤] يجبُ أنْ

---

(٢٩) في الأصل الصوتي للتفسير (كلُّ).

(٣٠) انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (٢/ ٢٩١-٢٩٢)، "تفسير سورة: المائدة" (١/ ١٨٢-١٨٣)، "تفسير سورة: الفرقان" (ص/ ٢٥٤)، "تفسير سورة: الأحزاب" (ص/ ١١٠-١١١)، "تفسير سورة: الصافات" (ص/ ٤٥-٤٦)، "تفسير سورة: غافر" (ص/ ٣٦٨) لابن عثيمين - رحمه الله -.

(٣١) في المطبوع (**يثأر لِنَفْسِه**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٢) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٣) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

يكونَ مُتَّزِنًا، لا مُتَهَوِّرًا، فإذا تَهَوَّرَ، ثُمَّ خالَفَهُ النَّصْرُ، فالبلاءُ مِن عِندِ نَفْسِه.(ص/ ١٧-١٨).

❖ **الفائدة السادسة عشرة:** قد يُشكِل على الإنسان أنَّ الله تعالى يقول [هنا : ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾][٣٥]، وفي آيات كثيرة **يَذُمُّ بني إسرائيل**، ولكنَّ الله سبحانه وتعالى بَيَّنَ السَّبَبَ في جَعْلِ هؤلاء أئمة، فقال تعالى في سورة السَّجْدَة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة]، **فحينما كانوا مُتَّصفينَ بهذيْنِ الوصفَيْن:**

١. الصَّبْر،

٢. واليَقين،

كانوا أئمة، وقد أخذَ شيخُ الإسلام مِن هذهِ الآية جُمْلَة، فقال: «بالصبر واليقين؛ تُنَال الإمامَة في الدِّين»[٣٦].

لكن لما **تَخَلَّفَ الصَّبْرُ، وتَخَلَّفَ اليقينُ منهُم**، صاروا قِرَدَةً خاسِئين، وجاءت الآياتُ [بذَمِّهِم][٣٧]، فالآيات لا يُكَذِّبُ بَعْضُها بَعْضًا، ولكن هناك أشياء تُوجِبُ **تَخَلُّفَ**[٣٨] **أحكامِ بعضِ الآيات؛ لتخلُّفِ السَّبَب.**(ص/ ١٩).

❖ **الفائدة السابعة عشرة:** النبي ﷺ يستغفرُ ربَّه، مع أنَّ الله قد غَفَرَ له ما تقدَّم مِن ذَنْبِه، وما تأَخَّر، ونحنُ مأمورونَ بأنْ نُصَلِّي عليه، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، **فلا يلزَمُ مِن الوصولِ إلى الكمالَ ألاَّ يَسعى الإنسان بأَسبابِه.** (ص/ ٢١).

---

(٣٤) في المطبوع (**فلا يجبُ على الإنسانِ أنْ يكونَ كالكُرةِ في يَدِ غيرِهِ، يُقَلِّبُهُ كيفَ يَشاء، أو تَذْهَب بهِ ريحٌ عاصِفةٌ بعيدًا جدًّا، بل يجبُ أنْ يكونَ..**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٥)في المطبوع (**ذلك**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٦) "قاعدة في الصبر"، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص/ ٩٤).

(٣٧) في المطبوع (**في ذَمِّهِم**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٨) في الأصل الصوتي للتفسير (تقلُّب).

❖ **الفائدة الثامنة عشرة: تمكينُ الإنسانِ في الأرض مِن نِعمَة الله عليه**؛ لقوله: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ لأنَّ هذا مِن جُملة ما أنعَمَ [اللهُ][٣٩] بهِ على بني إسرائيل؛ أنْ مكنَّهُم في الأرض..سواء كانَ هذا التَّمكين عن طريق سُلْطَة السُّلطان، أو عن طريق سُلطة القرآن.

والتمكينُ في الأرض؛ ليسَ معناه أنَّ الإنسان يحكُم النَّاس؛ [ويكونُ][٤٠]سلطانًا عليهِم، لا، بَل [مِن التَّمْكين في الأرض أنَّ الله يُمَكِّن لهُ حتى يكونَ لقولِه][٤١] سلطانٌ على المؤمنين.

[فَمَثلاً][٤٢] شيخُ الإسلام ابن تَيْمِية، مَكَّنَ الله له في الأرض أعظمَ مِن تمكينِ الوُلاَةِ [في وقتِه][٤٣]، فَتَمْكينُ الوُلاة قد انقضى بموتِهم، **أمَّا ابنُ تَيْمِية رحمه الله فقد مَكَّنَ الله له بأن جعَلَ قوله مُعْتَبَراً بين الناس، وما زالت أقوالُهُ باقِية حتى الآن.**

[إذاً التَّمْكينُ في الأرض - وإن كانَ يَتبادَر إلى الذِّهنِ أنَّه تمكينُ السُّلْطان - فينبغي أن نقول: وتمكينُ القرآن، بمعنى: أنَّ][٤٤] مَن قام بالحقِّ [فإنَّهُ يكونُ لقولِهِ][٤٥]سلطانٌ وقُوَّة، وهذا أيضا جاء به الحديث، بأنَّ الله تعالى كما أخبَرَ رسول الله ﷺ : «إنّ الله إذا أحبَّ عبدا دَعا جبريلَ فقال: إني أُحِبُّ فلانًا فأحِبَّه، قال: فيحبُّه جبريل، ثم يُنادي في السماء فيقول: إن الله يحبُّ فلانا فأحبُّوه، فيُحِبُّهُ أهلُ السماء، قال ثُمَّ يوضَع له القَبولُ في الأرض»[٤٦].

---

(٣٩) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٠) في المطبوع (**ليكون**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤١) في المطبوع (**قد يكونُ التمكينُ للإنسانِ في الأرضِ بتمكينِ قولِهِ؛ حتّى يكونَ لَه**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٢) في المطبوع (**ولْنَأْخُذ**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٣) في المطبوع (**أنفسهم**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٤) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٥) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٦) رواه: البخاري (٣٢٠٩)و(٦٠٤٠) ومسلم (٢٦٣٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

أي: يكونُ له قبولٌ في الأرض، ولقولِهِ نَفاذ، وهذا مِن **تمكينِ الله تعالى في الأرض**. (ص/ ٢١-٢٢، ٣٧٦-٣٧٧، ٣٧٨).

الفائدة التاسعة عشرة: قال تعالى: ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ **هنا إشكال، وهو: كيف أراهُم اللَّهُ تعالى مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ مَعَ أَنَّهُمْ هَلَكُوا؟.**

والجواب: أنَّهم أدرَكوا ذلكَ في آخرِ لحَظَاتِ حياتِهم، وقبلَ خروجِ الرُّوح، وذلكَ ظاهِرٌ في قولِ فرعونَ عندَما أدرَكَهُ الغَرَق: ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [يونس: ٩٠].

وبعضُهُم قال في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾:

ليسَ الـمُراد الهلاك، بل المراد بما كانوا يَحذَرونَ مُنازَعَة آل فرعون؛ فإنَّ بني إسرائيل لما بُعِث موسى استَقْوَوا، وقِصَّة السَّحَرة واضِحَة فيها، لَـمَّا اجتمعوا واجتمَعَ الناسُ في يومِ عيدِهم، وفي الضُّحَى في رابِعَة النهار وصارت الهزيمَةُ على آل فرعونَ، هزيمةً:

- **حِسِّيَّة.**
- **ومعنوِيَّة.**

هُزِموا حِسًّا؛ بأنَّ عصا موسى ﷺ جعلت تَلْقَفُ ما يأفِكون .

وهُزِموا مَعْنىً؛ بأنَّ السَّحَرَة أنفسهم آمنوا، وصرَّحوا للملأ بأن فرعون هو الذي أكرهَهُم على السِّحْرِ، وبيّنوا أن الربَّ الحقيقي هو ربُّ موسى وهارون سبحانه وتعالى، فهذه هزيمةٌ مَعْنَوِيَّة، بالإضافة إلى الهزيمَة الحِسِّيَّة. (ص/ ٢٢).

[أَلَيْسَت هذهِ تُغيظُ آل فرعون؟.

تُغيظُ فرعونَ وهامانَ وجنودَهُما غَيْظًا عظيما.

إذاً يُمْكِن أنْ نُجيبَ عن هذا بجوابين:

أحدها: أنَّ كلَّ واحدٍ في آخر لحظةٍ من حياته يَتبَيَّن له أنه خاسِر وأنَّ بني إسرائيل هم الغالِبون.

والثاني: إنَّ الله تعالى أراهُم مُنازَعَة بني إسرائيل لهم وظهورَ بني إسرائيل عليهم في ذلك المَجْمَع العَظيم][٤٧].

* * * * *

(٤٧) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

الآيات: (٧-٩)

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ ۝٨ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ [القصص].

📖 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** الوَحْيُ في اللغة: الإعلامُ بسُرعَةٍ وخَفاء، ودليله قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]، ويُطْلَقُ على معانٍ مُتعَدِّدَة؛ منها:

١. **الوحيُ الشَّرْعِيّ:** وهو وحيُ النُّبُوَّة، أو الرِّسَالة.

٢. **ووحيُ الإلهام:** وهو ما [يُلْقِيهِ][48] اللهُ تبارك وتعالى في نفْسِ المُوحَى إليه.

٣. **ووحي النَّوْمِ:** فإن [الرُّؤيا][49] الصَّالِحَة جزءٌ من سِتَّةٍ وأربعين جزءا من النُّبُوَّة.

فإذا نظرنا في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [فإذا][50] وحي النُّبوة، أو الرسالة [غَيْرُ مُمْكِن][51]؛ لأنَّ الذي أُوحِيَ إليها ليس بِشرع، بل هو أمرٌ بإرضَاع موسى، إلى آخره.

ثم إنَّ الصحيحَ أنَّه لم تُبعث واحدةٌ مِن النساء لتكون نبيًّا[52]، قَالَ تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم﴾ [يوسف: ١٠٩].

(٤٨) في المطبوع (**يُعْطِيهِ**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٩) في المطبوع (**الرُّؤْيَة**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٥٠) في المطبوع (**فهُنا وَحْيٌ، ولكِنَّ**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٥١) في المطبوع (**خيرٌ مِنْه**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٥٢) انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (١/ ٢٥٨-٢٥٩)، "شرح العقيدة السفارينية" (ص/ ٥٢٢) لابن عثيمين - رحمه الله -.

إذن: يكون الوحْيُ هُنا:

- إمَّا إلهاما،

- وإمَّا مَناما،

فالإلهام[٥٣] **ليس بشيءٍ غريبٍ أن تُلْهَمَ امرأةٌ ما يكون في مَصلَحَتِها**، فالله تبارك وتعالى أَلْهَمَ النحل - كما يُلْهِمُ بني آدم - ما فيه مصلحتُها ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ [النحل: ٦٨]. (ص/ ٢٤-٢٥).

❖ **الفائدة الثانية**: الوحيُ ينقَسِمُ إلى ثلاثة أنواع:

الأوَّل: الوحيُ بالشَّرع.. مِثل وَحْي الأنبياء، قَالَ تعالى: ﴿* إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ [النساء: ١٦٣].

الثاني: الوحيُ بالإلهام، مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [النحل].

الثالث: الوحيُ بالمَنَام، كما يقول رسول الله ﷺ : «الرُّؤْيا الصَّالِحة جُزْءٌ مِن سِتَّة وأربعين جُزءاً مِن النُّبُوَّة»[٥٤]. (ص/ ٢٥).

❖ **الفائدة الثالثة**: ﴿ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾ يعني: **التي ولَدَتْهُ، وهذا هوَ الأصلُ في الأُمّ**، كما قال تعالى: ﴿ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ ﴾ [المجادلة: ٢].

وأمَّا الأُمُّ مِن الرَّضَاعَة، **فلا تُذْكَرُ مُطلَقة، وإنَّما تُذكَر مُقَيَّدَة**، ولهذا قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ ثم قالَ تعالى: ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ ﴾

---

(٥٣) واختار الشيخ رحمه الله أنه (وَحْيُ إلهام).

• انظر: "تفسير سورة: المائدة" (٢/ ٥٢٠)، "تفسير سورة: ص" (ص/ ٢٣٤)، "تفسير سورة: الشورى" (ص/ ١٥)، "تفسير سورة: فُصِّلَت" (ص/ ٤٣) لابن عثيمين رحمه الله.

(٥٤) البخاري (٦٩٨٩)، من حديث: يَزيد بن عبد الله اللَّيْثي، عن عبد الله بن خَبَّاب، عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه.

[النساء: ٢٣]، فالأُمُّ من الرَّضَاعَة **لا تدخل في مُطلَقِ الأم، بل لا بُدَّ أن تكون مُقَيَّدة**[٥٥]. (ص/ ٢٦).

❖ **الفائدة الرابعة**: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ هذا مِن آياتِ الله عز وجل؛ أنْ **يُلقى موسى في مكانِ الخوْف**، فلا يَموت، **ثُمَّ يَعيشُ بينَ أحضَانِ فرعَوْن**، الذي كان يَتَتَبَّع أولادَ بني إسرائيل، فَيُقَتِّل أبناءهم، ويَسْتَحْيِي نساءَهم، وهذا مِن الآيات الدَّالَّة على **كمالِ قُدْرَةِ الله عز وجل**، وأنَّ الله إذا حَمى أحدًا، فإنَّ الأسبابَ المؤدِّية إلى الهلاك لا تُؤَثِّر، ولا يكونُ لها تأثير، **[لأنَّ]**[٥٦] **قُدْرَةَ الله فوقَ الأسباب**، فالنَّارُ مُحرِقَة بلا شَكّ، ولكن صارت على إبراهيم بَرْدًا وسلاما. (ص/ ٢٧).

❖ **الفائدة الخامسة**: ما أهَمَّ الإنسان:

إذا كان **مُسْتَقْبَلاً** فهو: **خَوْف**.

وإن كان **ماضِيًا** فهو: **حُزْن**. (ص/ ٢٧).

❖ **الفائدة السادسة**: هذه الآية فيها **أمران، ونَهْيان، وبشارتان**.

- **أما الأمران**: فقوله تعالى: ﴿ أَرْضِعِيهِ ﴾، وقوله: ﴿ فَأَلْقِيهِ ﴾ .
- **وأما النَّهْيَان**: فقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴾.
- **وأما البشَارتان**: فقوله تعالى:﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾.

(ص/ ٢٨).

❖ **الفائدة السابعة**: قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾ فيهِ دليلٌ على **إكرَامِ الله سبحانه وتعالى لأُمِّ موسى**، وهذا الإكرام [يُؤْخَذ][٥٧] مِن عِدّةِ أوْجُه:

١. مِن [هذا][٥٨] الوحي والإلهام،

---

(٥٥) انظر: "تفسير سورة: النساء" (١/ ١٨٣)، "الشرح الممتع على زاد المستقنع" (١٣/ ٤٢٦) لابن عثيمين رحمه الله.

(٥٦) في المطبوع (**وأمَّا**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٥٧) في المطبوع (**يُفهَمُ**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

٢. ومن تطمينها في قوله: ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِّ ﴾،

٣. ومن بَشارَتِها بأنه سَيُرَدُّ إليها، ويجعله الله من المُرْسَلين. (ص/ ٢٩).

❖ **الفائدة الثامنة:** بيانُ قوَّة إيمانِ أُمِّ موسى، وهذا مِن **مناقِبها**؛ لأنَّها أَلْقَت به في اليَمِّ، وهو ابنها، وهذا شيء لا يقعُ إلا **للمُؤْمِنِ حقًّا**. (ص/ ٣٠).

❖ **الفائدة التاسعة: ينبغي طَمْأَنَة المحزون بِبشارتِهِ بمستقبَلِه؛** [لأنَّ الله][٥٩] يقول: ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧ ﴾. (ص/ ٣٠).

❖ **الفائدة العاشرة:** ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ اللاَّم هنا **للعاقِبة**، وليست للتعليل؛ لأنَّهم لو شعروا بأنَّهُ يكون لهم عَدوّا وحَزَنًا لَقتَلوه، ولكن العاقِبة أنَّه كانَ كذلك.

وما ذهب إليه ابن كثير رحمه الله مِن أنَّ اللاَّم هنا للتعليل، باعتبار عِلْمِ الله؛ له وجه، يعني: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ في عِلْمِ الله، وليست تعليلا للالتِقاط، هذا له وجَه، لكن **الأقرب ما ذهبَ إليه الـمُفَسِّر وغيره؛ مِن أنَّ اللاَّم هنا للعاقِبة**، وليست للتَّعْليل[٦٠]. (ص/ ٣٢).

..**الصحيح أنها للعاقبة**؛ لأنَّها تعليلٌ للفِعل منهما ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ﴾. (ص/ ٤٦).

❖ **الفائدة الحادية عشرة:** العَدُوُّ عند الفُقَهَاء حَدُّوه بتعريفٍ هو الحُكْمُ في الواقع، فقالوا إنَّ العَدُوَّ: (**مَن سَرَّهُ مَسَاءَةُ شخصٍ، أو غَمَّهُ فَرَحُه؛ فهو: عَدُوُّه**)[٦١].

كُلُّ إنسانٍ يَسُرُّهُ أن تُساءَ، ويُحْزِنُهُ أن تُسَرّ؛ فهو: **عدَوّ**،

وكل إنسانٍ يَسُرُّهُ أن تُسَرّ، ويُحْزِنُهُ أن تُحْزَن؛ فهو: **وَلِيّ**. (ص/ ٣٤).

---

(٥٨) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٥٩) في المطبوع (**لأَنَّهُ**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٦٠) انظر: "تفسير سورة: الكهف" (ص/ ١١٦).

(٦١) انظر: تفسير "سورة الفاتحة والبقرة" (٢/ ٢٣٤)، "الشرح الممتع على زاد المستقنع" (١٥/ ٤٤٣-٤٤٥) لابن عثيمين رحمه الله.

❖ **الفائدة الثانية عشرة: [الخاطِئ والمُخْطِئ ما الفرقُ بينَهُما ؟].**

[مَن أتَى الخَطأ مُتَعَمِّدًا؛ فهو خاطِئ.

ومَن أتاهُ][٦٢] غيرَ مُتَعَمِّد فهُوَ مُخْطِئ.

ولذلكَ الخاطِئ مُعَذَّب، قال الله تعالى: ﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [العلق: ١٦].

والمُخْطِئ غيرُ مُعَذَّب.

والمُخْطِئ ليسَ علَيهِ إثمٌ ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

والفِعل مِن خاطِئ: خَطِئ .

والفِعْلُ مِن مُخطِئ: أخطَأ.(ص/ ٣٥).

..وفَرْقٌ بينَ الخاطِئ والمُخْطِئ:

فالخاطِئ: الذي يرتَكِب المُعْصِيَة عن عَمْد.

المُخْطِئ: الذي يرتكِبُها عن غيرِ عَمْدٍ، أو عن جَهْل[٦٣]. (ص/ ٣٦).

❖ **الفائدة الثالثة عشرة**: أنَّ الإنسانَ مَهْما بلَغ في العُتُوِّ والاستِكْبار، فإنه **لا يعلَم المستقبل**، وهذا مأخوذٌ مِن أنَّ آلَ فرعون ما علِموا أنَّ هذا الطِّفلَ سيكونُ عدُوّا لهم، وحزَنًا. (ص/ ٣٥).

❖ **الفائدة الرابعة عشرة**: بيانُ قُدْرَة الله سبحانه وتعالى في هذا الطِّفل الصغير من بني إسرائيل، الذين كانوا يُقَتِّلُ أبناؤهم، أرادَ اللهُ بقُدْرَتِه **أنَّ الذي يُؤْوِيهِ ويُرَبِّيهِ في بيته هو فرعونُ نفسُه، الذي أمَرَ بالبحث عن الأولاد من بني إسرائيل لِيقتُلَهُم.**

فكأَنَّ الله تعالى يقول له: أنتَ تقتُلُ الأولاد مِن بني إسرائيل، وقد أرسلتُ لكَ واحدًا منهم، فعاشَ في حجْرِك.

---

(٦٢) في المطبوع (فالخاطِئ -مثلا- من قَتَل مُتَعَمِّدا. أمَّا مَن قَتَلَ)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٦٣) انظر: "تفسير : الفاتحة والبقرة" (١/ ٢٠١)، "تفسير سورة: النساء" (٢/ ٦٩،٧٣)، "تفسير جزء عم" (ص/ ٢٦٤-٢٦٥) لابن عثيمين رحمه الله.

وهذا مِن أكبرِ الأدلَّة على قُدْرةِ الله عز وجل، وأنَّه **لا ينبغي للإنسانِ أنْ يَعتَمِدَ على الأسبابِ الماديَّة**، فإنَّ الله تعالى يُغَيِّر الأحوال. (ص/ ٣٦).

❖ **الفائدة الخامسة عشرة**: مِن **غَرائِب التفسير** أنَّ بعضَهُم كان يقرأ هكذا: ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي ﴾ ويَقِف، ثم يقرأ: ﴿ وَلَكَ لَا ﴾ ، ثم يقِف، ثم يقرأ: ﴿ تَقْتُلُوهُ ﴾ جملة مُسْتَأنَفَة، وهذا في الحقيقة **مِن التَّلاعُب بالقرآن**؛ لأنَّه لو كان كما يقولون؛ لقالَ الله تعالى (تقتلونه)؛ **إذْ أنَّ حذفَ النُّون هنا لا نعلَم له سببًا سِوى النَّهي**، فكيف يُفَسَّر كلام الله بِمِثل هذهِ التفاسير [البارِدَة][٦٤]، ولكن ذكرناهُ؛ لأنَّه قد قيل بِه، حتى إنه روي عن ابن عباس[٦٥] رضي الله عنهما، ولكن هذا **مِن أبْعَدِ ما يكونُ عن ابن عباس** رضي الله عنهما ؛ لما فيه مِن تَفكيكِ الكلام وتناثُرِه، وعدمِ التِئَام بعضِه مع بعض، ولأنَّ النونَ في الفِعل ﴿ تَقْتُلُوهُ ﴾ محذوفة، مما يُدُلُّ على أنَّ ﴿ لَا ﴾ مُسَلَّطَةٌ عليه. (ص/ ٣٨).

❖ **الفائدة السادسة عشرة**: فيها دليل على أنَّ هَامان -وهو **وزيرُ** فِرعون- **سُلْطَة كبيرة** في مملَكةِ فرعون؛ لقوله: ﴿ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ ففي عِدَّة آيات يُضيف الله عز وجل الجنودَ إلى فرعونَ وحدَهُ، باعتبار أنَّ فرعون هو المَلِك، ولكنَّه هنا **أضافَ الجنودَ لِفرعونَ وهامان، وذلك لِيُبَيِّنَ قُوَّةَ تأثيرِهِ في الحُكم**. (ص/ ٣٦).

❖ **الفائدة السابعة عشرة**: فيها دليلٌ على ما قيل: (**إنّ البَلاءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِق**)[٦٦]، والتَّفاؤُل كَلام؛ فامرأَةُ فرعونَ قالت: ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾ ، **فتفاءلَت بِهِ خيرا، فحصَل لها ذلك، وصارَ قُرَّةَ عَيْن**. (ص/ ٤٠).

❖ **الفائدة الثامنة عشرة**: فيها دليل على أنه **ينبغي أن تُسْتَعْمَلَ الأساليب التي تُحَقِّقُ المقصود**؛ لقوله: ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا ﴾، فإن هذا

---

(٦٤) في المطبوع (**الوارِدَة**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٦٥) انظر: "معاني القرآن" لأبي زكريَّا الفَرَّاء رحمه الله. (٢/ ٣٠٢).

(٦٦) انظر: "مَجْمَع الأَمْثال" للمَيْدَاني رحمه الله. (١/ ١٧).

القولَ منها - سواء كانت تتوقع ذلِك، أو لا تَتَوَقَّعُه - لابُدَّ أنْ يكونَ سببًا في **موافَقَةِ** فرعون لِـمَا [طَلَبَت][٦٧]. (ص/ ٤١).

* * * * *

(٦٧) في المطبوع (**بلَغَه**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

• انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (١/ ١٨٧)،"تفسير سورة: سبأ" (ص/ ٢٨٤)، التعليق على صحيح البخاري (٨/ ١٢٧) لابن عثيمين رحمه الله.

الآيات: (١٠-١٣)

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [القصص].

📖 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ليسَ المراد الإيمان الجديد؛ لأنَّها مُؤْمِنَةٌ بِلا شَكٍّ، وأدَلُّ دليلٍ على أنَّها مُؤمنة؛ أنها امرأة **أَلْقَت ابنها في اليَمِّ، ثِقةً بِوعْدِ** الله عز وجل، ولكنَّ المراد هُنا بالإيمان؛ **الإيمانُ الزَّائد على أصلِه**، يعني: **التَّثبيت واليَقين** ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ **وهذا هو الذي وقَع**.(ص/ ٤٥-٤٦).

❖ **الفائدة الثانية:** الإنسان يكونُ على حَال، **فإذا نزَلَ به البلاء تَغَيَّرَ حالُه**، فهذه أُمُّ موسى كانَت في البداية مُطْمَئِنَّة، ولَذلكَ [جَعَلَتْهُ][٦٨] في التابوت، [وأَلْقَتْهُ][٦٩]في اليَمِّ، وهذا [غايَةُ ما يكونُ مِن][٧٠] الطُّمأنينة، ولكنَّها أصبَحت بعدما فارقتهُ كما قال تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾، فقد صار قلبُها الآن فارغًا، وأصبحت قَلِقَةً، كأنَّه ليس في الدُّنيا سوى ابنِها.

فالواقع أنَّ الإنسانَ لهُ حالٌ قبلَ نزولِ البَلاء، ولَهُ حالٌ بعدَ نزولِه، ولهذا لا يَنْبغي للإنسانِ أنْ يُعَرِّضَ نفسَهُ للبَلاء..

---

(٦٨) في المطبوع (وضعَتْهُ)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٦٩) في المطبوع (ثُمَّ وضعَتْهُ)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٧٠) في المطبوع (يدلُّ على أعلى)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

.. **وهكذا أيضًا في الأمورِ الشرعيّة**، فالنبي عليه الصلاة والسلام قال: «مَن سَمِعَ بالدجَّال فَلْيَنْأَ عنهُ، فوالله إنَّ الرَّجُلَ ليأْتِيهِ وهو يَحسَبُ أَنَّهُ مُؤْمِن فيَتَّبِعُه، مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِن الشُّبُهات»، أو «لما يُبْعَثُ بِهِ مِن الشُّبُهات»(٧١).

وهذا هو الواقع، فالإنسانُ يجِبُ أنْ يَتَحَرَّزَ مِن البَلاء، وقد رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قال: «لا ينْبَغي للمُؤْمِنِ أنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ». قالوا: وكيف يُذِل نفسَه؟.

قال: «يَتَعَرَّضَ مِن البَلاء لما لا يُطِيق»(٧٢).(ص/ ٤٧-٤٨).

❖ **الفائدة الثالثة**: فيها دليل على أنَّ **المَرْءَ مُفْتَقِرٌ إلى الله سبحانه وتعالى في كُلِّ أحواله، ولا سِيَّما عند نزول الحوادِث**؛ لقوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ ، فالإنسان مفتقر إلى الله عز وجل، **ولولا مَعُونَةُ الله ما فَعَل الإنسان شيئا، لا صَبَرَ على بَلاءٍ، ولا شَكَرَ عند الرّخَاء**. (ص/ ٤٨-٤٩).

❖ **الفائدة الرابعة**: فيها دليلٌ على إثباتِ العِلَلِ والأَسبَاب؛ لقوله: ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾..(٧٣) (ص/ ٤٩، ٢٦٦ف:٤، ٣٢٩ف:٥).

---

(٧١) رواه: أحمد (١٩٨٧٥)و(١٩٩٦٧)، و أبو داود (٤٣١٩٠) من حديث عِمْرَانَ بن حُصَين رضي الله عنه.

والحديث: صححه الألباني رحمه الله .

(٧٢) رواه: الترمذي (٢٢٥٤)، و ابن ماجه (٤٠١٦) من حديث علي بن زَيْد، عن الحسَن، عن جُنْدُب عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

والحديث: قال عنه الترمذي: (حسن غريب)،وحسنه الألباني رحمه الله، السلسلة الصحيحة (٦١٣) .

(٧٣) انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (١/ ٣٩٦-٣٩٧، ٤٦٠) و(٢/ ٣٢-٣٣، ٢٩٩-٣٠٠)، "تفسير سورة: النساء" (٢/ ٥١-٥٢،٤٢٧ -٤٢٩، ٤٦١-٤٦٢)، "تفسير سورة: المائدة" (٢/ ١١٣-١١٤)، "تفسير سورة: الأنعام" (ص/ ١٥٥-١٥٦، ٢٤٣ -٢٤٤)، "تفسير سورة: ص" (ص/ ١٩٨-١٩٩)، "تفسير سورة: الزمر" (ص/ ١٩٨-١٩٩، ٢٧٨-٢٨١)، "تفسير سورة: غافر" (ص/ ٧٨-٨٠، ٤٩٣-٤٩٥)، "تفسير سورة: الشورى" (ص/ ٢٠٧-٢٠٨، ٢٥٢-٢٥٤) لابن عثيمين رحمه الله.

❖ **الفائدة الخامسة**: في قوله: ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ دليلٌ على أنَّ **الإيمانَ والكَمال في الرِّجال أكثر**؛ لأنَّهُ لم يقُل: لِتكونَ مِن "المؤمِنات"، ويدلُّ على ذلكَ أيضًا قوله تعالى في مريم: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾ [التحريم]، ولهذا جاء في الحديث: «كَمَلَ مِن الرِّجال كثير، ولم يَكْمُلْ مِن النِّساء إلا آسِيَة امرأة فرعَون، ومريَم بنت عِمران»(٧٤).

ولا ريبَ أنَّ الإيمانَ في الرجال: أكثَر، وأَثْبَت، وأزيَد.

وإنَّما قرَّرْنا هذا مِن أجلِ أنَّهُ يجِبُ على الرَّجُل مُراعاةُ المرأة، وأنَّها مُحتاجَةٌ إلى الرِّعايَة(٧٥). (ص/ ٤٩-٥٠).

❖ **الفائدة السادسة**: **لا يَصِحُّ أن نَشْتَقَّ لله اسمًا من الفعل المُسْنَد إليه** ﴿رَبَّنَا﴾ فنقول: (الرَّابِط)؛ لأنَّ كلَّ شيءٍ في الكون هو مِن فِعلِ الله عز وجل ومِن تقديرِه، **ولا يجوزُ أنْ نَشْتَقَّ لكلِّ فعلٍ من أفعالِ الله اسمًا**، فأفعالُ الله سبحانه وتعالى مُتَنَوِّعَة وكثيرة، **والفِعل يختَلِفُ عن الاسم**، فقد يكون **الفعل مُقَيَّدا**، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠]، فلا نَشْتَقُّ اسما من هذا الفِعل ونقول: (الماكِر) مِن أسماء الله.

وكذلك قوله: ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] فلا **نُسَمِّيهِ (خادِعا)**، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]، فلا نقول: إنَّه (مُسْتَهْزِئ).

وهكذا، فهذهِ كلُّها أفعالٌ مُقيَّدة في أنواعها، ولكن **يجوز أنْ نقولَ: إنَّ الله مُسْتَهْزِئ بالمنافقين، وإنَّ الله خادِعُ المنافقين، وإنَّ الله ماكِرٌ بالماكرين**، وما أشبه ذلك(٧٦). (ص/ ٥٠).

---

(٧٤) رواه: البخاري (٣٤١١)و(٣٧٦٩)، ومسلم (٢٤٣١)من حديث شُعْبَة، عن عَمْرو بن مُرَّةَ، عن مُرَّةَ الهَمْدانيّ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

• (كمل) قال القسطلاني: (بفتحِ الكاف والميم، ويجوز كسرُ الميم، وضمّها).

(٧٥) انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (١/ ٢٦١)،"تفسير سورة: الزخرف" (ص/ ٨٨-٨٩) لابن عثيمين رحمه الله.

❖ **الفائدة السابعة**: الذين لا يحرِصونَ على فِعل الخير، أو على تَجَنُّبِ الشَّرِّ في الحقيقة هم **كالجاهلينَ بأنَّ وعْدَ الله حَقٌّ**؛ إذْ إنَّ الطبيعة البشرية والعقل يقتَضِيان أنَّكَ ما دُمْتَ مُؤمنًا بهذا الشيء، سواءً كان وعْدًا، أو وعيدا، فلا بُد أنْ تَسعى له بمُقتَضى إيمانك، وإذا كُنْتَ تعلَم أنَّ الإنسان سيموت، وأنَّ المؤمِنَ إذا مات سَيَجِدُ الخير، ويكون في الجنَّة، وينجو مِن النار، هذا حقّ، لكن الذي **لا يَسعى إلى الجنَّة، ولا يَسعى إلى هذا الخير، وينهَمِك بِسَعْيِه للدُّنيا الفانِيَة، هذا في الحقيقة ليسَ عالِماً بأنّ وعْدَ الله حقّ، أو مُنتَفِعًا بعِلْمِه**، فلو انتفعَ بهِ ما فَوَّتَ هذه الفُرصَة العظيمة.

فالإنسانُ يعرِف أنّ المعصية سببٌ لدخولِ النَّار، ويعرِف أنَّ وَعْدَ الله حقٌّ، لكن مع ذلك يَتَجَرّأ على المعاصي.

نقول: إنَّ **عِلْمَهُ هنا ناقِص؛ إذْ لو آمَنَ بذلك حقًّا لَتَجَنَّبَ هذا الشيء**، فَصَدَق [مَعْنى][٧٧] قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.(ص/ ٦٠).

* * * * *

(٧٦) انظر: "تفسير سورة: النور" (ص/ ٩٧) لابن عثيمين رحمه الله.

(٧٧) في المطبوع (معنا)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

الآيات: (١٤-١٧)

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [القصص].

📖 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** الأَشُد قيل: إنه ثلاث وثلاثون سنة، وقيل: ثلاثون سَنة، وقيل: قريبا من أربعين، وذلك أنَّ الله يقول: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ [الأحقاف: ١٥]، فدَلَّ هذا على أنَّ **بُلوغَ الأَشُد غير الأربعين**؛ لأنه قال: ﴿ بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ على أنَّه يحتَمل أنَّ بلوغَ الأشُد معناهُ كمالُ العَقْلِ، ولا يُنافي أنْ يكونَ كمال العقل عند تَمام الأربعين[٧٨]. (ص/ ٦٤).

❖ **الفائدة الثانية:** قوله: ﴿ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ في الواقِع يَشْمَل:

١. الإحسانُ في عِبادَة الله،

٢. والإحسانُ إلى عِبادِ الله،

والدليلُ على هذا، أنَّ جبريلَ قال للنَّبي ﷺ: «**أخبِرني عنِ الإحسان؟ فقال: أنْ تَعْبُدَ الله كأنَّكَ تَراه؛ فإن لم تَكُن تَراهُ فإنَّهُ يراك**»[٧٩].

وقوله ﷺ: «أن تَعْبُدَ الله كأنَّك تَراه» هذه **عبادَةُ الطَّلَب**.

وقوله: «فإن لم تَكُن تَراه؛ فإنَّهُ يَراك»، هذه **عبادَةُ الهَرَب والخَوْف**،

---

(٧٨) انظر: "تفسير سورة: غافر" (ص/ ٤٦٤) لابن عثيمين رحمه الله.

(٧٩) رواه: مسلم (٩) من حديث كَهْمَس، عن عبدالله بن بُرَيْدة عن يحيى بن يَعْمَر عن عبد الله بن عُمَر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

ولا شكَّ أنَّ العابِدَ **بالمعنى الأول أكمَلُ مِن العابِد بالمعنى الثاني**؛ لأنَّ العابِدَ الأول مرتَبَتُه عُلْيَا، **يعبُد الله كأنه يَراه**، فهو **يقصِد الله – عزَّ وجل –، وله شَوْقٌ كبير إلى ربِّه سبحانه وتعالى**.

أمَّا الثاني، فإنه **يَعبُدُ الله كأنَّ اللهَ يراه**، فهو خائفٌ من ربِّه، فعبادتُهُ هي عِبادَةُ الهَرَب، والأوَّل عِبادَة طلَب[٨٠].(ص/ ٦٧).

❖ **الفائدة الثالثة**: الإحسانُ بالنِّسبَة إلى الخلْقِ إذا فسَّرْناهُ بأنَّه: إرادَةُ الخيرِ [للغَيْر][٨١]؛ **لا يكفي**، [الإرادة ما تكفي][٨٢].

[بعضهم قال][٨٣]: **(إنَّه بَذْلُ النَّدَى، وَكُفُّ الأذَى)**، هذا الإحسان إلى النَّاس.

والنَّدَى بمعنى: العَطَاء، وكَفُّ الأذى: واضِح.

فالإحسان إذن له شِقَّان:

(بَذْلُ النَّدى)، سواءٌ كانَ ذلكَ يَتَعَلَّق بالمالِ، أو بالجاه، أو بالبَدَن.

و**(كَفُّ الأذى)** القَوْلي والفِعْلي، وقد يتَخَلَّف أحدهما ويكون الإنسان مُحْسِنًا مِن وجَه، غير مُحْسِنٍ من وجَه، ويكون مُسِيئًا إذا تَخَلَّفَ كَفُّ الأذى..

تعليمُ العِلْم مِن الإحسان البَدَني، وكذلكَ النّصِيحَة[٨٤].

على كل حال: الإحسانُ [إلى الخَلْق] هو: **(بَذْلُ النَّدى، وكَفُّ الأذَى)**.

---

(٨٠) انظر: "تفسير: سورة الصافات" (ص/ ١٨٣) ، "شرح ثلاثة الأصول " (ص/ ١١٩) لابن عثيمين رحمه الله.

(٨١) في المطبوع (**إرادةُ الخير فقط**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٨٢) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٨٣) في المطبوع (**يُقال**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٨٤) في المطبوع (**ومِن هذا التعريف لا يدخُل العِلمُ في النَّدى**)، وهذه العبارة من إيرادٍ لأحدِ طلَبَةِ الشيخ في الدَّرس، وتقريرُ الشيخِ يرَدُّها، وهو بعدها مباشرة في قوله رحمه الله:(.. وتعليمُ العلمِ مِن الإحسانِ البَدَنِي..). انظر الأصل الصوتي للتفسير.

وأنا أرى أنَّ هذهِ العِبارة [من][٨٥]أحسَنِ ما قيل، فأنتَ: لا تؤذي النَّاس فتكون مُسِيئًا، ولا تحرِمْهُم خيرَك، فلا يكون فيكَ إحسان،

فليس هناك إحسانٌ إذا لم تَبْذُل النَّدى[٨٦].(ص/ ٦٧).

❖ **الفائدة الرابعة**: قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ﴾ فيه جَوازُ الاستِغاثَةِ بالمخلوق [لكِنَّهُ مشروطٌ بِما يُفيدُ][٨٧] فيهِ، أمَّا مَا لا يُفيدُ فيهِ، فلا يجوز.

فعلى هذا:إذا استغاثَ إنسانٌ بِمَيِّتٍ، فلا يجوز؛ لأَنَّهُ لا يُفيدُه،

وإذا استغاثَ بِحيٍّ فيما لا يَقْدِرُ عليهِ، فلا يجوز؛ لأَنَّهُ لا يُفيدُه،

وإذا استغاثَ بِحَيٍّ فيما يَقْدِرُ عليهِ؛ فهو جَائِز.

إذن: الاستغاثةُ بالمخلوقِ جائِزَةٌ بِشرط: أنْ يكونَ فيما يُفيد، كَذلِكَ في حَيٍّ قادرٍ على دَفْعِ الشِّدَّة[٨٨].(ص/ ٧٢).

❖ **الفائدة الخامسة**: في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، إثبات أنَّ الرُّسُلَ - عليهم الصلاة والسلام - قد يُخْطِئُون،

---

(٨٥) من الأصل الصوتي للتفسير.

(٨٦) انظر: "تفسير سورة: الصافات" (ص/ ١٨٣-١٨٤)، شرح العقيدة الواسطية" (١/ ٢٢٥-٢٢٦) لابن عثيمين رحمه الله.

(٨٧) في المطبوع (فهي مشروعة بما تُفيد)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٨٨) **فائدتان**:

الأولى: (..إذا طلبتَ مِن أحَدٍ الغَوْثَ وهو قادرٌ عليه، فإنَّهُ يَجِبُ عليكَ تصحيحًا لتوحيدِكَ أنْ تَعْتَقِدَ أنَّهُ مُجَرَّدُ سببٍ، وأنَّهُ لا تأثيرَ لهُ بِذاتِهِ في إزالةِ الشِّدَّة، لأنَّكَ رُبَّما تعتَمِدُ عليهِ وتَنسى خالِقَ السَّبب، وهذا قادحٌ في كمالِ التوحيد).

الثانية: (الاستغاثَةُ بِحيٍّ غير قادرٍ مِن غيرِ أنْ يَعْتَقِدَ أنَّ لهُ قُوَّةً خفيَّة، مثل أنْ يستغيثَ الغريقُ بِرَجُلٍ مشلولٍ؛ فهذا لَغْوٌ وسُخْرِيةٌ بِمَن استغاثَ بِهِ فيَمْنَعُ مِنهُ لهذه العِلَّة..).

• انظر: "شرح ثلاثة الأصول " (ص/ ٦٥-٦٦)، "القول المفيد على كتاب التوحيد" (١/ ٢٦٠)، "شرح كشف الشبهات" (ص/ ٢٨-٢٩)، "دروس وفتاوى الحرمين الشريفين" (١١/ ٢٩٤-٢٩٧) لابن عثيمين رحمه الله.

ولكن يكون ذلكَ قبلَ الرِّسالة، لكن **لا يقَع منهُم فسادُ الأخلاقِ، وشُرْب الخمور، وما أشبَهَ ذلِك، أمَّا الغَيْرَة والحَمِيَّة** فهذا قد يقَعُ منهُم(٨٩). (ص/ ٧٤).

❖ **الفائدة السادسة:** في قوله تعالى: ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ إثباتُ هذينِ الاسمين مِن أسماءِ الله، وإثباتُ الاسم -كما مَرَّ علينا- في أصولِ العَقيدَة **يَتَضَمَّن ثلاثةَ أمور: إذا كانَ الاسم مُتَعَدِّيًا، وأمرين إذا كانَ لازِمًا**، يتضمن:

١. **إثباتُ هذا الاسم** مِن أسماءِ الله،

٢. **وإثبات ما دَلَّ عليه** مِن صِفة،

٣. **وإثبات الأثَر**، وهو تعدِّيهِ إلى المخلوق،

مثلا: **(الغفور الرحيم)**، يتَضَمَّن ثلاثةَ أشياء:

إثبات الغَفور الرحيم على أَنَّهُما مِن أسماءِ الله،

وإثباتُ صِفَتَيْ المَغْفِرَة والرَّحْمَة لله سبحانه وتعالى،

وإثباتُ الأَثَرِ المُتَرَتِّبِ على ذلِك، وأَنَّهُ يَغْفِرُ ويَرْحَم(٩٠). (ص/ ٧٤).

❖ **الفائدة السابعة: جواز التَّوَسُّل إلى الله** سبحانه وتعالى **بحال الدَّاعي**، ويُؤْخَذ مِن قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ ، فالظَّالِمُ لِنَفْسِه مُحتاجٌ إلى مَن (يَنصحُه) ، فهو تَوَسُّلٌ إلى الله سبحانه وتعالى بحالِ الدَّاعي، ومِنهُ قوله سبحانه وتعالى عن موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص].

والتَّوَسُّلُ إلى الله سبحانه وتعالى:

يكونُ بحالِ الدَّاعي،

---

(٨٩) انظر: "تفسير سورة: النساء" (٢/ ١٨٠-١٨١)، "تفسير سورة: النمل" (ص/ ٦٩-٧٠)، "تفسير سورة: الصافات" (ص/ ٣٠٧-٣٠٨)، "تفسير سورة: ص" (ص/ ١٧٤، ١٧٥)،"تفسير سورة: غافر" (ص/ ٣٨٥، ٣٨٩-٣٩٠)، "تفسير سورة: الشورى" (ص/ ٢٥٦-٢٥٧) لابن عثيمين رحمه الله.

(٩٠) انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (٢/ ١٥٢-١٥٣)، "تفسير سورة: غافر" (ص/ ١٩٥-١٩٦)، "تفسير سورة: فُصِّلَت" (ص/ ١٧٥-١٧٦) لابن عثيمين رحمه الله.

ويكونُ بالثَّنَاءِ على الله بأسمائِهِ وصِفَاتِه، وكذلِكَ بأفعالِه، التي يُنْعِمُ بِها، وقد اجتَمَع الجميع في تعليمِ النبي ﷺ لأبي بَكر عندما قال له: عَلِّمْني دعاءً أدعو به في صلاتي؟ قال: «قُل: اللهُمَّ إنِّي ظلمتُ نفْسي ظُلْمًا كثيرا، ولا يَغْفِر الذنوبَ إلاَّ أنت، فاغفر لي مَغْفِرَة مِن عِندك، وارحمني، إنَّك أنتَ الغفور الرَّحيم»[٩١].(ص/ ٧٥).

❖ **الفائدة الثامنة: إثباتُ أنَّ الدُّعَاءَ سبَب**، خِلافًا لِمَن أَنْكَرَ سَبَبِيَّتَهُ.

فقد يقول قائل: إنَّ الشَّيءَ إنْ كانَ قد كُتِبَ لِي، لم يحتج إلى دعاء، وإن كان لم يُكْتَبْ لي، فلا فائدة من الدعاء.

والجواب على ذلك أن يقال: هو مكتوبٌ لكَ بالدُّعَاء، مكتوبٌ لكَ بهذا الشَّرط بالدعاء، مَثَلاً يقولُ قائِل: أنَا لا أدْعو؛ لأنَّ المكتوبَ لا بُدَّ أنْ يَحْصُل، وما لا يُكْتَب لا يمكن أنْ يَحْصُل، فهذا ليس بصحيح؛ لأنَّه مكتوبٌ لكَ بِهذا السبب..

.. ففي هذه الآية وغيرها مِن الآياتَ **الكثيرة؛ دَليلٌ على تَأثيرِ الدُّعَاءِ في حصولِ المطلوب؛ لأنّ مَن أنكَرَ ذلك فَهُوَ فِي الحَقِيقَة مُكابِر، أو جَاهِل**[٩٢].(ص/ ٧٥-٧٧).

❖ **الفائدة التاسعة:** ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ١٧﴾

هذه الآية -كما مَرَّ علينا- من العلماء من يقول:

أنها دُعاء.

ومنهم من يقول: أنها خَبَر بمعنى: التِزَام.

---

(٩١) رواه: البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥): من حديث اللَّيْث، عن يَزيد بن أبي حَبِيب، عن أبي الخَير، عن عبد الله بن عَمرو، عن أبي بَكر الصِّدِّيق رضي الله عنه.

• انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (٢/ ٥٥٨- ٥٦٣)، "تفسير سورة: النساء" (١/ ٥٣٤-٥٣٨)، "تفسير سورة: ص" (ص/ ١٩٣-١٩٥)، "تفسير سورة: الزمر" (ص/ ٣٣٧-٣٣٨)، "تفسير سورة: غافر" (ص/ ٩٥-١٠٠، ١١٠) لابن عثيمين رحمه الله.

(٩٢) انظر: تفسير "سورة الفاتحة والبقرة" (٢/ ٥٤-٥٥)، "تفسير سورة: آل عمران" (١/ ٢٤٠) لابن عثيمين رحمه الله.

فإن قيل: أنّها دُعاء؛ فإنَّه يُسْتَفاد [مِنَ][٩٣] الآية: **جواز التَّوَسُّل بِنِعَمِ الله عز وجل**؛ لأن قوله: ﴿بِمَآ أَنۡعَمۡتَ﴾ أي: بسبب إِنْعَامِك علي.

وإن قيل: أنها التِزام، فإنها تَدُل على شُكْرِ النِّعَم، وأنَّ الإنسان إذا أنعَمَ اللهُ عليهِ؛ فإنَّهُ **يجِبُ ألاَّ يكونَ عَوْنًا بهذِهِ النِّعمَة للمُجرمين**.

وقلنا: **إنَّ المعنى الثاني أقربُ وأرْجَح**؛ لأنَّهُ ظاهرُ الآية، ولا يَنبَغي العُدولُ عن ظاهِرها، وإنْ كانَت تحتِمَل المعنى الثاني.

فيُستَفاد منها إذن: **كمالُ موسى عليه الصلاة والسلام؛ حيثُ التَزَم لله تعالى شُكرًا على نِعْمَتِه؛ بألاَّ يكونَ ظهيرًا للمجرمين**[٩٤]. (ص/ ٧٨).

❖ **الفائدة العاشرة**: فيها دليل على أنَّ **مُظَاهَرَة** [- **يعني مُساعَدَةُ** -][٩٥] **الْمُجْرِم تُنَافِي الشُّكْر، فهيَ مُحَرَّمَة**؛ لأنها إجرام [في الحقيقة][٩٦]، بل تكون مساعدة المجرم **بِمنع إجرامِه**، ولذلك قال النبي ﷺ: «انصُر أخاكَ ظالِمًا، أو مَظْلومًا». قالوا: يا رسول الله، هذا الظالِم فكيفَ نَنْصُرُ المظلوم؟ قال: «تَمْنَعُهُ مِن الظُّلْم»[٩٧].(ص/ ٧٩).

* * * * *

(٩٣) في المطبوع (**منها ما يُستفادُ مِن الآية السابقة، فيُستفاد**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٩٤) في المطبوع (**للكافرين والمجرمين**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٩٥) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٩٦) في المطبوع (**حقيقة**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٩٧) البخاري (٦٩٥٢): من حديث حدثنا هُشَيْم بن بَشِير، عن عُبَيْد الله بن أبي بكر بن أنس، عن أنس رضي الله عنه.

الآيات: (١٨-١٩)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۖ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [القصص].

من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** ﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ هذا الخوفُ مِن طبيعَةِ البَشَرِ، وليسَ خوفَ عِبادَة .

والخوفُ نَوْعَان:

الأول: خوفُ عِبادَة؛ يقتَضي التَّقَرُّبَ إلى المَخُوف، والتِزام طاعَتِه، ونحو ذلِك.

الثاني: خوفٌ طَبيعِيّ؛ **مما يُخَافُ مِنه، وهذا لا بأس به؛ لأنَّه مِن طبيعَة البَشَر، لكنَّه يكونُ مَذْمُومًا إذا أدَّى إلى تَرْكِ واجِبٍ، أو فِعلِ مُحَرَّم**[٩٨]، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾[آل عمران]. (ص/ ٨٠-٨١).

❖ **الفائدة الثانية:** ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ ﴾ الضمير في ﴿ لَهُۥ ﴾ يعود إلى الإسرائيلي الذي استَنْصَرَه.

وزَعَمَ بعضُ المُفَسِّرينَ أنَّ الضَّمير يعودُ إلى **القِبْطِيّ**، وأنَّ موسى ﷺ عاقَبَ القِبطِيّ، وقال له: ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾، ولكن هذا بَعيدٌ عن السِّياق، **فالصوابُ أنَّ الضمير [في ﴿ لَهُۥ ﴾][٩٩] يعود إلى الإسرائيلي الذي اسْتَنْصَرَه.** (ص/ ٨١).

* * * * *

---

(٩٨) انظر: "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة" (١/ ١٤٥-١٤٦)، "تفسير سورة: آل عمران" (٢/ ٤٥٧-٤٥٨)، "تفسير سورة: الشعراء" (ص/ ٤٨)، "تفسير سورة: الأحزاب" (ص/ ١٠٣) لابن عثيمين رحمه الله.

(٩٩) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

الآيات: (٢٠-٢١)

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢٠ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢١﴾ [القصص].

من فوائد الآيات:

الفائدة الأولى: يقول الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾، ويقول في سورة ﴿يسٓ﴾ في قصة أخرى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠﴾ [يس]،

في الأولى: قَدَّمَ (رجُل) على (أقصى المدينة)، **وفي الثانية:** أَخَّرَها،

[فما هي الحكمة في أنه قدِّم في هذه الآية (رجل)، وأُخِّر في قصة المرسلين؟](١٠٠).

والجواب:

[في] قِصَّةُ المرسَلِين:

الاهتمامُ بكونِ هذا الرَّجُل بعيداً عن الرُّسل، وجاءَ مِن أقصى المدينة **لِيُؤَكِّد صِحّةَ ما جاءوا به؛ [أَبْلَغ]**(١٠١).

أما هنا فهو خَبَرٌ، هذا الذي جاءَ بِهِ الرَّجُل خبرٌ من الأخبار، فاعتمادُهُ على (رَجُل **أبلَغُ** من كونِ الرجلِ جاءَ من الأقصى، أو من الأدنى، ولهذا **قُدِّم وَصْفُ الرجولة، على وَصْفِ المكان،** فقال: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾](١٠٢). (ص/ ٨٧-٨٨).

---

(١٠٠) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٠١) في المطبوع (قَبْله). انظر: "تفسير سورة: (يس)" (ص/ ٧١-٧٢) لابن عثيمين رحمه الله.

(١٠٢) في المطبوع (والحكمةُ مِن ذلكَ أنّ قِصَّة سورة القَصَص: فيها اهتمامٌ بالخَبَرِ الذي جاءَ بِهِ ذلكَ الرَّجُل، فقدَّمَ ذِكرَهُ على ذِكرِ المكان، فكَوْنُهُ جاءَ مِن الأقصى، أو مِنَ الأدنى لا يُؤَثِّر.
أمَّا في قِصَّةِ الرُّسُل الثلاثة في سورة يس، ففيها: اهتمامٌ بكونِ هذا الرَّجُل بعيدًا عن الرُّسُل، وما جاءَ إلاَّ لِيُؤَكِّدَ صِحَّةَ ما جاءوا بِهِ قَبْلَه). وما أثبته من الأصل الصوتي للتفسير.

الآيات: (٢٢-٢٨)

❖قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ [القصص].

من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** أنَّه لا يَنْبَغِي [للمَرْءِ][١٠٣] أنْ يَحْكُمَ على الأمور إلا بعدَ **مَعْرِفَةِ الأسباب**، فإنَّ موسى - عليه الصلاة والسلام - لم يَحْكُم على المرأتين بأيِّ حُكْمٍ إلاّ بعدَ أن قال: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ يعني: لماذا تَذودَانِ غَنَمَكُمَا عن السَّقِي؟، ولم يحكُم بأيِّ حُكمٍ على هذا الأمر[حتَّى سَأَلَهُما][١٠٤]. (ص/ ٩١).

❖ **الفائدة الثانية:** جوازُ الاقتِصار في الدُّعاء على ذِكرِ **حالِ الدَّاعِي بدون طَلَب**، وذلك من قوله: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[١٠٥].(ص/ ٩٤).

---

(١٠٣) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٠٤) في المطبوع (فَسَأَلَهُما)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٠٥) (لم يَقُل: أعطِني، لكن تَوسَّل إلى الله بحاله)، (وأنّه فقيرٌ إلى الله سبحانهُ وتعالى) و(**لأن كلَّ وصْفٍ يسْتَوْجب الإجابة؛ فإنه يُعتبَرُ وسيلَةً**).

❖ **الفائدة الثالثة**: ينبغي [تَصْدِيرُ][١٠٦]**الدُّعاءِ بِذِكْرِ الرَّبّ**؛ لقوله: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ ﴾ وقد ذَكرنا قَبْلَ ذلِك أنَّ هذا هو أكثرُ ما [يُصَدَّرُ][١٠٧] بِهِ الدُّعاء، [الوصفُ بالرُّبوبِيّة][١٠٨]؛ لأنَّ بالربوبية يكونُ الخلْقُ والتقدير للإنْسان[١٠٩]. (ص/ ٩٤، ١٠٩).

❖ **الفائدة الرابعة**: عُلُوُّ الله؛ لقوله: ﴿ لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ ﴾ ؛ فإنَّهُ لا يكونُ [إنزالٌ مِن الشَّيء][١١٠] إلاَّ إذا كانَ عاليًا، فهو سبحانه وتعالى عالٍ بِذاتِهِ وصِفَاتِه،

فَعُلُوُّهُ نوعَان:

الأول: عُلُوُّ ذاتٍ.

الثاني: عُلُوُّ صِفَة.

ولا يلزمُ من إثباتِ عُلُوِّ الذَّات التَّجْسيم الذي يقولهُ المُعَطِّلونَ، ولا أنَّ المكانَ يحيطُ بِهِ كما قالوهُ أيضًا، مُتَوَصِّلِيَن بذلكَ إلى إنكارِ عُلُوِّهِ، فإنَّ هؤلاءِ المُعَطِّلَةَ؛ يَتَوَصَّلونَ إلى [تَعْطِيلِهِم][١١١] بمثلِ هذا الكلِمات؛ بأَنَّ إثباتَ هذا يَقْتَضِي كذا مِنَ الأمور التي ليسَت بلازِمَة، لكن هُم يروْنَها بِعقولِهِم لازِمَةً، فيُلْزِمونَ بها غيرَهم، ثُمَّ

• انظر: "تفسير سورة: غافر" (ص/ ٩٧)، "تفسير سورة: ص" (ص/ ١٩٣)، "تفسير سورة: العنكبوت" (ص١٤٨) لابن عثيمين رحمه الله.

(١٠٦) في المطبوع (**تقديم**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٠٧) في المطبوع (**يُتَقَبَّلُ**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٠٨) في المطبوع (**يعني بلَفظِ**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٠٩) انظر: "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة" (٣/ ٣٠٢-٣٠٣، ٤٥٧)،"تفسير سورة: آل عمران" (١/ ٢٣٧، ٣١٢)و(٢/ ٥٤٧، ٥٧٥)، "تفسير سورة: النساء" (١/ ٥٣٩) ، "تفسير سورة: الشعراء" (ص/ ٢٠٢) ، "تفسير سورة: السجدة" (ص/ ٦٣) لابن عثيمين رحمه الله.

(١١٠) في المطبوع (**إنزاله للشيء**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١١١) في المطبوع (**تَعْطِيلِه**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

يَتَوَصَّلونَ بها إلى إنكارِ الصِّفات، التي وصَفَ الله بها نَفْسَهُ، وَوصَفَهُ بها رسولهُ صلى الله عليه وسلم[١١٢].(ص/ ٩٤-٩٥).

❖ **الفائدة الخامسة**:.. الإنسان الذي يعمَل عمَلاً لله إذا كُوفِئَ عليه؛ لا يبطُل عمَلُه، **ما دامَت نِيَّتُهُ في الأصلِ خالِصَةً لله**[١١٣]. (ص/ ٩٨).

❖ **الفائدة السادسة**:﴿ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سبحان الله العظيم!، جاء كلام هذا الرَّجُل][١١٤]**مُطابقًا لسؤالِ موسى** عليه السلام، فموسى قد دعا ربَّهُ عندما خَرجَ خائِفًا من المدينة، ﴿ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فجاء الجوابُ هُنا من هذا الرجل: ﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ،

فقوله: ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ إجابةً لقوله: ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ .

وقوله: ﴿ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ إجابةً لقوله: ﴿ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

وهكذا **تكونُ إجابَةُ الله تعالى للمُضْطَرّ مُطابِقةً تمامًا لسؤالِه**؛ إذ لا سُلطانَ لِفرعَونَ على مَدْيَن، وهذا هو الظاهر، أنه طَمْأَنَهُ بأنه نَجَا مِن القومِ الظالمين؛ لأن سُلْطان فرعون في مِصر وما حولها.

أما مَدْيَن، فإنَّهُ لا سُلطانَ لفرعَون عليها؛ إذ لو كانَ لهُ سُلطان عليها لَمَا نَجا مِن القومِ الظالِمين. (ص/ ١٠٠-١٠١).

❖ **الفائدة السابعة**: في قوله تعالى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ **بيانُ الوقار الذي جَعَلَهُ الله لِـموسى**، حيثُ جاءَت إليهِ على استِحْيَاء تعظيمًا له؛ **لأَنَّهُ كُلَّما كانَ الإنسانُ أَشَدّ وَقارًا، كانَ الحياءُ مِنهُ أكثَر**.

---

(١١٢) انظر: "تفسير: الفاتحة والبقرة" (٣/ ٢٦٢-٢٦٣)، "تفسير سورة: النساء" (١/ ٣٠٠-٣٠١)، "تفسير سورة: المائدة" (٢/ ١٣١-١٣٢، ١٤٥)، "تفسير سورة: الزمر" (ص/ ١٩٤-٤٥٦،١٩٥)، "تفسير سورة: غافر" (ص/ ١٢٩-١٣٤)، "تفسير سورة: الشورى" (ص/ ١٦٩-١٧٨) لابن عثيمين رحمه الله.

(١١٣) انظر: "تفسير: سورة الفرقان" (ص/ ٣٣٥) لابن عثيمين رحمه الله.

(١١٤) في المطبوع (من عجيبِ صُنْعِ الله أنَّ هذا الكلام جاءَ)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

ولذلكَ؛ الرَّجُل الذي ليسَ بِوَقور تَجِد النَّاس لا يستحيُونَ مِنه، ولا يُبَالونَ به، فَيَتَفَوَّهونَ عندهُ بالكلامِ الذي لا يَلِيق، ويَفعَلونَ عندهُ ما لا يَلِيق؛ لأَنَّهُ ليسَ وقورًا، ولهذا يُقال: احتِشِم تُحْتَشَم. (ص/ ١٠١).

❖ **الفائدة الثامنة**: بيانُ **كمالِ خُلُقِ** هاتينِ المرأتيْن؛ حيثُ جاءت **تمشي، غير مُسْرِعَة، ولا مُهَرْوِلَة، بل تمشي بِهدوءٍ، وهذا دليلٌ على كمالِ أدَبِها**، وكذلكَ كونُها على **استحياء؛ فيهِ أيضا من كمالِ الأدَب**. (ص/ ١٠١).

❖ **الفائدة التاسعة**: وفي قولها: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾ أيضًا **كمالُ أدَب**؛ حيث **نَسَبَت الدَّعْوة إلى الأبِ دونَ نفسِها**، وهو أيضًا مِن **كمالِ الذَّكاء؛ لأنَّ نِسبَةَ الدَّعوَة إلى الأبِ أقربُ إلى إجابةِ موسى للدعوة؛ حيثُ يكونُ الدَّاعي لهُ رَجُلاً**، وقد وصَفَتْهُ مِن قَبْلُ بأَنَّهُ **شَيْخٌ** كبير، فيكون توجيهُ الدَّعوة مْنهُ إلى موسى **أقربَ إلى الإجابة**. (ص/ ١٠١-١٠٢).

❖ **الفائدة العاشرة**: أَنَّهُ **يَنبغي للإنسان** [استعمالُ][١١٥] **الأدبِ في الأساليب، وإزالة الوَحْشَة**؛ لقوله: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾، فإنَّ في هذا إزالة الوَحشة، وأنَّه **ينبغي للإنسانِ أن يُزيلَ الوحشة عن المُخاطَب**، لا سِيَّما في المكانِ الذي [يقتَضي][١١٦] الوَحْشَة.

وكما ينبَغي أن يكونَ ذلكَ **في اللَّفظِ**، ينبغي أن يكونَ ذلكَ **في حالِ المَرْء**، بحيث يُقابِلُ غيرهُ بالبُشْر والسماحَة، وانطلاقِ الوجه، ولهذا كانَ مِن أوصافِ النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كانَ دائم البِشْر، كثير التَّبَسُّم، وضِدّ [ذلك][١١٧] العُبُوس

---

(١١٥) في المطبوع (كَمال)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١١٦) في المطبوع (تَعْتَرِيه)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١١٧) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

والتَّقْطِيب، وعدم الانشراح؛ فإنَّ هذا يُوجِبُ لغيرِكَ أن يَنْفِرَ مِنْك، وكذلكَ أيضاً يُوجِب ألاَّ يأنَسَ بكَ أحَد، حتى لو جَلَس [عندَك][118]. (ص/ ١٠٢).

❖ **الفائدة الحادية عشرة**: الأخلاق تكون:

بالتَّخَلُّق،

وتكون بالجِبِلَّة،

والجِبِلَّةُ أثبَت؛ .. لأنَّ التَّخَلُّق قد يَنْسى الإنسان أحيانا ولا يتخَلَّق، ويكون على جِبِلَّتِه [عَبوساً قَطوبا][119]، **لكن الجِبِلَّة لا شك أنها أكمل**، إنَّما [مِن المُمْكِن][120] للإنسان بالتَّعَوُّد والتَّخَلُّق على الشيء؛ أنْ يكونَ ذلكَ خُلُقًا له..

وكم من أُناس تغيَّرَت طِبَاعُهُم وحَسُنَت أخلاقُهم بما مَنَّ الله به عليهم[121]. (ص/ ١٠٣).

❖ **الفائدة الثانية عشرة**: **قَصُّ الأخبار لا يعتبر شِكَايَة**، فلو قَصَصْتَ على إنسان ما جرى عليك من المصائب، فلا يُعَتَبَرُ ذلك من الشِّكاية إليه، .. فالمريض يقول مثلا لمن سأَلَهُ عن حالِه: إخبارٌ، لا شَكْوى[122]، والفرق بينهما:

- **أنَّ الشكوى: تتضمَّن التَّضَجُّر مِن الشيء، وطلَبَ إزالتِه.**
- **وأما الخبَر، فإنه مُجَرَّدٌ عن ذلك، فهو مُجَرَّدُ إخبارٍ عن أمرٍ وقَع**[123].

---

(١١٨) في المطبوع (**عنده**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

وانظر: "تفسير: الفاتحة والبقرة" (١/ ٣٣٩) لابن عثيمين رحمه الله.

(١١٩) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٢٠) في المطبوع (**يُمْكِن**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٢١) انظر: كتاب: "مكارم الأخلاق"(ص/ ٨- وما بعدها)، وكتاب "العلم" (ص/ ١٧٦)لابن عثيمين رحمه الله.

(١٢٢) في المطبوع (**إنِّي مريض، فهذا إخبارٌ، لا شكوى**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٢٣) انظر: "تفسير سورة: فُصِّلَت"(ص/ ١٠١)، "تفسير سورة: غافر" (ص/ ٥٠٨-٥٠٩)، "شرح رياض الصالحين" (٣/ ٤١٣-٤١٤)، "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام" (١/ ٧٠٤-٧٠٥)و(٧/ ٢٨١) لابن عثيمين رحمه الله .

الإنسانُ إذا [أخبرَ عَمَّا وقعَ عليهِ فإنَّهُ لا يُعْتَبَرُ ذلك شِكايَة - حتَّى في الأمور المكروهَةِ التي جَرَت عليه - فإنَّهُ لا يُعتبَر ذلك مِن الشِّكايَة][١٢٤].

[ما يَتَعَلَّق بالغَيْر يُنْظَر: إذا كانَ مظلومًا فاللهُ يقول: ﴿۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ﴾ ولا يُمكِن دفعُ ظُلْمِ الظَّالِـم إلا بذِكْرِ ظُلْمِه، ولو كانَ يكرَهُ ذلِك][١٢٥]. (ص/ ١٠٣-١٠٤).

❖ **الفائدة الثالثة عشرة**: فيها دليلٌ على [فِقْهِ][١٢٦]صاحبِ مَدْيَن، حيثُ طَمْأَنَهُ مع ذِكر السَّبَب، فقال: ﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾،

فقولُه: ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ يُفيدُ طُمَأْنِينَة الرَّجُل،

وقوله ﴿ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [تُفيدُ][١٢٧] العِلَّة في ذلك، [لو قال: ﴿ لَا تَخَفْ ﴾، ولم يَقُل ﴿ نَجَوْتَ ﴾][١٢٨]فقد يَظُنُّ الظَّان أنَّه أرادَ أنْ يُهَوِّن عليهِ الأمْر، وإنْ كانَ فيهِ احتمال ألاَّ يَنْجُو،[ولذا قال: ﴿ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ بياناً للحُكْمِ معَ العِلَّة][١٢٩]. (ص/ ١٠٤).

❖ **الفائدة الرابعة عشرة**: **أنّ جنودَ الظالم ظَلَمَة**[١٣٠]؛ لأنه ما قال: نجوتَ مِن الظَّالِم، بل قال: ﴿ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، وهو كذلِك؛ فإنَّ جنودَ الظَّالِم ظَلَمَة،

---

(١٢٤) في المطبوع (**فالإنسانُ إذا عَبَّر عَن حالِه -مثلا- بقوله: وقَعَ عليَّ ظُلْمٌ وكذا وكذا، فهذا لا يُعَدُّ شِكايَة**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٢٥) في المطبوع (**فلا يُمكِن دفعُ ظُلْمِ الظالم إلا بذِكْرِ ظُلْمِه، ولهذا يقول الله تعالى:** ﴿۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ﴾)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

- انظر: "تفسير سورة: النساء" (٢/ ٣٨٠-٣٨١) لابن عثيمين رحمه الله .

(١٢٦) في المطبوع (**صِدْق**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٢٧) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٢٨) في المطبوع (**فلو أنه لم يقل له (نجوت)**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٢٩) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٣٠) (**طَبعاً إذا وافَقوهُ على ظُلْمِهِ**).انظر الفائدة الخامسة عشرة (ص/ ٤٠).

ولهذا لو أمرَكَ الأمير، أو مَن فوقَ الأمير، بأمرٍ **تَعْرِفُ** أنَّهُ ظالمٌ فيه؛ **فإن طاعَتَكَ له مُحَرَّمَة**؛ [**لأنَّ**][١٣١] **ذلكَ مِن بابِ طاعةِ المخلوقِ في مَعْصِيَةِ الخالِق**. (ص/ ١٠٤).

❖ **الفائدة الخامسة عشرة**: **الأصلُ وجوبُ طاعَة وليّ الأمر**، [ولم][١٣٢] يوجَد ما يمنَع هذا الأصل؛ إذ أنَّك لا تدري: هل هو ظالمٌ أم لا، ولأنَّه مِن المَشَقّة أن الجندي -مثلا- إذا أمَرَه مَن فَوْقَه أن يضرِب، أو يحبِس، أن يقول: لماذا أضرب؟ لماذا أحبِس؟.

ولأنَّ هذا يُؤدِّي إلى الفَوضى، وتَفَكُّكِ الحكومَة والدَّوْلة؛ فلهذا نقول: **يجبُ عليكَ التنفيذ ما لم تَعلَم أنَّهُ مَعْصِية لله**.

وقال بعض أهل العِلم **بالتفصيل، وهو**:

أنَّه إذا كان الآمِر **معروفاً بالظُّلم؛ فإنَّه لا يجوز الإقدامُ على موافَقَتِه**، إلاَّ إذا عَلِمْت انْتِفاء الظُّلم في هذهِ القضية المُعَيَّنَة؛ **تقديمًا للظاهِر على الأصل**، فظاهِرُ حالِ هذا الأمير -مثلا- أنَّهُ ظالم، فيُقَدَّم على الأصل، وهو: **عدمُ الظلم، ووجوبُ الطَّاعة**.

وهذا [التفصيل][١٣٣] لا بأسَ بهِ، [مع أنَّ][١٣٤] فيه ثِقَل أيضا؛ لأنَّه -وإن كانَ ظالما- فقد لا يَظْلِم في كُلِّ شيء[١٣٥]. (ص/ ١٠٨).

[ومعلومٌ - نسألُ الله ألاَّ يبْتَلِينا ولا إيّاكُم - أنَّ الجُنْدِي يصعُبُ عليهِ جدًّا أن يقول لآمِرِهِ: ما وجهُ ضَرْبِهِ، ما وجهُ حَبْسِه؟.

ولهذا مِن قواعد الدِراسة عندَهم في الجُنْدِيَّة وفي الجيش، أنَّ الصغير يُطيعُ مَن فوقَهُ طاعةً عَمْياء، حتى إنَّ بعضَهُم يرى أنَّهُ يجبُ طاعَتهُ ولو في معصية الله، ولكن هذا

---

(١٣١) في المطبوع (**وأنّ**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٣٢) في المطبوع (**ولا**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٣٣) في المطبوع (**التقسيم**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٣٤) في المطبوع (**نَعم**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٣٥) انظر: "الشرح الممتع على زاد المستقنع" (١٤/ ٣٠-٣١) لابن عثيمين رحمه الله .

غير مُسَلَّم، إنما أقصِد أنَّهُم يطيعوه طاعةً عَمْيَاء كأنَّ الإنسان أصَم أعمى، فعلى كلِّ حال هذهِ المسألة:

مَن أخذَ بالقول بوجوبِ الطاعة مُطلَقًا ما لم تَعْلَم أنَّهُ ظُلمٌ فقَد أخذَ بالأصل وكان معَهُ سَعَة.

ومن أمْكَنَه أن يستَفْهِم عند أمرِ الأمير - الذي ظاهِرُهُ الظُّلْم - عن هذا الأمر، أما الذي لم يُعرف أنَّهُ ظالِم تجبُ طاعتُهُ ولا يحتاجُ إلى التفصيل، فهذا لا بأس به.

الـمُهِم أننا نأخُذ مِن هذهِ الآية: أنّ جُنودَ الظالِم ظَلَمَة؛ طبعا **إذا وافقوهُ على ظُلْمِهِ]**[١٣٦].

❖ **الفائدة السادسة عشرة**: يجوزُ للإنسانِ أنْ يكونَ جُنْدِيًّا، حتى لو كانَ الإمامُ معروفًا بالظُّلْم، بل قد يجب أحيَانًا إذا كانَ وُجودُهُ.. يُخَفِّف بعضَ الأشياء.

.. وقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [هود: ١١٣]﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ ﴾ لا تميلوا إليهم بِمُساعَدَتِهِم في الظُّلْم.

[أنْ أصيرَ جُنْدِيًّا لهم؛ لأُخَفِّفَ مِن ظُلْمِهُم؛ فهذا ما فيه شيء،

أما الإنسان ينضمّ إليهم ليُساعِدَهُم، أو يُقَوِّي جانِبَهُم - ولو معنَويًّا - فهذا ما يجوز][١٣٧]. (ص/ ١٠٨).

❖ **الفائدة السابعة عشرة**: ينبَغي أنْ يَتَحَرَّى الإنسان في جميعِ أحوالِه [وأعماله][١٣٨] مَن كانَ قَوِيًّا أمينًا ، لقولها: ﴿ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ .(ص/ ١٠٩).

---

(١٣٦) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٣٧) في المطبوع (**فأَنْ تصير جُنديا لهم؛ هذا لا شيءَ فيهِ، ولكن أنْ تَنْضَمَّ إليهِم وتساعِدَهُم، أو تُقَوِّي جانِبَهُم -ولو مَعْنَويًّا- فهذا لا يَجوز**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

• انظر: شرح باب: «باب وجوب طاعة ولاة الأمر في غير معصية وتحريم طاعتهم في المعصية» من "كتاب رياض الصالحين" لابن عثيمين رحمه الله.

(١٣٨) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

وهذانِ الوَصفانِ هُما **رُكْنانِ في كُلِّ عمَل**، فكُلُّ عملٍ لابُدّ لَهُ مِن هَذَيْن الأمريْن، لا يكون إلاَّ بِهما، وهما :

- **القُوَّة** .
- **والأمانَة**.

فبالقُوَّة يكونُ الفِعل،

وبالأمانة يكونُ تَمَامُ الفِعل، فغيرُ القَوِيّ لا يفْعَل، وغيرُ الأمينِ لا يُتَمِّمُ الفِعل، وقد لا يفْعَلُهُ أصْلاً.. (ص/ ١٠٦).

..والقُوَّةُ في العَمَلِ بِحَسَبِهِ،

فالقُوَّة على الأعمال البَدَنِيَّة معناها: قَوَّةُ البَدَن،

والقُوة في الأمور الفِكْرِيَّة: قُوَّةُ الفِكْرِ في هذا الشَّيء،

والقُوَّةُ في الأمورِ الحَرْبِيَّة: الحربُ نَفْسُها،

فكُلُّ شيءٍ قَوَّتُهُ بحَسَبِه، **وباختِلال أحَد الوصْفين يَخْتَلُّ العَمَل،**

فإذا اختَلَّت القُوَّة، وصارَ الإنسان ضَعيفًا لا يستَطيع أنْ يقومَ بالعَمَل -ولو كانَ مِن آمَنِ الناس- **يجب أنْ يَتَنَحَّى، أو يجبُ تَنْحِيَتُه**[١٣٩]، ولهذا قالَ النبي عليه الصلاة والسلام لأبي ذَر: «يا أبا ذَر، إنِّي أراكَ ضَعيفا، وإنِّي أُحِبُّ لكَ ما أحبُّ لِنَفسي، لا تَأَمَّرَنّ على اثنين، ولا تَوَلَّيَنّ مالَ يَتيم»[١٤٠].

فقوله: «إنِّي أراكَ ضَعيفا» الضَّعْفُ هُنا [ضِدُّ القُوَّة][١٤١]، [الرجُل أمين][١٤٢] لكنه ضعيفٌ في تَوَلِّي الأعمال.

---

(١٣٩) ليس في الأصل الصوتي للتفسير! – حسب تتبعي –.

(١٤٠) رواه: مسلم (١٨٢٦) من حديث سعيد بن أبي أَيُّوب، عن عُبَيْدِ الله بن أبي جَعْفَر القُرَشِيِّ ، عن سالم بن أبي سالم الجَيْشَاني، عن أبيه، عن أبي ذَرّ رضي الله عنه .

(١٤١) في المطبوع (**ضَدُّ الأمانة، وضد القوة**)، وما أثبتُّه (مُخْتَصَرٌ) من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٤٢) في المطبوع (**فقَد يكونُ الرَّجلُ أمينًا**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

فعليه نقول: إنَّ الإنسان قد تَخْتَلُّ فيهِ القُوّة، أو الأمَانَة، **والكَمال وجودُ القوَّة، ووجودُ الأمانة**[١٤٣]. (ص/ ١٠٩-١١٠).

❖ **الفائدة الثامنة عشرة: مَشورَة الأدْنى للأعلى**؛ لقولها: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾؛ لأنَّ الأمرَ هُنا ليسَ للإلزام[١٤٤]، ولكن للمَشورَة والعَرْض، فقد يكونُ الأدنى [أعلَمَ][١٤٥] من الأعلى في بعضِ الأمور، كَما أنَّ **المفضول قد يكونُ أفضَلَ مِن الفاضِل في بعضِ الأُمور**. (ص/ ١٠٩).

❖ **الفائدة التاسعة عشرة: مَشورة الإنسانِ على أَبيهِ؛ لا تُعَدُّ مِنَ التَّنَقُّص لَه**، لقولها: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾. (ص/ ١٢٠).

❖ **الفائدة العشرون: تَلَطُّفُ هذهِ المرأة في مُخَاطَبَةِ أبيها**، لقولها: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾.

ولهذا قالوا: **لا ينْبَغي للإنسانِ أنْ يُنادِيَ والدَه باسمِه**، كأن يقول مثلا: يا عبدالرحمن، يا عبد العزيز، وما أشبَهَ ذلك، حتَّى إنَّ بعضَهُم يقول: إذا نادى أباهُ باسمِه يُعَزِّر؛ **لأنَّه نوعٌ مِن الاحتِقار لَه**.

وأمَّا الخَبَر عنهُ باسمِه **فلا بأس**، مثل أنْ يقول: قالَ فُلان، فلا حرَج، ولهذا كثيرًا ما نسمَع في الأحاديث ابنَ عُمَر يقول: قال عُمَر، وما أشبَهَ ذلك، هذا لا بأسَ بهِ، بِخلافِ النِّداء، **فالنِّداء لهُ حالٌ، والخبرُ لهُ حالٌ أُخرى**[١٤٦]. (ص/ ١٢٠).

---

(١٤٣) انظر: "تفسير سورة: النمل" (ص/ ٢٠٨، ٢١٠-٢١٢)، "شرح رياض الصالحين" (٣/ ١١) لابن عثيمين رحمه الله.

(١٤٤) انظر: "تفسير سورة: الصافات" (ص/ ٢١٧) لابن عثيمين رحمه الله.

(١٤٥) في المطبوع (أعلى)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٤٦) انظر: "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام" (٩/ ١٢١)و(١٠/ ٣١١) ، "لقاءات الباب المفتوح" (٩/ ٣٧٦-٣٧٧) لابن عثيمين رحمه الله.

❖ **الفائدة الحادية والعشرون: نُصْحُ هذا الوالِد لبناتِه**؛ لأنَّها لَمَّا وَصَفَتْهُ بالأمانَة والقُوَّة؛ اختارَه، وهكذا **ينبغي للإنسانِ أنْ يختَارَ لِبناتِهِ مَن يَتَّصِف بالقُوّة والأمانَة**. (ص/ ١٢١).

❖ **الفائدة الثانية والعشرون: حُسْنُ مُعامَلة صاحبِ مَدْيَن** من وجهين:

أولا: أنَّهُ فسَحَ لهُ في الأجَل، فقال: ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾.

ثانيا: أنَّهُ وَعَدَهُ بالتَّيْسير في المُعامَلة، حيث قال: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾، فهذان دليلان على أنَّهُ كان **سَمْحًا في معاملته**. (ص/ ١٢٧).

❖ **الفائدة الثالثة والعشرون: لا ينبَغي للمَرْءِ أنْ يَعْزِمَ على فعل الشيء إلاَّ مَقرونًا بالمشِيئَة**، لقوله تعالى: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، بل إنَّ اللهَ سبحانه وتعالى نَهى نَبِيَّهُ أنْ يعزِمَ على فِعلِ الشَّيء بدونِ قَرْنِهِ بالمشيئة، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣ - ٢٤].

والقَرْنُ بالمشِيئَة فيه فائدتان:

الأولى: تفويضُ المَرْءَ الأمْر إلى الله، وهذا هو **تحقيقُ التَّوَكُّل**.

الثانية: تَيْسِيرُ الأمرِ لَهُ، ولهذا قالَ النبي ﷺ في قِصَّة سُلَيمان: «لو قالَ: إن شاءَ الله لم يَحْنَث، وكانَ دَرَكًا لِحاجَتِه»(١٤٧).

[و]هذا إذا كانَ الإنسانُ يريدُ أنْ يُخْبِرَ عنِ الفِعل.

أما إذا كان يريدُ أنْ يُخبر عن عزيمتِهِ على الفعل، فلا يلْزمُه قول: إن شاء الله، إذا كان يريد أنْ يُخبر عن العَزيمَة يقول: سأفعَلُ غدا، أي: هذه نِيَّتي وعزِيمَتي، فإنَّهُ لا يَلْزَمُه القَرْنُ بالمشيئة؛ **لأنَّ العزيمة حاصِلَة، فقد شاءها الله، وإذا كانت حاصِلَة، وقد شاءها الله، فليسَت هناكَ حاجةٌ أنْ نقولَ: إن شاءَ الله؛ لأن الله شاءها.**

ففرْقٌ بينَ أن يقول إنسان: سأزورُكَ غدا، وهو يريدُ وقوعَ الفِعل،

---

(١٤٧) رواه: البخاري (٥٢٤٢)،ومسلم (١٦٥٤): من حديث مَعْمَر، عن ابن طاوُس، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وبين أن يقول: سأزورك غدًا، وهو يريدُ أن يُخْبر عَمَّا في قَلْبِهِ مِن النِّيَّة والعَزيمَة.

ففي الأولى: لا بُدَّ أن يقول: إن شاء الله.

وفي الثانية: لا يحتاج أنْ يقول: إن شاء الله.

[والفرق بينهما:

أنَّ][148]العَزيمَة: أمرٌ واقِع.

وأمَّا الفِعل: فأمرٌ مُسْتَقْبَل [قد يقعُ، وقد لا يَقع][149].

[هل يُستحب في العزيمة؟.

ما يُسْتَحبّ][150] إلا إذا كانَ على سبيلِ التَّعْليم، فلا بأس، كما قال الرسول ﷺ: «وإنَّا إن شَاءَ الله بِكُم لاحِقون»[151] يعني: حقًّا، وقال الله تعالى: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [الفتح: ٢٧]. (ص/ ١٢٧-١٢٨).

❖ **الفائدة الرابعة والعشرون:** قوله تعالى: ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾، قوله: ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ تعليق، **فهل هو تعليق يُرادُ بهِ حقيقتُه؟.**

يقول المفسر رحمه الله: [إنه للتبرُّك]، والذي حمَل المفسر على ذلك [هو][152] أنَّ قولهُ: ﴿ سَتَجِدُنِيٓ ﴾ وَعْدٌ مِنهُ، والوعْدُ إذا عُلِّق لم يكُن مجزومًا به؛ ولهذا قال: [﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ للتبرك]؛ لِئَلاَّ ينافيَ الوعْد.

---

(١٤٨) في المطبوع (**فالعزيمة أمْر**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير، وهو أَوْضَح.

(١٤٩) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٥٠) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٥١) رواه: مسلم (٢٤٩): من حديث العَلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

• انظر: "تفسير سورة: الكهف" (ص/ ٤٦)، "شرح عقيدة أهل السنة والجماعة" (ص/ ١٤٢-١٤٣، ٤٧٠-٤٧١)، "التعليق على صحيح البخاري" (٢/ ٣٧٦) و(٤/ ٣٦٣) و(١٢/ ٧٤-٧٥) و(١٤/ ٦٦٠-٦٦١)، "شرح رياض الصالحين" (١/ ٦٠٦-٦٠٧) (٢/ ٥٣١)، فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام (١٤/ ٣٩٦-٣٩٧)، فتاوى أركان الإسلام (س:٣٥)، لابن عثيمين - رحمه الله - .

(١٥٢) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

ولكنَّهُ في الحقيقة لا ينْبَغي أنْ [نحْمِله][١٥٣] على التبرُّك، بل [نحْمِلُهُ][١٥٤]على التعليق الحقيقي بالمشيئة؛ لأنَّ **عَزْمَ الإنسانِ على الشَّيء؛ مجزومٌ بِه، لكنّ تنفيذَ الشيء لا يستطيعُ الإنسان أنْ يجزِمَ بِهِ أبدا مهما كانَ العمَل**، يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الكهف: ٢٣ - ٢٤].

[فالذي **نرى أنَّ هذا التعليق على حقيقَتِه، وليس للتّبَرُّك لماذا؟**][١٥٥].

لأنَّ تنفيذَ هذا الشيء ليسَ بِيَدِ صاحبِ مَدْيَن، فانّ الأمور قد تُخْلف. (ص/ ١١٤).

❖ **الفائدة الخامسة والعشرون:** قوله تعالى: ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ ..هذا يَدُلُّ على أنَّ **صاحِبَ مَدْيَن مُؤْمِن**؛ لأنَّ كلامَه هذا يدَلُّ على إيمانِهِ، وأنَّهُ على مِلَّة. (ص/ ١١٤).

ويُستَفادُ مِن قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ أنَّ صاحبَ مَدْيَن مُؤْمِن؛ **لأنَّ مثل هذهِ الصيغَة لا تكونُ إلاَّ مِن مُؤْمِنٍ مُلْتَزِمٍ بالشريعَة**[١٥٦]. (ص/ ١٢٨).

❖ **الفائدة السادسة والعشرون: الصَّلاح في كلِّ موضعٍ بِحَسَبِه**، ففي العِبادَة يكونُ الصَّلاح: في الإخلاص، والمتابعة؛ أي: القيامُ بِما يَجِبُ مِن الإخلاص، والمتابعة لله، وترك المَنْهِيَّات، وفِعْل المأْمورات.

---

(١٥٣) في المطبوع (**يحْمِله**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٥٤) في المطبوع (**يحْمِله**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٥٥) في المطبوع (**ولذلكَ فنحنُ نرى أنَّ قوله: [للتبرك] غيرُ صحيح**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٥٦) فائدة: قال ابن عثيمين رحمه الله:

(**بعضُ النَّاس يظنُّونَ أنَّ صاحبَ مَدْيَن هو شُعَيْب النبيّ، وليسَ كذلِك، فإنَّ بَيْنَهُ وبينَ موسى بُرْهَةً من الزَّمن، وإنَّما صاحبُ مَدين رجَلٌ من أهلِ مَديَن، هذا هوَ الصَّحيح بلا شَكَّ**).

انظر: "تفسير سورة: النمل" (ص/ ٤٨) لابن عثيمين رحمه الله.

والصلاح في المعاملة: بالوفاء بما يَقْتَضِيه العَقْد. (ص/ ١٢٨)، و(ص/ ١١٤).

❖ **الفائدة السابعة والعشرون:** ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ ..**قَلَّ مَن يَحْلِف بالله كاذِبًا إلا أُصيبَ في الدُّنيا قبلَ الآخِرة**، وفي الآخِرةِ إصابتُهُ واضِحة، وهو أَنَّهُ يلْقى الله وهو عليه غَضْبَان، لكن الغالِب أنّه تُعَجَّل له العقوبَةُ في الدنيا، والقصَص في هذا كثير. (ص/ ١٣١-١٣٢).

* * * * *

الآيات: (٢٩-٣٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَانِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾[القصص].

من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** [الصحيح أنَّ تفسيرَ][157] **الصَّحابي ليسَ [لهُ حكمُ الرّفعِ][158] مُطلقًا**، لا سِيَّما إذا كانَ الصَّحابي ممن عُرِفَ بالأخذِ [عن][159] الإسرائيليات، مثل ابن عباس رضي الله عنه[160]. (ص/ ١٣٤).

❖ **الفائدة الثانية:** أنَّ **مَن تعَهَّدَ بشيءٍ فإنَّهُ لا يشتَغِل بغيرِه حتَّى انتهائِهِ مِنْهُ**؛ لقوله: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ﴾، وهذه **قاعِدَةٌ مُهِمَّة [ينبغي للإنسان أنْ يجعَلَها عِمادًا في جميع شؤونِه][161]، إذا اشتَغَل بشيءٍ فلا ينتَقِل إلى غيرِه حتى يُتِمَّه**،

---

(١٥٧) في المطبوع (**فتفسيرُ الصحابي**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٥٨) في المطبوع (**صحيحًا**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٥٩) في المطبوع (**من**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٦٠) انظر: "تفسير سورة: لُقْمان" (ص/ ٢٧)، "القول المفيد على كتاب التوحيد" (١/ ٣٦٩)، "شرح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية" (٤/ ٤٠٦-٤٠٧)، "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام" (٣/ ١٧١-١٧٤)، "الشرح الممتع على زاد المستقنع" (٦/ ٣٣٧) لابن عثيمين رحمه الله.

(١٦١) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

[ما يَبْدَأ بِهذا، ويبْدأ بهذا؛ فإنَّهُ يَضيعُ عليه الوقتُ، ولا يَستَفيدُ مِنهُ شيء][١٦٢]. (ص/ ١٣٧).

❖ **الفائدة الثالثة: ينبَغي للإنسانِ أن يَبْقى في المكَان الذي فارَقَهُ فيهِ صاحِبُه، لأنَّ** موسى قال لأهلِه: ﴿ٱمۡكُثُوٓاْ﴾، حتى يسْتَطِيعَ أنْ يَرجِعَ إليهم، وكذلِكَ هُمْ لا يَضِلُّوَن عنِ الطّريق..

وانظر إلى قِصة عائشة رضي الله عنها في الإفك[١٦٣] لـمَّا جاءَت، ووجدَت القَومَ قد رَحَلوا، بقِيَت في مكانِها؛ لأنَّها عَلِمَت أنَّهُم إذا فَقَدوها فَسوْفَ يرجِعونَ إليها مَرَّةً أُخرى، لكن لو ذهبَت فَستَضِلُّ عنهم، وهُم إذا جاءوا فلن يجِدُوها. (ص/ ١٣٨-١٣٩).

❖ **الفائدة الرابعة:** فيها دليلٌ على **حُسْنِ مُعامَلَةِ موسى لأهلِه؛** [حيثُ][١٦٤] جَعَلَ يتَطَلَّب لهم ما يُدْفِئُهُم، [لأنَّ الرَّجُلَ مسؤولٌ عن أهلِه][١٦٥]وقد قالَ النبي عليه الصلاة والسلام: «خَيْرُكُم؛ خَيْرُكُم لأهلِه، وأنا خيركم لأهْلي»[١٦٦].(ص/ ١٣٩).

❖ **الفائدة الخامسة: ينبَغي لِـمَن أرادَ أمرًا أن يُخْبِر أهلَهُ عن وِجْهَتِهِ؛** لأنَّه قال: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾، خلافًا لِـما يفعَلُهُ بعضُ النَّاسِ اليوم، يفعَل ما يُريد، ولا

---

(١٦٢) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٦٣) البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠) من حديث أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها.

وانظر: التعليق على صحيح البخاري (٨/ ٣٠٠-٣٠١) لابن عثيمين رحمه الله.

(١٦٤) في المطبوع (إذ)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٦٥) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٦٦) رواه: الترمذي(٣٨٩٥)، وابن حبان في صحيحه (٤١٧٧) من حديث: هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُكُم خَيْرُكُم لأهلِه، وأنا خيركُم لأَهلي، وإذا مات صاحبُكم فدَعُوه».

قال الترمذي رحمه الله : (حديث حَسَنٌ صحيح).

والحديث: صححه الألباني رحمه الله في "السلسلة الصحيحة" (٢٨٥)و(١١٧٤).

يُخْبِر أهلَه، وقد يُقْبَل هذا في الأمور العاديَّة، ولكن إذا أرادَ **الخروج والسَّفَر** -مثلا- **فإنَّه ينبغي أن يُخْبِرَ أهلَه بِوِجْهَتِه**[١٦٧]. (ص/ ١٣٩).

❖ **الفائدة السادسة: اتخاذُ الأسباب لا يُنافي التَّوَكُّل**، بل هو **مِن تَمام التَّوكُّل**، ومِن تمام مَعرِفة الإنسانِ بالله سبحانه وتعالى؛ أنْ نأخُذَ بالأسباب؛ حيث إنَّ الإنسان يعلَم أنَّ الله تعالى جعَلَ لِكُلِّ شيءٍ سَبَبًا، فيأخُذ بهذهِ الأسباب حتى يصِلَ إلى الغايَة.

لكن **المحظور** [- **الذي يُنافي التَّوكُّل** -][١٦٨] **أنْ يعْتَمِدَ الإنسان على السبب، [ويَنْسى الـمُسَبِّب][١٦٩]، فالتوكُّل على الله مع الأخْذِ بالأسباب؛ هذا مِن تمامِ معرِفَةِ الإنسانِ لِرَبِّه**[١٧٠]. (ص/ ١٣٩).

❖ **الفائدة السابعة: بحث في كون الإنسان يُتَبَرَّكُ به، وهل يصح هذا أم لا؟.**

إن كان المراد **البركة الشخصيَّة، فهذا ليس بصحيح، إلا للنبي** ﷺ.

وإن كان المراد بالبركة **ما يحصُل مِنْهُ مِن منافِع عِلْمِيَّة، أو ماليَّة؛ فإن هذا صحيح؛** لأنَّ بعضَ الناسِ قد يكونُ مجلِسُهُ مُباركًا ينفعُ الحاضِرين؛ إمَّا بالذِّكْرِ، وإمَّا بالعِلْم، وإمَّا بالمال، وإمَّا بالآداب، والأخلاق، هذهِ بَرَكَةٌ لا شَكّ.

وبعضُ الناسِ يكون بالعكس مَشْؤوم على جَليسِهِ، كما أنَّ مِنَ الناس أيضًا مَن يكونُ مِفتاحًا للخير، ومِغْلاقًا للشَّرِّ، ومنهُم مَن يكون بالعكس[١٧١]. (ص/ ١٤١-١٤٢).

---

(١٦٧) انظر: "تفسير سورة: النمل" (ص/ ٥٢) لابن عثيمين رحمه الله.

(١٦٨) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٦٩) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٧٠) انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (٢/ ٣٨٢-٣٨٣)، "تفسير سورة: المائدة" (١/ ١٦٧-١٦٨، ٢٧٧-٢٧٨)، "تفسير سورة: النمل" (ص/ ٣٧٠، ٤٣٦- ٤٣٧)،"تفسير سورة: الأحزاب" (ص/ ٣٥١) ، "تفسير سورة: الزمر" (ص/ ٢٧٨-٢٨١)، لابن عثيمين رحمه الله.

(١٧١) انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" رحمه الله (٣/ ٩١-٩٢).

❖ **الفائدة الثامنة:** قوله تعالى: ﴿ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ هيَ **مُبارَكة في ذلكَ الوقت بالنِّسبَة لموسى،**

أمَّا بعدَ ذلِكَ فليسَت لها صِبْغَة دِينِيَّة، وليست مُقدَّسَة بعدَ ذلِك؛ [وإنَّما][١٧٢]هذا خاصٌّ في وقتِ تكلِيمِ موسى.

ومنه أيضا: **غارُ حِراء، فهو بالنِّسبَة للرسول ﷺ مبارك، لكن حينَ نُزولِ الوحْي عليه فيه.**

أمَّا بعدَ ذلِكَ فليسَت لهُ صِبْغَة دِينيَّة، ولهذا مِن **البِدَعة** أنَّ الإنسانَ يذهَب إلى غارِ حِراء ليزوره تَعَبُّدًا، وكذلك غارُ ثَوْر.

أمَّا إذا كان يزورهُ **اطِّلاعًا فقَط، فإنَّ هذا لا بأسَ بهِ، ولا حَرَج**؛ لأنَّهُ لا يُريدُ التَّعَبُّد.

[المُهِم أنَّ][١٧٣]هذهِ الأماكِن التي ما تَثْبُت لها قُدْسِيَّة عامَّة، تكون:

قُدْسِيَّتُها خاصَّة في حينِها فقط،

ولِـمَن هيَ لهُ أيضًا،

وأمَّا **لِغيرِهِ**، فلا يكون لها هذا الحُكْم.(ص/ ١٤٢).

الأرضُ تكونُ مُبارَكَةً بَرَكةً [إضافِيَّة][١٧٤] ، لا بَرَكَةً مُطلَقَة؛ لقوله: ﴿ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ ﴾ فالبَرَكَة هُنا لموسى، لا لِكُلِّ أحَدٍ، كما قاله المفسر رحمه الله. (ص/ ١٤٧).

❖ **الفائدة التاسعة: الاستماعُ إلى كلامِ الله عزّ وجل لا يُشْبِهُهُ أيُّ استماع؛** لأنَّ الإنسانَ يَجِدُ فيهِ مِن **لذَّة المُناجاة** ما لا يجِدُهُ في مُناجاة أيّ أحد؛ لأنَّه أحبُّ شيء إلى الإنسان، ومعلومٌ أنَّ الإنسان كُلَّما خاطَب محبُوبَه صار أَشَدّ تَلَذُّذًا بِكلامِه مَعَه، مع أنَّ كلامَ الله لا يُشْبِهُهُ كَلام.(ص/ ١٤٢).

---

(١٧٢) في المطبوع (**لأنَّ هذا**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٧٣) في المطبوع (**فمَن**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٧٤) في المطبوع (**ظاهِرِيَّة**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

❖ **الفائدة العاشرة**: ..لا ريبَ أنَّ مذهَب أهلِ السُّنَّة والجماعَة هو **المذهَب الصّحيح المُوافِق للنَّقْلِ والعَقْل، يقولون: إنَّ كلامَ الله يُسْمَعُ مِن الله، وأنَّ كلامَ الله بِحرْفٍ وصوت.**

أمَّا **الحرف**: فهو ما يتكلَّمُ به تبارَكَ وتعالى، مما يسْتَعْمِله النَّاس في نُطْقِهِم.

وأمَّا **الصوت**: فإنَّه لا يُشْبِهُ أصواتَ المخلوقين. (ص/ ١٤٢-١٤٣).

مذهبُ أهلِ السُّنَّة والجماعة؛ أنَّ الله يتكلَّم بِحرفٍ وصوْت، والحرفُ مِن جِنْسِ الحروف التي يتكَلَّم بها الناس، وهذا لا يقتضى التَّشبيه؛ لأنَّ الحروف هذهِ **ليست صفة لله**، بل **صفة الله الصوت**؛ أما الحروف، فإنها منطوقٌ بها وليست نُطْقًا، فلا يوجد تشبيه[١٧٥].(ص/ ١٤٦).

❖ **الفائدة الحادية عشرة**: ﴿ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ **بدأَ بالألوهِيَّة؛ لأنَّها هِيَ المقصود**، ثُمَّ قال: ﴿ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فَثَنَّى بالربوبيَّة؛ **لأنَّ الربوبيَّة في الحقيقة وسيلةٌ إلى الألوهِيَّة، ولهذا مَن أقرَّ بالربوبية لِزِمَهُ أنْ يُقِرَّ بالألوهيَّة، وإلاَّ كانَ مُتَناقِضًا، والله تعالى يَحْتَجُّ على المشرِكين بالألوهِيَّة دائِمًا بإقرارِهِم بالربوبيّة**؛ لأنَّ مَن أَقَرَّ أنَّ اللهَ رَبّهُ، فإنَّهُ يُقال له:

إذن، يجبُ أنْ تَعْبُدَ هذا الرَّب، **إذا عبدتَ مَعهُ غيره فَإِنَّكَ لم تَصْدُق في إقرارِكَ بِربوبيَّتِهِ، فهُما مُتلازِمان**؛ ولهذا قال الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ

---

(١٧٥) انظر: الأصل (ص/ ١٤٢-١٤٣و ١٤٦-١٤٧)، "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة" (١/ ١١٦)و(٣/ ٢٣٩-٢٤٠)، "تفسير سورة: آل عمران"(١/ ٣٣٨) ، "تفسير سورة: النساء" (٢/ ٢٥٥، ٤٨٢-٤٨٣)، "تفسير سورة: الأنعام" (ص/ ١٨٣-١٨٤)، "تفسير سورة: العنكبوت" (ص/ ٢٥٩-٢٦٠،٣٢٠-٣٢١)، "تفسير سورة: غافر" (ص/ ٨٣-٨٤،٤١٥-٤١٦، ٥١٧-٥٢٠)، "تفسير سورة: فُصِّلَت" (ص/ ٣٢٦-٣٣٠)، "تفسير سورة: الشورى" (ص/ ١٤٦-١٤٨، ٢١٦-٢١٧)،"تفسير سورة: يس" (ص/ ٢٠٧-٢٠٨،٣٠٩-٣١٠) لابن عثيمين رحمه الله.

ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[البقرة: ٢١]، فجعَل الخَلْقَ الذي هو مِن مُقْتَضى الربوبية **دليلاً مُلزِمًا لِعبادَتِهِ**[١٧٦]. (ص/ ١٤٥).

❖ **الفائدة الثانية عشرة**: أَنَّ كَلَامَ الله تعالى [بصَوتٍ][١٧٧] ؛ لقوله: ﴿نُودِىَ﴾ ، والنِّدَاءُ يكونُ بِصَوتٍ للبَعيد، والمناجاة بصوتٍ للقريب. (ص/ ١٤٦).

❖ **الفائدة الثالثة عشرة**: الرَّدُّ على الأشاعِرَة الذينَ يَقُولُونَ: إنَّ كَلَامَ الله هو المعنى القائم بِنَفْسِه، ولا شَكَّ أَنَّ المعنى القائِمَ بالنَّفْسِ لا يُسَمَّى كلامًا، ولا يُسْمَعُ، وكلام اللهِ تعالى يُسْمَع. (ص/ ١٤٦).

❖ **الفائدة الرابعة عشرة**: الرَّدُّ على الجَهْمِيَّة والمُعْتَزِلَة الذين يقولون: إنَّ كلامَ الله مخلوق، ووجهُ ذلك: أَنَّه ثَبَتَ أنَّ النِّداء مِن الله سبحانه وتعالى، والنِّداءُ قَوْلٌ [بصوتٍ مُرْتَفِع][١٧٨]، والقَوْلُ لا يُؤْخَذُ إلاَّ بقائِل، فيكونُ القولُ قولُ الله، **وكُلُّ صِفَةٍ مِن صِفاتِ الله؛ فإنَّها غيرُ مَخلوقَة؛ لأنَّها وَصْفٌ لِـمَن اتَّصَفَ بها، فإذا كانَت وَصْفًا للخالِق، فهِيَ غيرُ مخلوقَة**. (ص/ ١٤٧).

❖ **الفائدة الخامسة عشرة**: إثباتُ ربوبِيَّة الله سبحانه وتعالى، لقوله: ﴿أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، والرُّبوبيّة تنقسِمُ إلى قسمين:

١. عامَّة.

٢. وخاصَّة.

كما أنَّ العُبودِيَّة أيضًا تنقَسِم إلى قسمين:

- **عامَّة.**

---

(١٧٦) انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (١/ ٢٩٦-٢٩٧)"، تفسير سورة: المائدة" (٢/ ١٥٩-١٦٠)، "تفسير سورة: العنكبوت" (ص/ ٣٧٤)، "تفسير سورة: فُصِّلَت" (ص/ ٩٥) لابن عثيمين رحمه الله.

(١٧٧) في المطبوع (**بالقول**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير .

(١٧٨) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

- وانظر: تفسير سورة: الشعراء (ص/ ٣٨-٣٩) لابن عثيمين رحمه الله.

● **وخاصَّة**[١٧٩].

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحجر]، فهذهِ مِن [**العامَّة**، ما الدليل؟، الاستثناء ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾.

نعَم؛ إن قُلنا أنَّ الاستِثناء مُنْقَطِع فتكونُ خاصَّة] ، لكن مِن المُقَرَّر [**أنَّهُ إذا دارَ الأمرُ بينَ أنْ يكونَ الاستِثناءُ مُتَّصِلاً أو يكون مُنقطِعاً؛ فالأصلُ الاتِّصال، الأصلُ أن يكون مُتَّصِلا**][١٨٠].

قال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [مريم]، هذه **عامَّة**، وقوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان: ٦٣]، هذه **خاصَّة**.(ص/ ١٤٧-١٤٨).

❖ **الفائدة السادسة عشرة**: هذهِ العَصا قد ذكرَ في سورة (طَهَ) فائدتُها بالنِّسْبَة له، فقال: ﴿أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ وقَد ذُكِرَ في التَّفسير هذهِ المآرِب، فقيل: يَحْفِرُ بِها، ويَدْفَعُ بها السِّبَاع، ويَدْفَعُ بها عَن نَفْسِهِ[١٨١].

---

(١٧٩) انظر: "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة" (١/ ٩٩-١٠٠) و (٣/ ٤٤٣-٤٤٤)، "تفسير سورة: الأنعام" (ص٨٧)، "تفسير سورة: العنكبوت" (ص/ ٦٨، ٣٢٨-٣٢٩)، "تفسير سورة: الزمر"(ص/ ٣٣٥)، "تفسير سورة: (يس)" (ص/ ٩٢-٩٣)، "تفسير سورة: غافر" (ص/ ٨٥)، "تفسير: الحجرات – الحديد" (ص/ ٢٦٧-٢٦٨) لابن عثيمين رحمه الله.

(١٨٠) في المطبوع (**فهذهِ مِن الخاصّة، لكن مِن المُقرَّر أنَّ الأصلَ كما قال تعالى**: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ ، **وهذه عامَّة**).

وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير بعد محاولات لاستماع كلام الشيخ رحمه الله، والرجوع إلى المواضع التي فَسَّر الشيخ رحمه الله فيها الآية، ومراجعة كلام الشيخ رحمه الله في تقرير قاعدة: (**الأصل في الاستثناء الاتصال**).

انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (٢/ ٥٥-٥٦)، "تفسير سورة: العنكبوت" (ص/ ١٦٢)، "تفسير سورة: الصافات" (ص/ ٩٢، ٣٣٢-٣٣٣) ، "القول المفيد على كتاب التوحيد" (١/ ١٥٠).

(١٨١) انظر: "تفسير: الفاتحة والبقرة" (١/ ٢٠٦، ٢٠٨-٢٠٩)، تفسير سورة: الشعراء" (ص/ ١٣٥-١٣٦)، "تفسير سورة: غافر" (ص/ ٢١٨-٢١٩)، "تفسير :الحجرات – الحديد" (ص/ ٤١٨-٤١٩) لابن عثيمين رحمه الله.

ونَجِدُ أَنَّهُ فَصَّلَ في ذِكْرِ مَنافِعِها [﴿أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾][١٨٢].

[وأمَّا جانِبُ دَفْعِ المفاسِد فأجْمَلَه في قوله: ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾][١٨٣]، وهذا في الحقيقة من الأدَبِ في [النُّطق][١٨٤].

وتجدون أنَّ[صفات الله سبحانه وتعالى][١٨٥]**في مقام الإثبات يُؤتَى فيها بالتفصيل، وفي مَقامِ النَّفي يُؤتَى فيها بالإجْمالِ غالِبًا**[١٨٦]. (ص/ ١٤٩).

❖ **الفائدة السابعة عشرة:** قول فرعون: ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الشعراء]، ولم يقل: لأَسْجُنَنَّكَ، **لأجل أن يُرْهِبَهُ بأنَّ عِندَه من هو مَسجون، وأنَّه ليسَ يُعْجِزُنا أن نَسْجُنَك**[١٨٧].(ص/ ١٥١).

❖ **الفائدة الثامنة عشرة:** قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ فيها دليلٌ على **حِكْمةِ الله سبحانه** وتعالى أيضًا، حيثُ إنَّ هذهِ الآية مناسِبةٌ لمن سيُقابِلُهُم موسى، وهُم السَّحَرة .. [فإنهم آمنوا لـمَّا رَأوا هذا الأمرَ الذي لا طاقَةَ لهُم بِهِ][١٨٨]. (ص/ ١٥١).

---

(١٨٢) زيادة من الأصل الصوتي.

(١٨٣) في المطبوع (**ثُمَّ أجْمَلَ في ذِكرِ فائدتِها في دَفْعِ المفاسِد**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٨٤) في المطبوع (**الحديث**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٨٥) زيادة من الأصل الصوتي.

(١٨٦) انظر: "مذكرة على العقيدة الواسطية" (ص/ ١٢)، "تقريب التدمرية" (ص/ ١٦-١٧)، " شرح تقريب التدمرية" (ص/ ٨٥ وما بعدها)، لابن عثيمين رحمه الله.

(١٨٧) انظر: "تفسير سورة: الأنعام" (ص/ ١٤٠) ،"تفسير سورة: الشعراء" (ص/ ٨٠)، لابن عثيمين رحمه الله.

(١٨٨) في المطبوع (**حينَ آمنوا لما رأوا دليلَ صِدق موسى عليه السلام**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

[إذاً] الله تعالى يُعطي الأنبياء مِن الآياتِ ما يُناسِبُ الوقتَ، وحالَ المرسَلِ إليهم؛ لأنَّ هذا مِن الحِكمة أن تأتي الآياتُ مُطابِقَةً للواقِع[189]. (ص/ ١٦٠).

❖ **الفائدة التاسعة عشرة:** أنَّهُ يجوزُ على الأنْبياء ما يجوزُ على غيرِهم مِن الخوفِ الطَّبيعي؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡ﴾ معَ أنَّ موسى -كما تعلَمون- كان مِن الرِّجالِ الأقوياء، لكنَّهُ يَعْتَرِيهِ ما يَعْتَرِي غَيْرَهُ مِن البَشَرِ، وقد سبَقَ أنَّهُ خَرَجَ من المدينَة خائِفًا يترَقَّب. (ص/ ١٥٢).

.. الخوفُ الطبيعي لا يُنَافِي مَقامَ الرِّسالة، لقوله: ﴿فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ٣٣﴾[190] [القصص]. (ص/ ١٦٢).

❖ **الفائدة العشرون:** أنَّهُ يَنبَغي [للمُسَلِّي][191] لغيرِهِ أنْ يَذْكُرَ السَّبَب في ذلك؛ لقوله: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ﴾؛ لأنَّهُ لو قال: لا تَخَف، فإنَّهُ يزولُ عنهُ الخوفُ، ولكنَّهُ لا يكونُ مُطْمَئِنًا تمامًا، لكن إذا قال: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ﴾ ازدادَ بذلكَ طُمأنينة. (ص/ ١٥٢).

..لم يقُلْ: إنَّكَ آمِن، بل قال: ﴿مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ﴾ .. لِيَعْلَمَ أنَّ اللهَ آمَنَهُ، وليتذَكَّر أنَّ هُناكَ آمِنين؛ فإذا كانَ هناكَ آمِنونَ، فإنَّهُ لا غَرابَة أنْ تَأْمَن؛ .. لأنَّ الإنسانَ إذا ذُكِّرَ بما حدَثَ لغيرِهِ صارَ أشدَّ طمأنِينَةً في حصولِ ذلكَ الشيء.(ص/ ١٥١).

❖ **الفائدة الحادية والعشرون:** الفِسْقُ ينقسم إلى قسمين:

الأول: [فسقٌ][192] مُخرِج عن المِلَّة، وهو فِسْقُ الكُفر، ومثاله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ١٨ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٩﴾ [السجدة].

---

(١٨٩) انظر: "تفسير سورة: الحجرات – الحديد" (ص/ ٤٢٠-٤٢١)،

(١٩٠) انظر: "تفسير سورة: النمل" (ص/ ٦٦-٦٧) لابن عثيمين رحمه الله.

(١٩١) في المطبوع (للمُسْتَدْعي)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٩٢) في المطبوع (قسمٌ)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

الثاني: فِسْقٌ مُخرج عن الاستقامة، ولا يُخرِج عن الإيمان، وهو فِسْقُ المَعْصِية، ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝٦ ﴾[193] [الحجرات]. (ص/ ١٥٩).

❖ **الفائدة الثانية والعشرون: لُطْفُ الله تعالى بعبادِه، حيث يُرسِلُ إليهم الرُّسُل لمصلحتِهِم، لا لمصلحتِه؛** إذ أن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٧]،[194]. (ص/ ١٥٩-١٦٠).

❖ **الفائدة الثالثة العشرون:** أنَّ الله سبحانه وتعالى **يُجَدِّدُ لهذه الأُمَّة دينَها كُلَّما** [خرجَت][195] عنه، فالله عز وجل يُرسل الرُّسُل عند الحاجةِ إليهِم، وعندما لا يكونُ هناكَ رسولٌ - كحالِ أُمَّتِنا - يَبْعَثُ دُعاةً صالحينَ مُصلِحين.. (ص/ ١٦١).

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

---

(١٩٣) انظر: "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة" (١/ ٢٠٥،٢٠٥)، "تفسير سورة: النمل" (ص/ ٧٩)، "تفسير سورة: العنكبوت" (ص/ ١٧٢-١٧٣) لابن عثيمين رحمه الله.

(١٩٤) انظر: "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة" (٣/ ٣٨٩)، "تفسير سورة: النساء"(٢/ ٤٨٦)، "تفسير سورة: الأنعام" (ص/ ٢٢٠)، "تفسير سورة: فاطر" (ص/ ١٨٠و٢٦٧)، "تفسير سورة: الصافات" (ص/ ١٦٥) لابن عثيمين رحمه الله.

(١٩٥)في المطبوع (**خرجوا**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

الآيات: (٣٣-٣٥)

❖قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [القصص].

من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى**: قيل في **الإسرائيليات**: أنَّ موسى ﷺ كانت في لِسانه لُثْغَةٌ من جَمْرَة أخذَها ووضعَها في فَمِه، وذلكَ أنَّ فرعون أرادَ أنْ يقتُلَه، فقالت امرأته: إنَّه طفلٌ لا يدري، ولا يعرِف، وإذا أردتَ أن تَخْتَبِرَه فأعطِه تَمْرًا وجَمْرًا.

فقدَّم التَّمْرَة والجمْرة، والجمرةُ تَتَلأْلأ، وهيئتها أجمل مِن التَّمرة، فأخذَ الجمرَة، ووضعها في فَمِه، فانْعَقَدَ لِسانُه.

وهذهِ القِصَّة من الإسرائيليات، وهذا غيرُ مُمكِن؛ لأنَّه إذا أرادَ الجمْرَة وأخذَها، لـَما استطاع أنْ يضَعَهَا في يدِه، ولكن ما يُعاني مِنهُ موسى هو أمرٌ **خَلْقِيّ**، خَلَقَ الله بعض الناسِ عليه، ولهذا طلَبَ موسى من الله أن يَحُلَّ هذه العُقْدَة، قال: ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ ﴾ [طه].

..**فالصواب أنَّ هذهِ العِلَّة التي [في موسى]**ﷺ[١٩٦] **مِن أصلِ الخِلْقَة**، وليسَت هناك تَمرَة وجَمْرة[١٩٧].(ص/ ١٦٤).

❖ **الفائدة الثانية**: بيان **المِنَّة الكُبرى مِن موسى لأخيه**، حيثُ [سألَ اللهَ تبارَكَ وتعالى أنْ يُرْسِلَهُ][١٩٨] معَه، ولهذا يقال: أعظَمُ هديّة أهداها خليلٌ لِخَلِيلِهِ هيَ التي

---

(١٩٦) في المطبوع (**لموسى**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(١٩٧) انظر: "تفسير سورة: الشعراء" (ص/ ٤٥) لابن عثيمين رحمه الله.

(١٩٨) في المطبوع (**حيث جَعَلَهُ الله تعالى مُرْسَلا**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

كانت مِن موسى لهارون؛ لأَنَّهُ سأَلَ الله أنْ يُرسِلَهُ معَه، **والرسالةُ مقامٌ عظيمٌ لا يَنالُهُ إلا [الخُلَّصُ]**(١٩٩) **مِن بني آدَم**. (ص/ ١٦٦).

❖ **الفائدة الثالثة: اتخاذُ الأعْوان مِن أسبابِ [النَّجاح]**(٢٠٠)، وهذا أمْرٌ معلوم من قديم الزمان وحديثه، أنه **كُلَّما كان الإنسان معه مَن يُعينُهُ ويُساعده، كان ذلك أقربَ إلى نجاحِه مِن انفرادِه**، والعَوَام يقولون: (أنَّ اليَد واحدةٌ؛ ما تُصَفِّق). (ص/ ١٦٦).

❖ **الفائدة الرابعة: فَصَاحَةُ اللِّسان لها تأثيرٌ قويٌّ في القَبُول، أو الرَّفض**، وقد قال النبيﷺ: «إنَّ مِنَ البيانِ لَسِحْرًا»(٢٠١)، لقوله: ﴿ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا ﴾ . (ص/ ١٦٧).

❖ **الفائدة الخامسة: فضيلةُ موسى عليه الصلاة والسلام، لإقرارِهِ بالفَضْل لأخيه** ﴿ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا ﴾ ؛ لأنَّ مِن الناسِ مَن يكونُ ناقصًا، ولكن لا يستطيع أن يُعَبِّرَ بالكمالِ لِغَيْرِه، والنَّقْصِ لِنَفْسِه. (ص/ ١٦٧).

❖ **الفائدة السادسة**: قوله: ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ﴾ فيه دليلٌ على **أنَّ الإنسانَ يُنصَرُ ويغلِبُ باتِّباع الرُّسُل، وأنَّهُ لا طريقَ إلى النَّصر والغَلَبَة إلا بالدخول في طريق الرُّسُل واتِّبَاعِهِم**.

وعليه فتكون مِن هذه قاعدة: (**كُلُّ مَن كان لِلرسولِ أَتْبَع؛ كانَ إلى النَّصْرِ أقْرَب، وكُلُّ مَن كانَ مِن اتِّباعِ الرسولِ أبْعَد؛ كانَ عَنِ النَّصْرِ أَبْعَد**)؛ لأنه من المعلوم في القواعِد المُقَرَّرَة أنَّ الحُكمَ إذا عُلِّقَ بوصْفٍ؛ كان ثبوتُهُ قُوَّةً وضَعْفًا ووجودا وعَدَمًا، بِحسَبِ ذلك الوصَف.

---

(١٩٩) في المطبوع (الخِيَرَةُ)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٠٠) في المطبوع (**النَّجاة**)، وما أثبتُّه – حسب ما ظهر لي بعد محاولات– من الأصل الصوتي للتفسير – وهو المناسب للسياق–.

(٢٠١) رواه: البخاري (٥١٤٦)و(٥٧٦٧): من حديث: سُفْيَان، عن زَيْد بن أَسْلَم، عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما.

مثلاً ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣]، [مَعِيَّتُه للصابرين قُوَّتُها وضعفُها بِحسَبِ][٢٠٢] ما معَهُم مِن الصَّبر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ [النحل: ١٢٨]، وجودُ المَعِيَّة للمُتَّقين قُوَّةً وضعفًا بِحسَب تقواهُم وهكذا.

❖ **الفائدة السابعة: أتبَاعُ الرُّسُلِ غالِبونَ لِـمَن خالفوا الرُّسلَ دائِمًا وأبدًا،**[بل إنَّ هذهِ الأُمَّة ولله الحمد لها مَزِيَّة على غيرِها][٢٠٣] قال النبي عليه الصلاة والسلام: «نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ»[٢٠٤].

الله أكبر! ما أعظمَ هذهِ الفائِدة لو أنَّنَا كُنَّا على المستوى **الذي يَنْبَغي**، فلو كُنَّا مُتَّبِعينَ لهذا النبيّ الكريم ﷺ على وجهِ الحقيقة، **لكانَ عَدُوُّنا مَرْعوبًا مِنَّا مَسيرَةَ شَهْرٍ**.

لكنَّنَا - مع الأسفِ الشديد - لم نَكُن مُتَّبِعينَ للرسول عليه الصلاة والسلام حقيقةً، ولِذلِكَ صارَ بأْسُنا بَيْنَنا، لا مَن يَدَّعي الإسلام مِنَّا، ولا مَن أرادَ أن يَنْزَوِي تحتَ **قاعِدة الجاهليَّة، وهيَ القَوْمِيَّة العربيَّة، فإنَّ هذهِ القوميَّة ما انتصَرَت مُنذُ نشأَت إلى اليوم، ولن تَنْتَصِرَ أبدًا، بل لا تزدادُ إلا فشَلاً وتَفَرُّقًا وتَصَدُّعًا** [واقتِتَالاً][٢٠٥] **فيما بينَها**.

وكذلكَ أيضاً في الحقيقة **ما اجتَمَعْنا على قوميَّة إسلاميَّة..، ولهذا ما كانَ لنا النَّصرُ الذي وَعَدَ اللهُ بِهِ نَبِيَّه** ﷺ[٢٠٦]. (ص/ ١٧١-١٧٢).(ص/ ١٧٣ ف:٩و١٠).

❖ **الفائدة الثامنة:** الله سبحانَهُ وتعالى **قد يَمُنُّ على العبْدِ، فيجعَلُ لهُ سُلطانًا بِما آتاهُ مِنَ العِلْم**؛ لقوله: ﴿ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا ﴾ بآياتنا. (ص/ ١٧٣).

---

(٢٠٢) في المطبوع (**فمَعِيَّتُه للصابرين تتغير قُوَّتُها وضعفُها حَسَبَ**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٠٣) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٠٤) رواه: البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١): من حديث: سَيَّار، عن يَزيد الفَقير، عن جابَر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه.

(٢٠٥) في المطبوع (**وقتالا**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٠٦) انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (٢/ ٦٠-٦١)، "تفسير سورة: الأحزاب" (ص/ ١١٣) "الشرح الممتع على زاد المستقنع" (١٤/ ١١٤-١١٥) لابن عثيمين رحمه الله.

❖ **الفائدة التاسعة: العِلم سِلاح**؛ لأنَّ السُّلطان معناه: القُوَّة والغَلَبَة، وإذا كانَ سبَبُهُ العِلم كانَ ذلك دليلاً على أنّ **العِلم سلاحٌ مِن أعظَمِ ما يُدافِع به الإنسان و[يُهاجِم][٢٠٧] أيضًا**[٢٠٨].

وقد مَرَّ علينا قِصة ابنِ عُمَر رضيَ اللهُ عَنه [معَ الخارِجِيّ][٢٠٩]، فإنَّهُ لولا عِلْمُ ابنِ عُمر لكانَ لهذا [الخارِجِيَّ][٢١٠] سُلطان؛ [لكنَّ ابن][٢١١] عُمر كان عِندهُ مِن العِلمِ ما جعَلَ لهُ السَّلْطَةَ والغَلَبَة على ذلِك[٢١٢]. (ص/ ١٧٣).

* * * * *

(٢٠٧) في المطبوع (يُحَاجِج)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٠٨) انظر: "تفسير سورة: فاطر" (ص/ ١٦٧) لابن عثيمين رحمه الله.

(٢٠٩) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢١٠) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢١١) في المطبوع (لأَنَّ عمر)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢١٢) أخرج القصة البخاري في صحيحه (٣٦٩٨)و (٣٧٠٤) و(٤٠٦٦).

الآيات: (٣٦-٣٧)

❖قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [القصص].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى: أعداءُ الرُّسُلِ يُلَقِّبون الرُّسُلَ بألقابِ السُّوء والعَيْب** لقوله: ﴿مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى﴾، فليسَ عند أعداءِ الرُّسُلِ إلاَّ أنَّهُم يُلَقِّبونَهُم بألقاب: هذا ساحِر، [هذا كذَّاب][٢١٣]، هذا مجنون، هذا شاعِر، وما أَشْبَهَ ذلِك. (ص/ ١٧٨-١٧٩) و(ص/ ٢٣٢).

❖ **الفائدة الثانية:** دعوةُ الحقِّ لها أعداء، هؤلاءِ الأعداء الذين قابلوا الرُّسُل بما قابلوهُم - **والرُّسُلُ هُمُ الأقوى في القِيادة - سَيُقابِلونَ مَن بَعْدَهُم بِمِثْلِ ما قابلوهُم بِهِ، أو أكثر.**

إذن: **فَلْنُطَمْئِنَ أَنْفُسَنا على أَنَّنَا إذا دعَوْنا إلى الله على حقٍّ، وعلى بَصيرة،** فسيكونُ أَمَامَنا مَن يقول لنا مثلما قالوا للرُّسُل، **فما دامتِ الدعوةُ واحدة؛ فعدُوُّها واحد،** وما قيلَ في الأوَّل؛ يُقالُ في الثَّاني. (ص/ ١٧٩).

❖ **الفائدة الثالثة:** أَنَّهُ **لا ينبَغي للمَرءِ أن يَثْنِيهُ عن قولِ الحقّ رَدُّهُ، أو وَصْفُهُ هو بالعيوب؛** لأنَّ موسى لم يتوقّف عن الدعوة حينما قالوا له هذا، بل استَمَرَّ في الدعوة، وبهِ قامت الحُجَّة، مع أَنَّه هُدِّدَ بالسّجن، ولكنّه عليه الصلاة والسلام لم يُبَالِ بها. (ص/ ١٧٩).

---

(٢١٣) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

❖ **الفائدة الرابعة:** يَنبغي للدَّاعي إلى الله أنْ يَصْبِرَ ما دامَ يعلَم أنَّه على الحقّ[٢١٤]. (ص/ ١٧٩).

❖ **الفائدة الخامسة:** قوله تعالى: ﴿ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ ﴾: (أعلَم) هذا اسمُ تَفْضيل، واسمُ التّفضيل يدُلُّ على [الاشتراك في الصِّفَة؛ معَ الزيادة][٢١٥].

فإذا قيل: فلانٌ أفضلُ مِن فُلان، فقد اشترك الرَّجُلان في الفَضْل، وزادَ الـمُفَضَّل على الـمُفَضَّل علَيه.

هنا يقول: ﴿ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ ﴾ قال المفسر رحمه الله: [أي: عالم]، فَحَوَّل اسم التفضيل إلى اسم فاعِل، وهذه **جِنايَةٌ عظيمة**؛ لأنَّ (عالِم) أدنى بكثير مِن (أعلَم)، فإذا قُلنا: ﴿ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ ﴾ و(وربي عالم بِمَن جاء)، فالأوَّل أَبْيَن، ولذلكَ يُعْتَبَر نَقْصًا مِن الْمُفَسِّر رحمه الله.

والصواب أنَّ (أعلَم) [على ما هيَ عليهِ: اسمُ تفضيل، وأنَّ مَن عَلِمَ بِمن جاء][٢١٦] بالهُدى من عِند الله، فالله أعلَمُ منه.

والْمُفَسِّر رحمه الله ومن حَذا حَذْوَهُ أو سَبَقَهُ إلى ذلكَ، إنَّما فَرُّوا من أنْ يكونَ الإنسانُ مُشْتَرِكا معَ الله في العِلم، لكن اسم التفضيل **ليسَ فيهِ دليلٌ على المشاركة**، فقولنا: (أعلَم) ينفي المشاركة؛ **لأنَّ الأعْلَم في درجةٍ لا يَصِلُ إليها الْمُفَضَّل عليه**.

لكن إذا قُلتُم (عالِم) فهذا فيه المشاركة، لأنَّ الله عالِم، والإنسان عالِم، قال تبارك وتعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ ﴾ [النحل: ٧٨]، [يعني: فعَلِمْتُم][٢١٧]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ ﴾ [المائدة: ٤].

---

(٢١٤) انظر: رسالة **" تعاون الدُّعاة؛ وأثَرُهُ في المُجتَمَع "** للشيخ محمد الصالح العثيمين رحمه الله.

(٢١٥) في المطبوع (**اتفاقُ شخصَيْن اشتركا في صِفَةٍ واحِدَة**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢١٦) في المطبوع (أي: **من عَلِم بالهدى من عند الله**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢١٧) في المطبوع (أي: **فعَلِموا**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

فالشاهِد أنَّ كلِمَة (أعلم) هي التي تَقْتَضِي التَّفرِيق، بِخلاف (عالِم).

ثم إنَّ فيها دليلاً واضِحا على أنَّ **كُلَّ صِفَةِ كَمَال، فاللهُ تعالى لهُ منها أعلاها**، قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النحل: ٦٠]، **فكُلُّ صِفَةِ كَمالٍ مُطْلَق فلله تعالى منها أكْمَلها**، كما قال تعالى: ﴿ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ ﴾[٢١٨].

(ص/ ١٨١-١٨٢).

❖ **الفائدة السادسة: الظَّالِمَ لا يُفلِح، ومفهومُه أَنَّ صَاحبَ العدل يُفْلِح**؛ لأَنَّه إذَا انتَفَى الفلاحُ عن الظَّالِمِ وجب ثبوتُهُ لِصاحِب العَدل.(ص/ ١٨٦).

وعَدَمُ فلاحِ الظالمين بحسَبِ ظُلْمِهِم؛

إن كانَ ظُلما أكبَر، فهُم لا يُفْلِحونَ أبدا، وهم الكافرون،

وإن كان ظُلما دون ذلك، نَقَصَ مِن الفلاح بِحَسَبِ ما نَقَصَ من العَدْل،

..انتِفاءَ الفلاح عنه بحسَبِ وجودِ الظُّلْمِ فيه؛ **فالظُّلمُ الأكبر يَفُوتُ به الفلاح كُلّه، وما دونَ ذلكَ يفوتُ مِنهُ مِنَ الفلاحِ بِقدْرِ ما حصَلَ مِن الظُّلْمِ**[٢١٩].

(ص/ ١٨٥).

* * * * *

(٢١٨) انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (١/ ٢١٥-٢١٦، ٣٣٧)و(٢/ ٤٢٢-٤٢٣)، "تفسير سورة: النساء"(١/ ٢٣٠)، "تفسير سورة: المائدة" (٢/ ٩٨)، "تفسير سورة: الزمر" (ص/ ٤٧٣-٤٧٥)، "القول المفيد على كتاب التوحيد" (٢/ ٧٦)، "شرح العقيدة الواسطية" (١/ ١٣٢-١٣٣) لابن عثيمين رحمه الله.

(٢١٩) انظر: "تفسير سورة: الأنعام" (ص/ ١٢٣-١٢٤) لابن عثيمين رحمه الله.

الآيات: (٣٨-٤٢)

❖ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [القصص].

من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** أنَّ هؤلاء **المُسْتَكْبرينَ يعمَلون عمَلَ من لا يَظُن أنَّه يَرجِع إلى الله، لأنَّ مَن ظَنَّ أنَّه يَرجِع إلى الله فلن يسْتَكْبِر عنه**؛ لأنَّهُ يخافَ منه، لكن [الذي][٢٢٠] يستكْبر هو مَن ظَنَّ أنه لا يَرجِع إلى الله سبحانه وتعالى. (ص/ ١٩٣).

❖ **الفائدة الثانية:** ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ : المراد **بالنَّظَر** هنا؛ **نَظَرُ الاعتِبار، وهو النَّظَرُ بالقلب**؛ لأنَّ العاقِبَة لا تُنْظَرُ بالعَيْن، اللهُمَّ إلا إذا سارَ الإنسانُ في آثارِهِم، فقد ينْظُر بِعَيْنِه وبِقَلْبِه[٢٢١]. (ص/ ١٩٥).

..[و]**ينبغي لنا أن نَتَّعِظ بعاقبة هؤلاء، فلا نَظْلِم مثلَهم**؛ لأنَّهُ ما دامَ عاقِبَةُ الظالِمِ الهلاك؛ فإنَّ الإنسانَ يَخشى أنْ يَهْلَك إذا ظلَم. (ص/ ١٩٧).

❖ **الفائدة الثالثة:** حِكمة الله سبحانه وتعالى؛ حيثُ **كان إهلاكُ فرعونَ وقومِهِ بالماء الذي كانَ يَفْتَخِر به** بقوله: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ

---

(٢٢٠) في المطبوع (من)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٢١) **فائدة:** قال ابن عثيمين رحمه الله: (**الغالِب أنَّ النَّظَرَ بالعين يُعَدَّى بـ (إلى) فيقال: نَظَرَ إليه، وأنَّ نَظَرَ القلب يكون مُتعدِّيًا بِنفسِهِ** ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ **يعني بالقلوب**)."تفسير سورة: الصافات" (ص/ ١٦٧).

وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الزخرف]، فإنَّ هذا الذي كان يَفْتَخِرُ به كان مَحَلّ هَلاكِه. (ص/ ١٩٧).

❖ **الفائدة الرابعة:** قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ [يونس:٩٢] ليس معناه أنه **حَيٌّ باقٍ، وإنَّما الذي أُنْجِيَ وظَهَرَ للناسِ هو بَدَنُه فقط؛ ليكونَ لِمَن خَلْفَه آية**؛ لأنَّ بني إسرائيل -كما قالَ أهلُ العِلم- قد أرعَبَهُم فرعَون، فلولا أنَّهُ خَرَجَ حتى شاهدوهُ بِبَدَنِه لَشَكُّوا في هَلاكه، فإذا شاهدوه تَيَقَّنوا، وزالَ عنهم الشَّك، فإذن هو هَالِك فيمن هلَك؛ لقوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ﴾. (ص/ ١٩٧).

❖ **الفائدة الخامسة:** ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ **بالقولِ وبالفِعل** جميعا، فَهُم قبلَ أن يُهلَكوا يدعُونَ **بالقولِ وبالفِعل**، وبعدَ أنْ هلَكوا يدعونَ **بالفِعل**؛ **لأنَّ من اقتدى الناسُ بِفِعْلِه فهو في الحقيقة قد دعاهُم إليه.**

وهُم هُنا لا يدعونَهُم بالقول: هيَّا ادخلوا النار [لو كانوا يقولون: ادخلوا النَّار؛ ما أطَاعوهُم][٢٢٢]، ولكن يدعونَ إلى العمِلِ الموصِلِ إليها، **وهو الشِّركُ والكُفر**، وبِئْسَ ما كانوا أئِمَّةً فيه، وهو الدعوةُ إلى الكُفْرِ بالله تباركَ وتعالى والإِشْراك [بِهِ]. (ص/ ٢٠٠).

❖ **الفائدة السادسة:** ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾، وقد سُمِّيَ يوم القيامة، لأمور ثلاثة:

الأول: لأنَّهُ يقومُ الناس فيهِ مِن قبورِهِم لِرَبِّ العالمين.

الثاني: لأنَّهُ يُقامُ فيهِ العَدلُ كما قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

الثالث: لأنَّه يقومُ فيهِ الأَشْهَاد ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ [غافر]، فلهذا سُمِّيَ يومَ القيامة. (ص/ ٢٠١).

---

(٢٢٢) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير بِتصَرُّف.

❖ **الفائدة السابعة**: بيانُ أنّ آل فرعون لا ناصِر لهم في الآخرة، **ومثلِهُم من كان على شاكِلَتِهِم من المُسْتَكْبِرينَ عن الحقّ**؛ فإنهم لا يجِدونَ مَن ينصُرُهُم مِن عذاب الله إذا نَزَلَ بهم في ذلك اليوم. (ص/ ٢٠١).

❖ **الفائدة الثامنة**: عُوقِبَ هؤلاء الذين كانوا يَدْعُونَ إلى النار **بثلاثة أمور**:

الأمر الأول: أنهم إذا حَلَّ بِهِم العذابُ يومَ القِيامَة، فلن يجدوا مَن ينصُرُهُم، لأَنَّهُ قال: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾[٢٢٣].

الأمر الثاني: العارُ الذي لَحِقَ[ـهم، و][٢٢٤]اللَّعْنَةُ التي لحقتْهُم إلى يومِ القِيامَة؛ لقوله: ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾.

الأمر الثالث: أَنَّهُم يومَ القِيامَة لا يُمْكِن أبدًا أنْ يكونوا مِن المحمودِين[٢٢٥] المُقَرَّبين، بل هُم من المَقْبُوحِين، المطرودينَ، المُبْعَدِين. (ص/ ٢٠٣).

* * * * *

(٢٢٣) في المطبوع (الإغراق بالماء، **وَأَنَّهم إِذَا حَلَّ بهم العذاب**..)، وما كتب باللون الأحمر غير موجود في الأصل الصوتي للتفسير الموجود عندي والله أعلم.

(٢٢٤) في المطبوع (**العارُ الذي لَحِقَ بمن لَعَنَهُم**[!] ، **تِلكَ اللَّعْنَة**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٢٥) في لأصل الصوتي للتفسير (**المحْبوبينَ**).

الآية: [٤٣]

❖قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [القصص].

من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** استنْبَطَ بعضُ العُلماء من قوله تعالى: ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ أنه لم تُهْلَك أُمَّةٌ عَلَى العمومِ بعدَ نزولِ التوراة[٢٢٦].

وهذا الاستنباطُ ليسَ ببعيد؛ لأنَّ الواقِع يُصَدِّقُه. (ص/ ٢٠٥-٢٠٦).

..والحقيقة أنّ مَن تَأَمَّل التاريخ وَجَدَ أنَّه لم تُهْلَك أُمَّة بعد نزول التوراة.

لكن هل قوله تعالى: ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ يشير إلى هذا؟.

هذا هو محلُّ النَّظرِ والمُناقَشَة[٢٢٧].(ص/ ٢٠٧،٢٠٨).

❖ **الفائدة الثانية: إثبات الحِكمَة في أَفعَال الله سبحانه وتعالى، وكذلك في شَرَائعه؛** لأنَّ (لَعَلَّ) معناها: التَّعلِيل، والذي أنْكَرَ الحِكمة هم الجَهْمِيَّة، حيثُ يقولون: إنَّ اللهَّ تعالى لَيسَت لَهُ حِكمة فيما يَفعَل و[فيما يَشْرَع][٢٢٨]، وإنِّما هو لِـمُجرَّدِ مَشيئَة[٢٢٩]. (ص/ ٢٠٦).

❖ **الفائدة الثالثة: إيتاء الله سبحانه وتعالى ينقسم إلى قسمين:**

---

(٢٢٦) انظر: تفسير الحافظ اسماعيل ابن كثير رحمه الله: (٥/ ٤٦٠)و(٦/ ٢٣).

(٢٢٧) انظر: "تفسير سورة: النور" (ص/ ٢٣٤)، "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام" (١٣/ ٤٣٣) لابن عثيمين رحمه الله.

(٢٢٨) في المطبوع (وما يشاء)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٢٩) انظر: "تفسير سورة: الأنعام" (ص/ ٢٢١-٢٢٢)، "تفسير سورة: الفرقان"(ص/ ١٢٣، ٢١٢)، "تفسير سورة: سبأ" (ص/ ٤٥-٤٦)، "تفسير سورة: فاطر" (ص/ ٢٩٢)، "تفسير سورة: غافر" ص/ ١٦٤-١٦٥) لابن عثيمين رحمه الله.

١. **إيتاءٌ شَرْعِي**: وهو ما تَعَلَّقَ **بالشرع**، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة: ٥٩]، فهذا إيتاء شرعي، والمراد به: [قَسْمُ][٢٣٠] الصّدَقات [أو الفَيء][٢٣١].

٢. **وإيتاءٌ قَدَرِي**: وهو ما تَعَلَّقَ **بالكون والخَلْق**، قال سبحانه وتعالى: ﴿ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾، فهذا إيتاء قَدَري؛ لأنَّ إنزال القرآن من الأمور التي تتعلَّق **بمشيئة الله، لا بِشَرْعِهِ**؛ فأصل الإنزال قدَري يتعلق بمشيئة الله وقدَره، لكن العمل به شرعي.(ص/ ٢٠٦-٢٠٧).

* * * * *

(٢٣٠) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٣١) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

الآيات: (٤٤-٤٧)

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [القصص].

📖 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** القَضَاء ينقسم إلى قسمين:

١. قضاء كَوني.

٢. وقَضاء شَرْعِي.

فالقَضاء الكوني؛ لا بُدّ فيه مِن وجودِ المَقْضِي.

والقَضاء الشَّرعِي؛ قدْ يوجَد، وقد لا يوجَد.

والقضاء الكوني؛ يكون محبوبًا إلى الله، ويكون مكروها إليه.

والقضاء الشّرعِي؛ لا يكونُ إلاّ محبوبَا إليه؛ لأنَّه بمعنى الأَمر.

فمثلا قوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ ﴾ [الإسراء]، هذا قضاء كوني، يَكْرَهُهُ الله.

وقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣]، فهذا **قضاءٌ شَرْعِيّ**؛ لأَنَّهُ لو كانَ قضاءً كَوْنِيًّا لَلَزِمَ أنَّ الناسَ كلهُم يعبدونَ الله، وليس الأمرُ كذلك[٢٣٢].(ص/ ٢١٢-٢١٣).

---

(٢٣٢) انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (١/ ٢٧٣-٢٧٤، ٣٢٧-٣٢٨)، "تفسير سورة: الأنعام" (ص/ ٨٨-٨٩)، "تفسير سورة: الزمر" (ص/ ٥١٨-٥١٩)، "تفسير سورة: غافر" (ص/ ١٣٦، ١٣٨) لابن عثيمين رحمه الله.

❖ **الفائدة الثانية:** ﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ﴾ الضمير في قوله: ﴿عَلَيۡهِمۡ ﴾ ظاهرُ كلامِ المُفَسِّر رحمه الله - وهو أيضًا ظاهرُ سياقِ الآية - أنَّهُ يعودُ **إلى أهلِ مَدْيَن**، ﴿ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا ﴾ فتَعْرِف قِصَّتَهُم، وتُخْبِرَ بها.

وقال بعض المفسرين: إنّ الضمير يعودُ على **قُرَيْش**، أي: ما كنتَ ثاوياً في أهلِ مَدْيَن، فتتلو عليهِم القِصَّة التي قَصَصْتَها بآياتنا.

وهذا **أقربُ إلى المعنى، وإن كانَ الأولُ أقرَبَ إلى اللَّفظ**؛ لأنَّ الضمير يعودُ على أقربِ مذكور، لكنّه لا يَعودُ على أهل مَدْيَن إلا بِتَعَسُّفٍ شدِيد، **فالصواب أنَّه يعودُ على قُريش**، يعني: ما كنتَ ثاويًا في أهل مَدْيَن فَتَتْلو عليهم القِصة التي جاءت في آياتنا.

إذن: فأنت رسول؛ لأنَّك أتَيْتَ بما لم تَكُن شاهدًا فيه، ولهذا قال: ﴿ وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴾ لك إلى الناس، وإليك بأخبار المتقدمين. (ص/ ٢١٦-٢١٧).

❖ **الفائدة الثالثة:** ﴿ وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴾ [﴿ وَلَٰكِنَّا ﴾ هذه (نا) للجماعة، و ﴿كُنَّا﴾ للجَماعة، و(﴿ مُرۡسِلِينَ ﴾ جَمْع]، معَ أنّ اللهَ تعالى واحِدٌ [أَحَد ، ولكن ذلكَ **للتَّعظيم**؛ لأنَّ **(نا)** للمُتَكَلِّم المُعَظِّم نفسَه، أو للمتكلِّم ومَعَهُ غيرُه، **وهو في جانِبِ الله بلا شَكّ للمتكلِّم المُعَظِّم نفسَه**][٢٣٣]. (ص/ ٢١٧).

❖ **الفائدة الرابعة:** الفائدة مِن ذِكر أخبارِ المُتَقدِّمين للرسول ﷺ ليتلوَها [على الناس][٢٣٤] **هي: التقرير بأنه نَبِيّ**؛ لأنَّهُ ما كان يتْلو مِن قَبْلِه مِن كتابٍ، ولا يَخُطُّهُ بِيَمينِه، إذن يكونُ ما أخبَرَ بِهِ عَمَّن سبَقَ مِن بابِ **الوحي المُجَرَّد**. (ص/ ٢١٧).

---

(٢٣٣) من الأصل الصوتي للتفسير، وهي أوضح في المعنى من المطبوع - والله أعلم-.

• وانظر: "تفسير سورة: آل عمران" (٢/ ٢٩٣)، "تفسير سورة: النساء" (١/ ٢٧٠)، "تفسير سورة: سبأ" (ص/ ١٢٣)،"تفسير سورة: يس" (ص/ ٢٦٨) لابن عثيمين رحمه الله.

(٢٣٤) في المطبوع (**علينا**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

❖ **الفائدة الخامسة:** **مِن نِعمَة الله على العَبْد أن يُلْهِمَهُ الهُدى؛ لِيَهدِيَ الناس به؛ فإنّ هذا في الحقيقة مِن أكبرِ النِّعَم**، فالنبيُّ عليه الصلاة والسلام أُوحِيَ إليه ليرحَمَ الخلْق بِما أوحِيَ إليه. (ص/ ٢١٩).

❖ **الفائدة السادسة:** اعلم أنَّ هُناكَ فرقًا بينَ:

إضافةِ الفِعلِ إلى اليَد،

وإضافةِ الفِعل إلى النَّفْسِ بواسِطَة اليَد،

فمثلا: قوله تعالى: ﴿ مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمًا ﴾ [يس: ٧١]، أي: ممَّا عمِلناه، أي: مما خَلَقْناه، وليسَ المراد أنَّ الله خلَقَ الأنعام بِيدَه.

وأمَّا قوله: ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥]، فهنا أضافَ الفِعل إلى نفسِه، ثم جعَل اليد واسِطَة، فيدُلّ على أنَّ آدمَ خُلِقَ بِيَدِ الله.

كذلك -مثلا- لو قلت: بما عمَلت بيدك ، فهنا نقول: الإنسان عمِلَ الشيء نفسَهُ، لكن بيده[٢٣٥].

أما إذا قلتَ: بما عمِلَت يداك، أو بما قدَّمَت يداك، فالمراد بما عمِلت، سواء عمِلَتْه بواسطة اليد، أو بالعين، أو بالرِّجْل، أو باللِّسان، **المهم أن يضافَ** [العملُ إلى اليَدِ، لا إلى العامِلِ بواسِطَة اليَد.

فإذا أُضِيفَ إلى العامِل بواسِطَةِ اليدِ صار العملُ لهُ لكنَّ المُباشِر للعَمَل اليَد.

وإذا أُضِيفَ العمَلُ إلى اليَد صارَ المُرادُ بِهِ عَمَلُ الإنسانِ سواءٌ بِيدِهِ أو بغيرِ يدِه][٢٣٦]. (ص/ ٢٢٣).

* * * * *

---

(٢٣٥) في المطبوع (**لو قلتَ: بما عمِلت بيدِك، أو بما قَدَّمَت يداك، فهنا نقول: الإنسان عمل الشيء نفسه، لكن بيده**)، ولا يستقيم المثال بإثبات ما خُطَّ بالأحمر، ثم ليس هو في الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٣٦) في المطبوع (**المهم أنَّه يُضافُ إليك**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

• وانظر: "تقريب التدمرية" (ص/ ٦٦-٦٧)، "شرح تقريب التدمرية" (ص/ ٢٩٢-٢٩٤)لابن عثيمين رحمه الله.

الآيات: (٤٨-٥١)

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ * وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾. [القصص].

من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا ﴾ **الصوابُ** أنَّ المُرادَ بالحقِّ: **الوحْي** الذي نَزَلَ على محمدٍ ﷺ، ولهذا قال ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا ﴾ ، والعِنْدِيَّة تقتضي القُرب، وأن يكونَ ذلكَ مِن الله، وهذا لا يُتَصَوَّر أنَّهُ محمد ﷺ، بل هو **الحقُّ الذي جاءَ بهِ**، كما أنَّ مثل هذه الآية ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا ﴾ في جميع **مواضِعِ القرآن هيَ مُطَّرِدَة؛ أنّ المرادَ بهِ الوحْي** الذي نزَلَ على محمد ﷺ. (ص/ ٢٢٧-٢٢٨).

❖ **الفائدة الثانية:** أنَّ **ما خالَفَ ما جاءَ به النبي ﷺ فهوَ باطِل**؛ لقوله تعالى: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾[٢٣٧] [يونس: ٣٢]. (ص/ ٢٣٠).

❖ **الفائدة الثالثة:** أنَّ قريشًا كانَ عندَهُم بعضُ المعلومات عن الرُّسل السابقين، حيثُ قالوا: ﴿ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ﴾، وقد **حصَلوا على هذا العِلم عن طريقِ اليهود**؛ لأنَّهم لما جاء الرسول ﷺ وبُعِثَ، أرسلوا إلى اليهود يسألونَ عن

---

(٢٣٧) انظر: "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة" (٢/ ١٤٤،٣٢)، "تفسير سورة: آل عمران" (١/ ٥٢١)، "تفسير سورة: النساء"(٢/ ٢٨)، "تفسير سورة: النمل" (ص/ ٤٤٢) لابن عثيمين رحمه الله.

أخبار هذا الرَّجُل، فكتبوا لهم بما يعرِفونَ مِن أخبارِه، وبما جاء به موسى. (ص/ ٢٣٠-٢٣١).

❖ **الفائدة الرابعة**: ينبغي في مَقام المُناظرة والمجادلة أن **يُفْحَمُ الخصمُ بإبطال قولِه بقَوْلِه، أو بِفِعْلِه**، يُبْطَلُ قوله بما جَرى مِنْهُ هُو؛ لأنّ ما جرى منهُ لا يُمكِن أن يُنْكِرَه، ولو أَنْكَرَه ما قُبِلَ، **فكوننا نُقِيمُ الحُجَّة على الخصمِ مِن فِعلِه وقولِه؛ هذا أبلَغُ في إِفْحَامِه**[٢٣٨].(ص/ ٢٣١).

❖ **الفائدة الخامسة**: ينبغي أيضاً عند المُناظرة **إبطالُ قولِ الخَصْم بالأمر الواقِع**؛ فإن الآيات التي جاء بها موسى [واقتَرَحها][٢٣٩] هؤلاء؛ كُذِّبَت، وما آمَنَ بها البَشَر.

إذن: **فالمدار ليس على جِنْسِ الآيات، ولكنّ المدار على حالِ المُخاطَب**، وإلا فالآيات قائمة بِيِّنَة[٢٤٠]، لكن: ﴿ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ١٠١]. (ص/ ٢٣١).

❖ **الفائدة السادسة**: أنَّ أهلَ الباطِل **يُلَقِّبون أهلَ الحقِّ بألقابِ السُّوء** ؛ تنفيرا للناس عن قَبُولهم، يُؤْخَذ هذا من قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ سِحْرَانِ ﴾ أو "ساحِران" على القراءة الأخرى، فسَوَاءٌ وَصَفُوا ما جاءت بهِ الرُّسُل بالسِّحر، أو وَصَفُوا الرُّسُل أنفسَهَم بالسِّحر؛ فإنَّ **المقصودَ بذلك تَنْفِيرُ الناسِ عن قَبول ما جاءت به الرُّسُل**.

وهذهِ **القاعدة ثابتة لأتْبَاعِ الرُّسُل**؛ بدليل قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [المطففين]، والله تبارك وتعالى قد جعَلَ لِكُلِّ

---

(٢٣٨) انظر: "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة" (١/ ٢٩٩)، "تفسير سورة: آل عمران" (٢/ ٥٠٥-٥٠٦)، "تفسير سورة: الصافات" (ص/ ٣٩) لابن عثيمين رحمه الله.

(٢٣٩) في المطبوع (**وأبطَلَها**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير - كما سَمِعْتُهُ - والله أعلم.

(٢٤٠) انظر: "تفسير سورة: الصافات" (ص/ ٣٣٥-٣٣٧)، "تفسير سورة: الفرقان" (ص/ ٣١-٣٢) لابن عثيمين رحمه الله.

نَبِيٍّ **عَدُوًّا من المُجرِمين، والعَدُوُّ مِن المجرمين عَدُوٌّ للنبي** بوصْفِه، بدليل أنَّ محمدا ﷺ قبل أن تأتيَه الرسالة وهو عند العرَب **الصَّادِقُ الأمين**، ويَرَوْنَه أنَّه من أفضلِ بَنِي هاشم، وأقوَمهُم بالعَدْل، فلما جاء بالحقِّ صار عندهم الخائِن الكذوب.

إذًا كان هؤلاء المجرمون يُعادون الرسل بوصْفِهم، **فمعنى ذلك أن هذه المُعاداة ستَنْتَقِل إلى مَن تابَع هؤلاء الرُّسُل؛ لأن المعنى الذي حصَلَتَ بهِ العَداوَة موجودٌ أيضا في أَتْبَاعِ الرسل**[٢٤١]. (ص/ ٢٣٢)و(ص/ ١٧٨-١٧٩-ف٥و٦).

الفائدة السابعة: طَمْأَنة أتْباعِ الرُّسل، وتثبيتِهم، على أنّهم سيَنالُهم مِن ألقاب السُّوء، ومن المُعاداة مِثل ما نالَ الرُّسُلَ، فعليهم أن يُقابلوا ذلك بالصَّبْر والثبات والقُوَّة، لا أن [يَنْخَذِلوا][٢٤٢]، بل عليهم أن يكونوا كَمَا كَانَ متبوعُهم الذي أمَرَهُ اللهَّ قائلًا: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

❖ **الفائدة الثامنة: التَّعاونَ حتَّى على الباطِل له تأثير وتَقْوِيَة**، يُؤْخَذ من قوله: ﴿ تَظَٰهَرَا ﴾ فإذا كانَ التَّعَاوُن في الباطِلِ لهُ تأثير، فما بالُك بالتعاونِ في الحقّ؟. (ص/ ٢٣٢).

❖ **الفائدة التاسعة**: يجبُ أنْ نكون **مُتعاونين فيما نحنُ عليه مِن دعوَةِ الحقّ، وألاَّ يَخْذُلَ بعضُنا بعضًا**، خلافًا لما كان عليه حالُ الناسِ اليوم؛ فإنّهم في هذا الباب ليسوا بمُتعاوِنينَ، حتّى **أهلُ الحقّ، وأهلُ الدَّعْوَة** تجدُهم غيرَ متعاونين؛ لأنهم:

أولا: كلُّ واحد لا يَهُمُّه إلا نفسَه.

---

(٢٤١) انظر: "تفسير سورة: الصافات" (ص/ ٤٥)،"تفسير سورة: (يَسٓ)" (ص/ ١٧٢-١٧٣و٢٤٤) لابن عثيمين رحمه الله.

(٢٤٢) في المطبوع (**يُخْذَلُوا**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

ثانيا: أنهم رُبَّما يختلفون في أمرٍ بسيطِ جُزئِيّ من أمور الدِّين، ويتعادَوْنَ على ذلك، فقد يختلفونَ في كيفيّة رفعِ اليدين عند تكبيرةِ الإحرام، فهذا يقول: تَرفع يديْك إلى الأُذنين، وهذا يقول: إلى المنكبين.

ثم يقول: أنتَ على ضلال!، وهو يقول: أنتَ على ضلال!، فما تُثْمِر هذه الكلمة إلا الحِقد، والبغضاء، والعَداوة.

وسبقَ أن قَصَصْتُ عليكم قصة طائفتين، كلُّ طائفة تُكَفِّرُ الأُخرى في مسألةٍ بسيطة مِن مَسائِل الدِّين.

طائفةٌ تقول: إنَّ السُّنَّة أن يضعَ الإنسانُ يدَهُ اليُمنى على اليُسرى فوقَ صَدْرِه.

وطائفةٌ أخرى تقول: إنَّ السُّنَّة أن يُرْسَلَ الإنسان يدَيْه إلى جنْبِه.

فاختلفا حتى كفَّرَت كلُّ طائفة الأخرى، وجعلَتْها ملْعونَة؛ لأنَّها تركَت السُّنَّة عن عَمْد وقصْد، والإنسان الذي يكرَهُ ما أنزَل الله يكون كافرا ..

خصومةٌ عظيمَة في أيَّامِ الحجّ [في مِنى][٢٤٣].

اجتمعَ معهم ناسٌ مِن التوعية، [وهدَّؤوهُم][٢٤٤]، وبيَّنوا أنَّ هذا لا يجوز؛ لأنَّ هذا فيه ضَرَر عليكم أنتُم يا أهلَ الحقّ؛ لأنَّكُم إذا كَفَّرَ بعضُكُم بعضا، فما تفعلونَ معَ أهل الخُرافات، وأهلِ البِدَع.

وتعرفونَ قصَّة نقضِ الصحيفة التي كتبتْها قُرَيْش في مُقاطَعَة بني هاشِم، لم يأتِ واحد من الناس [يَنقضها][٢٤٥]، فهو لا يستطيع، لكنَّه ذهَبَ إلى فُلان ووبَّخَه، وقال: بنو هاشم قوم منكُم، كيف ترضَونَ أن تقاطِعوهم حتى يموتوا مِن الجوع؟!.

وذهبَ إلى آخر وإلى ثالث ورابع، حتى إنهم كَوَّنوا جماعة، فذهبوا إلى هذهِ الصحيفة من الكعْبة ومَزَّقوها.

---

(٢٤٣) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٤٤) في المطبوع (**وأراحوهم**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير، والله أعلم.

(٢٤٥) في المطبوع (**فنَقَضَها**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

إذن: **فالتَّعَاون أساسُ النَّجاح**، مثل ما قالَ العامَّة[٢٤٦].(ص/ ٢٣٣-٢٣٤).

❖ **الفائدة العاشرة**: تقديم المعمول في قوله: ﴿ بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ يُفيدُ الحَصْر، مع أنَّهُم كفروا بِهما وبغيرهما، وهذا الحصْرُ؛ المقصودُ به **إغَاظَةُ الخَصْم**، كأنهم يقولون: لو آمنَّا بكلِّ شيءٍ ما كفَرنا إلا بِهما، وإلا فمعلومٌ أنَّهم يكفرون بِهما وبغيرهما.

وهذهِ فائدةٌ **قليلٌ مَن يَنْتَبِه لها**، وهو **أنَّه إذا كان الشيء غير محصور في هذا الشيء، ولكنه حُصِرَ فيه؛ فلا بُدَّ أنَّ هناك غَرَضا، والغرض هنا هو الإغاظة**.(ص/ ٢٣٤).

❖ **الفائدة الحادية عشرة**: مِنَ العَدْلِ **التَنَزُّل مع الخصْم إلى حالٍ يُقِرُّ بها**؛ فإنَّهُ مِن المعلوم أنَّ الله سبحانه وتعالى **يَعْلَمُ أنَّه لا يُمكن أن يأتوا بما طُلِبَ مِنهم**، وذلك حين طَلَبَ منهم أن يأتوا بكتاب أهْدى من التوراة والقرآن، وذلكَ في قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ ﴾، **مع أنَّه يعلَم أنَّه يَستحيل ذلك**، ولكن هذا مِن بابِ التَّنَزُّل مع الخصْم إلى غايَةِ ما يكون مِن العَدلِ، كأنَّه جعَلَه مع خصمِهِ شيئًا واحدا، فيقول: أنتم ائتوا بكتابٍ أهدى من التوراة والقرآن، وأنا ألتَزِم باتّباعه، فإذا لم يأتوا، فمعناه [يلزَمُهُم][٢٤٧] أن يتَّبِعوا التوراةَ والقرآن[٢٤٨].(ص/ ٢٣٥-٢٣٦)و(ص/ ١٨٥).

❖ **الفائدة الثانية عشرة**: **إفحَامُ الخصم بالتَّحَدِّي**، ولو أنّنا قرأنا آخر سورة الطُّور لوجدنا فيها شيئًا غريبا مِن المُناظرة، من قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الطور]، إلى قوله: ﴿ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ [الطور: ٤٥]، **تجدون آدابا كثيرة من المناظرة**، فقد تَدَرَّجَ الله معهُم في الحُجَجْ، فقال: ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ

---

(٢٤٦) انظر: رسالة: " تعاون الدعاة وأثره في المجتمع"، "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام" (٩/ ٢٥٩-٢٦٠)، لابن عثيمين رحمه الله .

(٢٤٧) في المطبوع (أَلْزِمُهُم)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٤٨) انظر: "تفسير سورة: المائدة" (٢/ ٨٩)،"تفسير سورة: الفرقان" (ص/ ٦٩-٧٠)، "تفسير سورة: النمل" (ص/ ٣٣٤)، "تفسير سورة: العنكبوت" (ص/ ٢٧٦-٢٧٧)، "تفسير سورة: سبأ" (ص/ ١٨٣-١٨٤، ٢٩٧)، "تفسير سورة: غافر" (ص/ ٣٦٧-٣٦٨)، "تفسير سورة: الزخرف" (ص/ ١٠٨) لابن عثيمين رحمه الله .

يَسۡتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ [الطور: ٣٨]، إن كان الأمر كذلك ﴿ فَلۡيَأۡتِ مُسۡتَمِعُهُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴾ [الطور: ٣٨]، ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ٣٣ ﴾ [الطور]، فإن كان الأمر كذلك ﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ٣٤ ﴾ [الطور]، **فالله سبحانه وتعالى في خِتام المُناظرة يجعَلُ الخَصْمَ مُفْحَمًا بتَحَدِّيه بما لا يستَطِيع، [فتقومُ بذلكَ عليهِم الحُجَّة]**[٢٤٩].

(ص/ ٢٣٦).

❖ **الفائدة الثالثة عشرة**: أنّه **لا يلْزمُ الإنسان الانتِقال عمَّا كان عليه إلى غيرِه إلاَّ إذا كان أَهْدَى مِنهُ.**

فأنا -مثلاً- لا يلزمني الانتقال مِن مذهَب الحنَابلة إلى مذهبِ الشافعيَّة، حتى أرى أنَّهُ **أصْوَب**؛ لأنَّه قال: ما يجِب الاتباع إلاَّ إذا كان ما جاءوا به أهدى مِنه، أمَّا إذا كان مُساويًا، فأنتم لا تُلزمونَني، وأنا لا أُلْزِمكم، إذا كان مُساويًا، إنَّما **الإلزام حينما يكون ما جاء بِهِ الخصْم أهدى مِمَّا أنا عليه.**

وأمَّا إذا كان ما في غيره أدنى؛ فإنَّهُ مِنَ بابِ أولى **لا يلْزَم.**

فالمراتب ثلاث:

١ - إمَّا أن يكون ما تُدعى إليه أدنَى مما أنتَ عليه.

٢ - أو أهدَى.

٣ - أو مُساويًا.

فإن كان أهدى؛ فالواجبُ الاتِّباع،

وإن كان أدنى؛ حَرُمَ الاتِّباع.

أما في حال **المُساواة**، فالعلماء يقولون: في مثل هذه الحال **يُخَيَّرُ الإنسان**، فإذا أفتاهُ عالِمان، ولم يكُن قولُ أحَدِهما [عِنْدَهُ][٢٥٠] أرجَح؛ فإنه يُخَيَّر في اتِّباع أيُّ القولين

---

(٢٤٩) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٥٠) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

شاء، وربُّما يُؤْخَذُ حُكْمُ هذه المسألة مِن هذه الآية؛ لأنَّه ما أوجب الله الاتباع إلا إذا كان أهدى.

ومعلوم أنه إذا **كان أدنى، فالاتباع مُحَرَّم**، فيَبْقى المساوِي ليس إلى جانب التحريم، وليس إلى جانب الوجوب، وهذه مرتبة التَّخْيِير. (ص/ ٢٣٦-٢٣٧).

❖ **الفائدة الرابعة عشرة:** عَدمُ **مُجادلة المُتَّبِع هواه المُكابِر**، فليس هناك سبيل لإقناعه، فهو يُريد أن يَنْتَصِرَ لِنفسِه فقط، ويتَّبع هواه، فما دامَ **الرَّجُلُ صاحبَ هوى؛ فالجدال معَهُ لا فائدةَ مِنه**، قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾، **فإذا بَيَّنْتَ للإنسان الحقَّ، وَوَضَّحْتَه بأدلَّتِهِ النَّقْلِيَّة، والعَقْلِيَّة، والحِسِّيَّة حسب ما هو موجود من الأدلة، ولكنّه أصَرَّ على أن يَبْقى على ما كان عليه؛ فاعلم أنَّهُ يَتَّبِع الهوى، والمُتَّبِع الهوى مُشْكِل**، فما هو بالذي يَطْلُب الهُدَى، ولا بالذي يريد أن يَنْتَفِع.

ولهذا نقول في هذا الحال: **لا يجب على المرْء مجادَلتُه**، وإنما ينْتَقِل إلى شيء آخر، وهو **مُعَاقَبَتُه**، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، فالمُعانِد: **غير مَن يُريدُ اتّباعَ الحقّ**، ولم يظهَر له، المُعاند له حال، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ ﴾ [الأعلى]، يعني: **وإن لم تنفع فلا تُذَكِّر.. وهذا الشرط ليس له مفهوم**(٢٥١).

إذا تكلَّم بالباطل أمام الناس، **وَجَبَ عليك إظهار الحق مُقابِل بَاطِلِه الذي يَنْشُرُه**، فإن لم يقْتَنِع بالحقِّ الذي معك، فاعلم أنه لا فائدَةَ من جِداله.(ص/ ٢٤٠).

تنبيه: [نحنُ لا نقول: جادِل عند النَّاس، لكن أحياناً يكونُ الجدالُ عِند النَّاس، تكون في مجلِس ويبدَأ البَحث ويحصُلُ النِّقاش، يجِب عليكَ أن تُقاوِمَ بالذي عِندك.

---

(٢٥١) انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (٢/ ١٧)، "تفسير سورة: الفرقان" (ص/ ٢٥٦-٢٥٧)، "تفسير سورة: يَس" (ص/ ٣١)، "تفسير جزء عم" (ص/ ١٦٤)، "لقاءات الباب المفتوح" (٧/ ٣٠٨/ لقاء:١٥٦) لابن عثيمين رحمه الله .

كذلكَ لو سمعتَهُ مثلاً يتكلَّم في مَجْمَع ويُقَرِّر الباطِل؛ **يجبُ عليك أن تتكلم بالحقّ]**[٢٥٢].

❖ **الفائدة الخامسة عشرة**: **أنَّ الهوى قد يكونُ موافِقًا للهُدى**، نأخذه من قوله تعالى ﴿ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾.

أمَّا مَن اتَّبَعَ هواهُ بناءً على هُدى مِن الله، فهذا طيّب، أنْ يكونَ هواهُ تَبعًا لما جاء به الحق، وقد ذكرنا لكم حديثا مَرْوِيًّا عن النبي عليه الصلاة والسلام: «لا يُؤمِنُ أحدكُم حتَّى يكونَ هواهُ تَبَعًا لما جِئتُ بِهِ»[٢٥٣].

فالحاصل: **أنَّ الهوى المذموم هو الذي ليسَ على هُدى**.(ص/ ٢٤٠).

❖ **الفائدة السادسة عشرة**: **الظَّالِم قد عرَّض نفسَهُ لحرمانه مِن الهُدى**، أو إنْ شئتَ فقل: **إنَّ الظُّلمَ سببٌ لِحرمان الظَّالِمِ مِن الهُدى**؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٠]. (ص/ ٢٤١).

❖ **الفائدة السابعة عشرة**: **أنَّ مَن تَحَرَّى العدْلَ فإنه قد تَعَرَّضَ للهِداية**؛ لأن الظُّلْمَ ضِدّه العدل، **وانتفاءُ الهداية بِوَصْفِ الظُّلم؛ يقْتَضِي ثُبوتَ الهداية بِوَصْفِ العَدْل، فمَن تَحرى العدلَ، فإنه يُوَفَّقُ للهِداية، فالعدل سببٌ للهداية**.

وهكذا كُلُّ من تَحَرَّى الخير - لكن عسى الله أن يُوَفِّقَه لِتَحَرِّيه - **فإنه يُوَفَّقُ لهُ إذا كانت النِّيَّة صادِقَةً، والعزمُ أكيدا**. (ص/ ٢٤١).

---

(٢٥٢) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٥٣) رواه: ابن أبي عاصم في "السنة" (١٥) ، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٢٧٩)، والبغوي في " شرح السنة " (١٠٤) من حديث: عبد اللهّ بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

والحديث قال عنه النووي في "أربعينه"(الحديث: ٤١): (صحيح؛ رويناه في كتاب الحجة **بإسناد صحيح**).

وضَعَّفَهُ الإمام ابن رجب الحنبلي في "جامع العلوم والحِكم" بعدة عِلل.

وقال ابن حجر في "الفتح" (١٣/ ٣٠٢): (..ورجاله ثقات).

❖ **الفائدة الثامنة عشرة: بيان نِعْمَة الله سبحانه وتعالى على هذه الأُمَّة؛ [بإيصال][٢٥٤] القول إليهم.. [و]أنّ الحكمة من الوحي؛ التَّذَكُّر والاتِّعَاظ[٢٥٥]؛** لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾. (ص/ ٢٤٤).

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٢٥٤) في المطبوع (**لإيصال**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٥٥) انظر: "تفسير سورة: الأنعام" (ص/ ١٠٢) لابن عثيمين رحمه الله.

الآيات: (٥٢-٥٥)

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ۝٥٣ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٥٤ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٥٥ ﴾ [القصص].

من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى**: كمالُ عَقْلِ هؤلاء الذين آمنوا، حيث عَبَّروا هُنا بالرُّبُوبيَّة بقولهم: ﴿ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ ﴾ **دونَ الأُلوهِيَّة؛ لأنّ المقامَ يقتَضي ذلك، فإن الربَّ له الحُكْمُ، يحكُم بما يشاء؛ كونًا، وشَرْعًا**. (ص/ ٢٥٤).

❖ **الفائدة الثانية**: جواز ثَناءِ المرْء على نفسِه بالصِّفات المحْمودة، **بشرط**:

أنْ يكونَ في ذلك مصلَحة،

وألاَّ يكونَ فيه افتِخار، وعُلُو على الغير؛ لقوله: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾، وهذا أمر واقع من الرسول ﷺ ومن الصحابة، ومن أهل العِلم.

قال النبي ﷺ: «أنا النَّبِيُّ لا كذِب، أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِب»[٢٥٦].

وقال ابن مسعود: (والله الذي لا إلهَ غيره، ما أُنْزِلَت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلَم أينَ أُنْزِلَت، ولا أُنْزِلَت آيةٌ مِن كتابِ الله إلا أنا أعلَمُ فِيمَ أُنْزِلَت، ولو أعلمُ أحدًا أعلَمَ مِنِّي بكتاب الله، تَبْلُغُهُ الإبل لركِبْتُ إليْه)[٢٥٧]، وهذا ثناء على نفسه **لكن لمصلَحة**.

(٢٥٦) البخاري (٤٣١٧)، ومسلم (١٧٧٦) من حديث شُعْبَة، عن أبي إسْحَاق، عن البَرَاءِ بن عازِب رضي الله عنه.

(٢٥٧) البخاري (٥٠٠٢) - واللَّفْظُ لَه -، ومسلم (٢٤٦٣) من حديث الأعمَش، عن مُسْلِم، عن مَسْرُوق، عن عبد الله بن مَسْعود رضي الله عنه.

والعلماء كثيرا إذا كتبوا كتابا يُثنون عليه بما يقتضي هذا الكتاب مِن أوصاف الثَّنَاء، ومعلوم أنّ الثناء على الكتابِ ثَنَاءٌ على مُصَنِّفِهِ، فلو أنَّك أثْنَيْتَ على هذا البِناء؛ فأنت في الواقع قد أثنيتَ على الباني.

فهذه المسألة: **يجوزُ للإنسان أن يُثْنِيَ على نفسِه بصفات الحَمْدِ؛ بشرطين:**

الشرط الأول: ألاَّ يريدَ بذلكَ الافتخار على غيره..؛ لأنه إذا قَصَدَ بذلك الافتخار، والعلو على النَّاس، فهذا **قَصْدٌ مُحَرَّم**، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «أنا سَيِّدُ ولَدِ آدم يوم القيامة، **ولا فَخْرَ**»(٢٥٨).

والشرط الثاني: أنْ يكونَ في ذلكَ مَصلَحةٌ؛ لأنَّهُ إذا لم يَكُنْ فيهِ مصلَحَة، كان لَغْوًا مِنَ القول؛ لأنَّ الإنسانَ [الذي] يمدَح نفسَهُ دونَ مصلَحة، لولا أنَّهُ يُريدُ أنْ يُبْرِزَ صفاتِه لِيَفْتَخِرَ بها على غيرِهِ، ما فَعَل ذلكَ، حتَّى لو قال: أنا لا أُريدُ الفَخْرَ(٢٥٩).

فالأصلُ أنَّ هذا لَغْو مِن القول؛ إذ لا فائِدَةَ مِنهُ، والرسول ﷺ يقول: «مَن كانَ يُؤمِن بالله، واليوم الآخِر؛ فَلْيَقُل خيرًا، أو لِيَصْمُت»(٢٦٠).

فطالما أنَّها ليسَ فيها خَير، ثُم إنَّها تُؤدِّي إلى مَفْسَدَة؛ فلا داعي لها؛ لأنَّنَا إذا فرَضنا أن هذا الرجُل لا يقصِد الافتخار أبدا، فإنَّه بِفِعْلِه هذا يفتَح بابًا لآخرين ليفتخروا(٢٦١). (ص/ ٢٥٤-٢٥٦).

---

(٢٥٨) رواه: الترمذي (٣٤١٥) و (٣٦١٥)، وابن ماجه (٣٤٠٨) من حديث: **عبدالله بن جُدْعَان**، عن أبي نَضْرَةَ، عن أبي سعيد رضي الله عنه.

والحديث قال عنه الترمذي رحمه الله: (حديث حسن)، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة (١٥٧١).

ورواه: البيهقي البعث والنشور (٤٤٦) من حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه.

قال ابن كثير رحمه الله: (وإسناده لا بأس به)، البداية والنهاية (١٧/ ٢٠٥).

(٢٥٩) في المطبوع (**لأنَّ الإنسانَ يمدَح نفسَه دونَ مصلَحَة، إلاَّ أَنَّهُ**)، وما أثبتُّهُ أقرب إلى ما في الأصل الصوتي للتفسير- والله أعلم-.

(٢٦٠) البخاري (٦٤٧٥)، ومسلم (٤٧) من حديث ابن شِهَاب، عن أبي سَلَمَة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

❖ **الفائدة الثالثة**: الشَّرعُ فيهِ أوامِر شاقَّة على النفوس تحتاجُ إلى المُعالجَة، فهذا **صبرٌ على طاعَةِ الله**.

وفي الشرائِعِ نَواهٍ نُهِيَ عنها، قد يَشَقُّ على النَّفْسِ تركُها، ففيها **صبرٌ عن معصِيةِ الله**.

كذلك أيضا في الشرائِع إيذَاء؛ فإنَّ المجرمين يُؤْذُونَ المؤمنين، وربَّما يضربونَهُم، وربما يقتلونَهُم، وهذا **صبرٌ على أقدار الله المؤلمة**.

فعلى هذا يكون الصبر على الشرائع يتضمن الصبر بأنواعه الثلاثة:

١. **الصبرُ على طاعَةِ الله**،

٢. **وعن معْصِيتِه**،

٣. **وعلى أقدارِهِ المُؤلِمَة**.

[أيهما أعلى وأكمل؟].

الجواب: الصبرُ على طاعةِ الله؛ **أفضلُ، وأعلى، وأكمَل**، مِن الصَّبْرِ عن المعصية؛ لأنّ فيه جهاديْن:

١. **جهادٌ على العَمل**،

٢. **وجهادٌ على تَحَمُّلِ العَمَل**.

ثم:

الصبر عن المعصيَة؛ لأنه جهادٌ واحد، **على تحمُّل تَرْكِه، فليس فيه عمَل**، يقال: لا تَزْنِ، ما أُمِرْتَ [أو] كُلِّفْتَ بِفعل شيء(٢٦٢).

---

(٢٦١) انظر: "تفسير سورة: النمل" (ص/ ٢٠٨-٢٠٩)، "المناهي اللفظية" (ص/ ٤٩-٥٠)، "مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (٣/ ٩٦-٩٧) لابن عثيمين رحمه الله.

(٢٦٢) (مجرَّد التَّرْك في الحقيقة ليس بعمَل، لكن إذا **اقتَرَن به نية صار عمَلًا؛ لأنه إذا اقتَرَنَت بِهِ النيَّة صارَ كفًّا للنَّفْس، والكفُّ عمَل**؛ ولهذا جاء في الحديث: «مَن هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ كُتِبَت حَسَنةً كَامِلَةً»، لكنّه ذكَر عِلَّتها، فقال: «إِنَّهُ تركَهَا مِن جَرَّائِي»، أي: من أَجْلي.

فهذا هو **الفَصْل في الخِلاف: هل التَّرْك فِعْل وعمَل أم لا؟**.

والصبر **على الأقدار المُؤْذِيَة، أو المُؤْلِمَة هو أدناها؛ لأَنَّهُ صبرٌ على ما لا اختيار للمرءِ فيه**، كما قال بعض السلف: (العاقلُ؛ يفعل في أوَّل يومٍ مِن المصيبة ما يفعلُهُ الجاهل بعد أيام، ومن لم يصبر صَبْرَ الكرام؛ سَلا سُلُوَّ البهائِم) (٢٦٣).

كُلُّ إنسانٍ إذا أصيبَ بمصيبةٍ، وطالَ عليها الزَّمَن، فإنه يَنْسَى.

ولهذا كان **صبرُ يوسف على تركِ الزِّنا بامرأة العزيز؛ أكمَل مِن صَبْرِهِ على ما حصَل من قَضِيَّة إخوانه له بلا ريْب**، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤]، ولم يقل مثل هذا حين ألقوه في غيابة الجب.

وقد يقول قائل: الإنسان قد يكون تَمَرَّن على الطَّاعة، فصارت عليه سهلة، ولكن المصائب لم يتمرَّن عليها، فيَجْزَع لذلِك.

فنقول: لا، قد يَتَمَرَّن عليه إذا أصيبَ في ابنٍ أو في غيره [وقَد لا يتَمَرَّن](٢٦٤)، حتى العِبادة، مثل الحج، لا يأتي إلا مرة واحدة في العمر، ومع ذلك يُعْتَبَرُ صبرًا على الطاعة مع مَشَقَّتِهِ البدنِيَّة، والماليَّة، والأمْنِيَّة.

أمَّا مسألة الوقوع، وعدم الوقوع، فهذا شيء آخر.

وهناك فرق بين من يُكابِد الطاعة، ويجد في نفسِهِ مشقَّة في مُعالجتها، وآخر قد تَمَرَّن عليها، فصارت سهلة عليه،

فالأوّل أشقّ عَمَلا،

نَقول: **التَّرْك ليس بفِعْل ولا عمَل إلَّا إذا اقتَرَن به نِيَّة، فإنه إذا اقتَرَن به نِيَّة صار فيه كفّ للنَّفْس، وحينئذ يَكون بهذا الاعتِبار عمَلًا).**

انظر: "تفسير سورة: لقمان" (ص/ ٤٥-٤٦) لابن عثيمين رحمه الله.

(٢٦٣) "تسلية أهل المصائب"، لمحمد بن محمد بن محمد، شمس الدين المنبجي رحمه الله (ص/ ٢٥).

(٢٦٤) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

والثاني أكمَلُ حالاً؛ لأنَّ الطاعة صارت غريزةً من محبَّتِه لها، وسهولتها عليه، لكن الأول أشق عملا، فيُعطى هذا أجرَ الكُمَّل، وذاك يُعْطى أجرَ الصابرين؛ [لأنَّ] فيه نوع من المُكابَدَة والمشَقَّة][٢٦٥].

والعلماء مختلفون في هذه المسألة، أيهم أفضل؟.

ولكنَّ **الصواب هذا التفصيل، فيُقال:**

الذي يفعلُ الطاعَة، وهي سهلَة علَيه، وينْقَاد لها دونَ مُكابَدة، هذا -لا شكّ- أنَّه أكمل حالاً من الأوَّل،

والثاني أشَق عليه، فيُعْطى الأجرَ على قَدْرِ المشَقَّة النَفْسِيَّة[٢٦٦].(ص/ ٢٥٨-٢٦٢).

وقد ذكرنا قبل ذلك أن الصبر ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

صبرٌ على طاعةِ الله، وصبرٌ عن معصِيَةِ الله، وصبرٌ على أقدارِ الله، وأنَّ **أفضَلَها أَوَّلُـها، ثُمَّ الثاني، ثُمَّ الثالِث**[٢٦٧]. (ص/ ٢٦٦).

❖ **الفائدة الرابعة**: قوله تبارك وتعالى: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ أي: يدفعون ﴿بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾.. فإذا فعلوا سَيِّئَة أتوا بعدها بِحسنَة، فاندفعت السيئة.

والحسَنَةُ التي تَدْرَأُ السَّيِّئَة تنقسِمُ إلى قسمين:

١. قسمٌ يُزيلُ السيئَةَ **من بابِ المُقابَلَة**.

٢. وقسمٌ آخر يُزيلُ السيئةَ من **بابِ المَحْوِ والإزَالَة**.

---

(٢٦٥) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٦٦) انظر: "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة" (٢/ ١١٩-١٢٠)، "تفسير سورة: المائدة" (١/ ٣٣٤) لابن عثيمين رحمه الله.

(٢٦٧) انظر: "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة" (١/ ١٦١-١٦٣)و(٢/ ٢٩٣) و(٣/ ٢٢٧-٢٢٨)، "تفسير سورة: آل عمران" (١/ ١١٠-١١٢) و(٢/ ٥١٩-٥٢٠)، "تفسير سورة: المائدة" (١/ ٣٣٤)، تفسير سورة: الأحزاب" (ص/ ٢٦٠-٢٦٤)، "تفسير سورة: (ص)" (ص/ ٨٢-٨٣)، "تفسير سورة: الزمر" (ص/ ١١٦-١١٧)، "تفسير سورة: غافر" (ص/ ٣٨٧-٣٨٩، ٥٠٦-٥١٢)، "تفسير جزء عم" (ص/ ٢١٧-٢١٨) لابن عثيمين رحمه الله.

فإن كانت الحسنة المدْروءُ بها السيئة من بابِ التّوبَة [-والتوبَةُ مِن الحَسَنَات -][٢٦٨]، فهو من باب **المحوِ والإزالة**.

وإن كانت حسنةً أخرى، كما لو دفَعَ السيئات بالصلاة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [هود: ١١٤]، فهذا الدرء من **باب المقابلة**، أي: إن **ثواب** الحسَنَة يُقابَلُ **بعقوبَة** السيئة من باب الموازَنَة؛ فإذا **رجحَ** ثوابُ الحسنةِ؛ انْمَحَت السَّيِّئَة، وإلاَّ فَلا.

[أيُّ الدَّرْئَيْنِ أكمَل؟].

الأوَّلُ أكمَل؛ لأنَّهُ إذا حصَل - [الأوَّل][٢٦٩] - صارت الحسَنَةُ الثانية زيادَةَ رِفعَة في الدرجات، وليست [مُقابَلَة][٢٧٠] بالسَّيِّئَة.

ثُمَّ إنَّهُ إذا كان الدَّرْءُ مِن بابِ المُقابَلَة، فقد تَضْعُفُ الحسنَةُ عن مُقابَلَة السيئة، فصارَ **الدَّرْءُ بالتَّوبَة؛ أكملُ مِن الدَّرْءِ بفِعْل حسنَةٍ أخرى تُقابِلُ السَّيِّئَة**، وكلا الأمرين يحصلُ بهِ الدَّرْء[٢٧١].(ص/ ٢٦٢-٢٦٣)و(٢٦٦).

❖ **الفائدة الخامسة**: الفرق بين الهِبَة، والهدَيَّة، والصَّدَقَة:

الصَّدَقَة: هيَ ما أُريدَ بِها وجه الله، يَتَقَرَّب بها إلى الله، ولا يهمُّه تقرَّب [إليه هذا المُعْطى][٢٧٢] أم لا.

والهدِيَّة: ما قُصِدَ بهـ[ـا] التَّوَدُّدَ للمُعطى، يُريد أنْ يَتَقَرَّبَ إلى المُعْطى، ويَتَقَرَّبَ منهُ المُعْطى.

والهِبَة: ما قُصِدَ بهـ[ـا] نفعُ الموهوبِ فقط، [ما قصد بهـ[ـا] أن يتَقَرَّب إلى هذا الموهوب له، قَصَد به نَفْعَهُ][٢٧٣]، فهذه تُسَمَّى هِبَة.

---

(٢٦٨) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٦٩) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٧٠)في المطبوع (**بِمُقابَلَة**)، وما أثبتُّهُ من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٧١) انظر: "شرح الأربعين النووية " (ص/ ٢٣٧) لابن عثيمين رحمه الله.

(٢٧٢)في المطبوع (**إليها بِمُعْطى أم لا**)، وما أثبتُّهُ من الأصل الصوتي للتفسير.

وكلُّها محمودة في الواقِع، وقد يكونُ بعضُها أفضَل مِن بعض، هذا على حَسَب الحال[٢٧٤].(ص/ ٢٦٥).

❖ **الفائدة السادسة**: دَرْءُ سيئاتِ الآخَرين بالإحسان إليهم **ثقيل على المَرْءِ جدا**، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [فصلت: ٣٥].

وأكثر الناس يقول: والله لأَكيلَنَّ له الصاع بالصَّاعين، والصَّفْعَةَ بالصَّفْعَتَيْن، لكن الأمر ليس كذلك، قال تعالى: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ ، فكانت النتيجة: ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت]، وأتى بـ (**إذا**) الفُجائية؛ للدَّلالة على أنَّ هذا الأمرَ يتحوَّل **بِسُرعَة**، فهذا العَدُوُّ يتحوَّل بسرعة، [يكون][٢٧٥] ﴿ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾، يعني: صديق قريبٌ لَك.

وهذا **ينْبَغي ألاَّ يكونَ مَظْهَرَ عَجْزٍ في المَرْءِ؛ فإن كان مَظْهَرَ عَجْزٍ في المَرْءِ فلا ينبغي**؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾ [الشورى].

[مسألة: حتى ولو كان فاسِقا ؟][٢٧٦].

ولو كان فاسِقا، هذا بالنِّسبة لحقِّكَ الخاص، أما بالنِّسبَة لِحَقِّ الله فلا، بل يُعامَل بما يَقْتَضِيه الشَّرْعُ[٢٧٧]. (ص/ ٢٦٦-٢٦٧).

---

(٢٧٣) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٧٤) انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (١/ ٢٣٢)، "تفسير سورة: الروم" (ص/ ٢٣٣) لابن عثيمين رحمه الله.

(٢٧٥) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٧٦) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٧٧) انظر: "تفسير سورة: :الزُّمَر" (ص/ ٢٢١)، "تفسير سورة: فُصِّلَت" (ص/ ١٨٧-١٩٠، ١٩٤) لابن عثيمين رحمه الله.

❖ **الفائدة السابعة: [كيف نجمع بين][٢٧٨] قوله:** ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾، **قوله في وصفِ عباد الرحمن:** ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ [الفرقان:٦٧]، **وبين قوله:** ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإسراء]؟.

نَجْمَعُ بينهما:

بأنَّ غالِبَ أحوالِ الناس ألاَّ يُنفقوا جميع أموالهم؛ لأنَّ إنفاقَ جميع المال قد يكون مُضِرًّا بهم، لكن في بعضِ الأحيان يكونُ إنفاقُ جميع المالِ محمودًا، فلهذا قال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾فلا تُنْفِق، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ فتُنْفِق كلّ ما عندَك.

لكن النصوص الأخرى تَدُلُّ على أنَّ المسألة **مَبْنِيّة على تَغَيُّر الحكم؛ بِتَغَيُّر الأحوال،**

فقد يكونُ [مِن][٢٧٩] الأفضلِ إنفاقُ جميعِ المال،

وقد يكونُ مِن الأفضلِ [إبقاء][٢٨٠] بعضِه[٢٨١]. (ص/ ٢٦٧).

❖ **الفائدة الثامنة:** الإنفاق مِن المُحَرَّم لا يَنْفَعُ المَرْءَ، لكن **يَنْفَعُه إذا أنفقَهُ يُريد التَّخَلُّصَ مِنه، بمعنى أنَّه لا يَلْحَقُهُ شيءٌ من جَرَّائِه، وينفعهُ؛ لأنَّ إنفاقَه للتَّخَلُّص منه تَوبَة؛ والتوبةُ تَنْفَعُ العَبْد. (ص/ ٢٦٨).**

[فمثلاً: إنسانٌ عندهُ مائةُ ألفِ دِرهم، اكتَسَبَها مِن حَرام، وأنفقَها للتَّخَلُّص منها هل يُعطى أجرَ مَن تصدَّقَ بها؟.

لا، لكن **يُعطى أجرًا على التوبةِ** من هذا الذَّنب الذي فَعَلَه.

---

(٢٧٨) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٧٩) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٨٠) في المطبوع (**إنفاقُ**)، وما أثبتُّهُ من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٨١) انظر: "تفسير: الفاتحة والبقرة" (٣/ ٢٤٩)، "تفسير سورة: فاطر" (ص/ ٢٠٩-٢١٠) لابن عثيمين رحمه الله.

لكن لو أَنَّهُ اكتسبَها من حلال وأنفَقَها؛ أُعْطِيَ الأجرَ بقدرِها وعلى حسبِ المضاعَفَة التي جاءَ بها النَّص][٢٨٢].

❖ **الفائدة التاسعة**: الفرقُ بين (سَمِعَ)، و (استَمَعَ):

فالسامِع: هو الذي أدرَكَ الصوتَ دونَ قَصْدٍ.

والمُسْتَمِع: هو الذي أدرَكَهُ بِقَصْدٍ.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ ﴾ دَلَّ على أنَّ هؤلاء لا **يَسْتَمِعُونَ** إلى القول، ولكن **يَسْمَعُونَه**، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الفرقان]، مَرُّوا بِه، وما جَلَسوا عندَه.

﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ ﴾ يقول المفسر رحمه الله: [الشتم والأذى من الكفار] ..ويشملُ أيضاً كلَّ كلامٍ لا خيرَ فيهِ، سواءٌ كانَ فيهِ شَرٌّ أم لم يَكُن.

فهؤلاءِ **في غايةِ ما يكون مِنَ الجِدّ، وحِفْظِ الوقت**، لا يسْتَمِعونَ إلى كلام لَغْوٍ، والله تبارك وتعالى مَدَحَ الذين لا يستَمِعونَ اللَّغْو، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: «مَن كانَ يُؤمِن بالله واليوم الآخِر؛ فَلْيَقُل خيرًا، أو لِيَصْمُت»[٢٨٣].

والمقابِل للخير؛ الشَّر، وما لا خيرَ فيه ولا شَر وهو اللَّغو، **فالأصحُّ أنّه يَشْمَل: (كُلّ كلامٍ لا خيرَ فيه، سَوَاء كان فيه أذىً وشَر، أم لم يَكُن)**، ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ ﴾ بأبدانِهم، أو بأبدانهم وقلوبِهم، أو بقلوبهم فقط؟.

الأصلُ القلوب، لكن قد تَشمَل الأبدان أيضًا، بحيث إذا سمعوا كلامًا لا خيرَ فيهِ قاموا، وتركوا المكان، حتَّى لو لم يَكُن حراما.

أما إعراض البدَن مع إقبال القلب، **فهذا لا ينفَع**.

---

(٢٨٢) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

• وانظر: "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة" (٣/ ٣٢٨، ٣٨٤-٣٨٥) لابن عثيمين رحمه الله.

(٢٨٣) مضى تخريجه (ص/).

فالمَقَامَ عند اللَّغْوِ أربعة أنواع:

الأول: يُقْبِلُ عليه بجِسْمِه وقَلْبِه، فحينئذٍ يكونُ مُشارِكًا لأَهْلِه،

والثاني: يُعْرِضُ عنه بِجِسمِهِ وقلْبِه، بحيث لا يستَمِع إليه، ولا يَجلِس.

والثالث: يُعْرِضُ بقَلْبِهِ دون جِسْمِهِ،

والرابع: يُعْرِضُ بِجِسْمِهِ دونَ قَلْبِهِ،

والتركيز هُنا على الإعْراض بالقَلْب[٢٨٤]. (ص/ ٢٦٩-٢٧٠).

❖ **الفائدة العاشرة**: قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾، كأنه يقول: إذا قيل لهم:

لماذا تقومون؟ لماذا لا تَرُدُّون؟ لماذا لا تَنْصَاعونَ لأذاهم؟.

يقولون: ﴿ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾، فنحن لا نُسْأَلُ عمَّا تَعمَلُونَ، وأنتم لا تُسْأَلونَ عمَّا نَعْمَل، ولا نوافِقُكُم على هذا العمَل، وليسَ يعني ذلك أنَّهم لا يأمُرونَ بالمعروف ولا يَنْهَوْنَ عن المُنْكَر؛ لأنَّ الكلام هنا عن اللَّغْو، وهو الكلام [اللي ما فيه خير][٢٨٥].

أمَّا المُنْكَر، فإنهم لا شكَّ أنهم يَنْهَوْنَ عنه، ويأمُرونَ بالمعروف[٢٨٦]. (ص/ ٢٧١).

❖ **الفائدة الحادية عشرة**: قوله تعالى: ﴿ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ الإنسانُ ذو العِلْمِ والبصيرة لا يَطْلُب الجاهلين، فيكون معَهُم، بل لا يَصْحَبُ إلاّ الأخيار ذَوِي العِلم والمُروءَة، والشَّرَف، والدِّين.

والجاهِلُ هُنا المراد به: **السَّفِيهُ، حتى لَو كانَ عالِـمًا**؛ لأنَّهُ إذا أساءَ التَّصَرُّف -ولو كان عالما- فهو بمنزلة الجاهل، بل **أَشَدّ مِن الجاهل**؛ لأن **مَن خالَف عن عِلْمٍ أَشَد**

---

(٢٨٤) انظر: "تفسير سورة: الزُّمَر" (ص/ ١٤٦-١٤٧)، "تفسير سورة: الفرقان" (ص/ ٢٧٢ -٣٧٣، ٣١٦-٣٢٠) لابن عثيمين رحمه الله.

(٢٨٥) في المطبوع (المُنَافي للخير)، وما أثبتُّهُ من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٨٦) انظر: "تفسير سورة: الفرقان" (ص/ ٢٧٢-٢٧٣) لابن عثيمين رحمه الله.

مِمَّن خالَف عن جَهل، ويُسَمَّى من خالَف عن عِلْمٍ سفيها، **ويُسَمَّى جاهلا مَرَكَّبا إذا ادَّعى أنه يَعْلَم**، بخلاف الإنسان الجاهل الذي لم يأتِهِ العلمُ أصلا؛ فإن هذا قد يَسْتَقيم إذا عَلِمَ.

إذا قال قائل: ما الذي يَدُلُّ على أنّ الجهلَ يأتي بمعنى السَّفَه؟.

قلنا: قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ [النساء: ١٧]، فإنَّ قوله: ﴿ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ بلا شَكٍّ أنَّ المراد: (بِسَفَهٍ)؛ لأنَّ مَن يعمَل السُّوءَ جاهِلاً بغيرِ عِلمٍ؛ هذا لا ذَنْبَ عليه حتى نقول: إنَّهُ يتوب، فالجَهْلُ هنا بمعنى السَّفَه.

﴿ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ أي: السُّفَهَاء ..

..المرادُ بالجَهْلِ هُنا هو السَّفَه؛ لأنَّ السَّفيه فِعْلُهُ -في الحقيقة- كفِعْلِ الجاهِلِ تمامًا؛ إذْ إنَّه يُخالِفُ الحقَّ، ولا يعمَل به، لكنَّهُ أشدُّ مِن الجاهِلِ؛ لأنَّهُ غيرُ معذور. (ص/ ٢٧١-٢٧٢).

❖ **الفائدة الثانية عشرة**: تنبيه: مثلُ هذه الصِّفَات[٢٨٧] **تُفيدُنا في العِلم والعَمَل**؛ لأنَّ دَأْبَ الصحابة رضي الله عنهم [أنَّهُم إذا تَعَلَّموا عَشَر آيات؛ تَعَلَّمُوها وما فيها مِن العِلْمِ والعَمَل][٢٨٨].

وأكثرُ النَّاسِ إذا قرَأ مثل هذه الآيات قال: يا الله [مِن فَضلِك][٢٨٩]، ما أحسنَ صِفاتهم! وما أجملَ أفعالَهم!، وهذا غايَةُ ما يَسْتَفيدُ من الآية، ولكن هذا ما يَكفي،

---

(٢٨٧) وهي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ۝٥٣ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٥٤ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٥٥ ﴾.

(٢٨٨) من الأصل الصوتي للتفسير، وبها تستقيم العبارة.

• قال أبوعبد الرحمن السلمي: (إنَّا أخذْنا القرآنَ عن قومٍ، فأخبرونا أنَّهُم كانوا إذا تعلَّموا عشرَ آيات، لم يجاوِزوهُنّ إلى العشْر الأُخَر حتى يعْمَلوا ما فيهِنَّ من العِلم، فتَعَلَّمْنا العِلمَ والعمَل جميعا).

أخرجه ابن وضاح في "البِدَع والنَّهْي عنها"، رقم (٢٥٥).

المقصود مِن ذِكرِ هذهِ الأوصافِ الحمِيدَة - سواءً كانَت على سبيلِ الإخبار عن الحال، أو على سبيل القصَص - فالغرضُ منها هو أنْ يَعْتَبِر الإنسان بما حَصَل، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف: ١١١].

نسألُ الله أن يُعينَنَا جميعا على فَهْمِ كِتابِهِ وعلى العمَلِ بِهِ. (ص/ ٢٧٣).

❖ **الفائدة الثالثة عشرة**: أنَّهُ ينبَغي الإعراضُ عنِ اللَّغوِ، وهو: (**الكلامُ الذي لا فائدةَ فيهِ، ولا خيرَ [فيه]**[٢٩٠])، والفِعْلُ يُقاسُ عليه، فلا ينبغي للإنسانِ أن يُمْضِيَ وقتَهُ في أفعالٍ لا خيرَ فيها. (ص/ ٢٧٣).

❖ **الفائدة الرابعة عشرة**: اعلم أنَّ الخَيْرِيَّة :

١. **ذاتِيَّة**.

٢. **وعَرَضِيَّة**.

بمعنى أنه قد يكون الشيءُ خيرًا في ذاتِه، وقد يكون خيرًا لِغيره؛ لعارضٍ يعرضُ له.

فمثلا: الصلاة خيرُها **ذاتيّ**، والسَّعْيُ إليها خيرُه **عَرَضي**؛ لأنّ **مُجَرَّد المَشْي ليس بِقُرْبَة، حتى يكونَ وَسيلَة إلى قُرْبَةٍ أُخرى**، فعلى هذا لو أنّ الإنسان تَحَدَّثَ بحديثٍ ليس مِن الذِّكر، ولا مِن العِلْم، ولا مِن الأمر بالمعروف، والنَّهي عن المُنْكَر، لكنَّه حديثٌ **يَقْصِدُ بِهِ إدخالَ السرور على مُجَالِسِيهِ، فهذا خير**، لكنَّه ليس **خيرا ذاتِيًّا** بِهَذَا الكَلَام ، بل هو **خير عَرَضِي، أي: عَرَضَ له بِسَبَبِ القَصْدِ الحَسَن فيه**..

ولا يتساوَى الخيرُ العَرَضي، والخيرُ الذاتيّ؛ لأنَّ الخيرَ العَرَضي يَفقِد خَيْرَهُ إذا زالَ السَّبَب، والخيرُ الذاتي خيرُهُ ثابِتٌ دائِم[٢٩١]. (ص/ ٢٧٣-٢٧٤).

---

(٢٨٩) من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٩٠) في المطبوع (مِنه)، وما أثبتُّهُ من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٩١) انظر: التعليق على صحيح مسلم (١/ ١٩٩)و(٨/ ٦٣٩) لابن عثيمين رحمه الله.

❖ **الفائدة الخامسة عشرة**: السَّبَّ والشتم قَد لَا يُقَال: إنَّه لَغْوٌ فقط، بل لَغْوٌ وعُدوان، فهو أَخَصُّ مِن كونه لَغْوًا. (ص/ ٢٤٧).

❖ **الفائدة السادسة عشرة**: أنه **لا ينبغي للعاقِل طَلَبُ السُّفَهاء، فضلاً عن الجلوسِ معَهُم**؛ لقوله: ﴿ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾؛ لأنّ طَلَبَهُم في الحقيقة يُؤَدِّي إلى الجلوس معَهُم، والجلوسُ مع الجاهِلين إِثْمٌ، كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأنعام]، **فلا ينبغي للإنسانِ أن يَتطَلَّب أهلَ السَّفَه، ويجلِسَ إليهِم، أو على الأقل يَأْنَسُ بما يفعَلون**؛ فإنَّ هذا مِن الصِّفات التي ليسَ عليها **أهلُ الخيرِ والإيمان**.(ص/ ٢٧٤-٢٧٥).

* * * * *

الآيات: (٥٦-٥٧)

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [القصص].

من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** أبو طالِب هو أبو علي رضي الله عنه ؛ وهذا العَمّ آوى رسول الله ﷺ ودافَع عنه، وناصَرَه، ولكن - والعياذُ بالله - حِيلَ بينَه وبينَ الإيمان؛ بسبب ما كَتَبَ الله لهُ من الشَّقَاوَة.

وفي عدَمِ إيمانه **حكمةٌ عظيمة؛ لأنَّه لو آمَن ما تَمَكَّنَ مِن الدِّفاع الذي حصَلَ منه للرسول** ﷺ، إذْ لو آمَن لكانَ هو محَلّ إيذاءٍ للمشركين، لكن لما بقِيَ على مِلَّتِهِم كانوا يحترمونَه بعضَ الاحترام، فكان في بقائِهِ على الكُفر من حِكمَةِ الله ما هو ظاهِر، وإلاَّ ما استطاع أن يحميَ الرسول عليه الصلاة والسلام تِلك الحماية.

وهذا الرجل له فضلٌ على الإسلام؛ بسببِ دِفاعه عنه، ولهذا أذِنَ الله لنبيه ﷺ **أن يَشْفَعَ لَه**، مع أنه [ما شُفِع، ولن يُشْفَع لأحدٍ من الكُفَّار][٢٩٢] إلاَّ هذا الرجُل؛ لِما له مِن الفضلِ على الإسلام؛ بحمايَة الرسول ﷺ، والدِّفاعِ عَنهُ.

ولكنَّ هذهِ الشَّفاعَة ما نَفَعَتْهُ نفعًا كامِلا؛ [لأنَّهُ ما يُمْكِن [أنْ] تَنْفَعَهُ][٢٩٣] وهو غيرُ مُؤْمِن، إنما نفعتْهُ أنَّه كان في «ضَحْضَاحٍ من نارٍ، وعليه نَعْلان يغلي منهما دِمَاغُه»[٢٩٤]، وهو يَرى أنَّهُ أشَدُّ أهلِ النارِ عذابًا، وهو أهْوَنُهُم - والعياذُ بالله -.

---

(٢٩٢) في المطبوع: (**لا يُمكن أن يَشفعَ لغيرِهِ من الكفار**) وما أثبتُّهُ من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٩٣) من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٩٤) رواه: مسلم (٢١٠) من حديث قُتَيْبَة بن سَعيد، عن لَيْث بن سعد، عن يزيد بن عبد الله ابن الهاد، عن عبد الله بن خَبَّاب، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

قال النبي عليه الصلاة والسلام :«ولولا أنا لكانَ في الدَّرْكِ الأَسفَل مِن النَّار»[٢٩٥]، يعني: [أني][٢٩٦] شفعتُ له، أو أنَّه أيضًا عمِلَ ما عمِل في حماية الرسول ﷺ.(ص/ ٢٧٦-٢٧٧).

❖ **الفائدة الثانية:** قوله تعالى: ﴿لَا تَهْدِى﴾ **المرادُ بالهِدايَة هُنا هِداية التَّوفيق،** بمعنى: لا [تَضَعُ][٢٩٧] الهداية في قلوبِ الناس، وليست هِداية الدَّلالَة والإرشاد؛ **فإن هداية الدَّلالَة والارشاد ثابتة للرسول** ﷺ؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٢]، **ولكن هِدايَة التَّوفيق -وهيَ إلقاء الهُدى في القلوب- إنما هي لله عزَّ وجل وحَدَه**[٢٩٨]. (ص/ ٢٧٨).

❖ **الفائدة الثالثة:** قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ المفسر رحمه الله قَدَّرَهُ بقوله: [هدايته]، والصواب: **مَن أحببتَهُ.**

وقد عَدَلَ المفسر رحمه الله إلى تقدير: [أحببت هدايته]؛ لأنَّ الرسول ﷺ لا يُمكِن أن يُحِبَّ أبا طالِب وهو كافِر؛ فإنَّ المؤمِنَ لا يُحِبُّ الكافرين.

• **فائدة:** قال ابن عثيمين رحمه الله: **(والنِّعال في أسفَل ما فيه والدِّماغ يَغلِي؛ فما بالُك بما دونَه من الجِسْم فإنه أشَدُّ غليانًا).**

انظر: "تفسير سورة: الزمر" (ص/ ٢٥٧)، تفسير سورة: الشورى" (ص/ ٣١٨).

(٢٩٥) البخاري (٣٨٨٣)، ومسلم (٢٠٩) من حديث أبي عَوانَة، عن عبد الملك بن عُمَير، عن عبد الله بن الحارث بن نَوْفَل، عن العبَّاس بن عبد المطلِّب رضي الله عنه.

• **فائدة:** قال ابن عثيمين رحمه الله: **(ولم نَعْلَم أنَّ كافرًا نفعَت فيه الشفاعة على الإطلاق، بمعنى أنه سَلِمَ من العذاب أبدا، ولم نعلَم أن كافرًا خُفِّفَ عنهُ العذاب بالشفاعة إلاَّ أبا طالب).**

"تفسير سورة: آل عمران" (١/ ١٥٠).

(٢٩٦) من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٩٧) في المطبوع (تضَعوا)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٢٩٨) انظر: "تفسير سورة: النمل" (ص/ ٤٥٤)، "تفسير سورة: الشورى" (ص/ ٣٦١)، "تفسير سورة: الزخرف" (ص/ ١٢٠-١٢٢)، "تفسير جزء عم" (ص/ ٢٢٩-٢٣٠) لابن عثيمين رحمه الله.

ولكننا نقول: الحبُّ الطبيعي لا يُنافي الإيمان، فالإنسان يُحِبُّ -مثلاً- قَرِيبَه، ولو كان كافرا، لكنَّها محبَّةٌ طبيعيَّة، كما تُحِبُّ الأُمُّ ولَدَها.

[نعم؛ المحبَّة][٢٩٩] **الدِّينِيَّة لا تجوز بينَ المُؤمِن والكافِر**، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ ﴾ [المجادلة: ٢٢].(ص/ ٢٧٨).

تنبيه: ما لاحظَهُ المُفسِّر رحمه الله [- فيما يظْهَر لي -][٣٠٠] مِن أنَّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- لا يُمكِن أن يُحِبَّ أبا طالِب، **فالجوابُ عليه**:

أنَّ المحبَّة نوعان:

١. **محبَّةٌ طبيعيَّة**،

٢. **ومحبَّةٌ شرعيَّة**.

فالمحبَّة الطّبيعيَّة لا تُنافي المحبَّة الشرعيَّة، فقد تجتَمِع معَها، وقد تَنْفَرِد.

فإذا كان **الـمُؤْمِن قريبا لك**؛ اجتمعَ فيه **المحبَّتان**،

وإذا كان بعيدًا مِنك، وُجِدَت فيه محبة واحدة، وهي **الشرعيّة**.

وإذا كان قريبًا وهو **غير مُؤمن**، ففيه محبة واحدة، وهي المحبة **الطبيعِيَّة**[٣٠١].

(ص/ ٢٧٩).

❖ **الفائدة الرابعة**: **كلُّ فعلٍ يُعَلِّقُه الله بالمشيئَة مِن أفعالِه، فإنه مقرونٌ بالحكمة**؛ إذ إنَّ أفعالَ الله كلّها مبْنِيَّة على الحكمَة. (ص/ ٢٨٠).

لأنَّ مِن أسماءِ الله تعالى الحَكِيم، فلا يَخْلُقُ شيئًا عَبَثًا، ولايَحكُمُ بِشيءٍ عَبَثًا، كلُّ ما شاءَهُ فهو مقرونٌ بِحِكْمَة. (ص/ ٣٠١).

---

(٢٩٩) في المطبوع (**فالمحبَّة**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٠٠) من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٠١) انظر: "تفسير سورة: المائدة" (٢/ ٦٦)، "تفسير سورة: النساء"(٢/ ٣٧٩-٣٨٠)، "القول المفيد على كتاب التوحيد" (١/ ٣٤٩)، لابن عثيمين رحمه الله.

كَلُّ شيءٍ علَّقَه الله تعالى بمشيئَتِهِ؛ فإنّهُ مقرونٌ بِحكمَتِهِ، فالله تعالى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لمن يشاء مِمَّن اقتضَت حكمتهُ أن يَبْسُطَ لهُم الرِّزْق.. ويُضَيِّقُهُ على فلان؛ لأنَّ الحكمة تقتَضِي ذلك، وليسَ لأنَّ المسألةَ مسألَةٌ اعتباطيَّة دونَ أيّ رَوِيَّة، بل لله سبحانه وتعالى الحِكمِة فيما أعطى، وفيما منَع[٣٠٢]. (ص/ ٣٦٨).

❖ **الفائدة الخامسة**: قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ قال المفسر رحمه الله: [أي: عالم بالمهتدين].

وهنا **أخطأ المُفَسِّر** رحمه الله، فنحن نَنْتَقِدُهُ مِن وجهين:

الوجه الأول: أنَّ هذا **تحريفٌ** للقرآن؛ حيث حَوَّلَ (أعلَم) الدَّال على الكمال في العِلْمِ والأفْضلِيَّة فيه إلى (عالِـم)، الذي لا يَمْنَع مُشارَكة غيرِه لهُ في هذه الصِّفَة، فأنا أقول: محمدٌ عالِم، وزيدٌ عالم، وبَكْرٌ عالم، إلى آخره، لكن لو قلتُ مثلا: زيدٌ أعلَم؛ فمعناه أنَّه ما ساواه أحدٌ في عِلْمِه.

فالمُفَسِّر رحمه الله الآن حرّف القرآن، حيث فسَّرَ ﴿ أَعْلَمُ ﴾ بـ (عالم)، وفَسَّر ما يَدُلُّ على الكمال بِما يَدُلُّ على المشارَكَة.

الوجه الثاني: أننا نقول: إنَّ وصْفَ الله بأنَّهُ ﴿ أَعْلَمُ ﴾ **أكمَل مِن وصفِه بأنه** (عالم) بلا ريب، فما الذي يمنَع أنْ نقولَ (أَكْمَل)، وكأنَّه يريد أن يقول: لا يُمْكِن أن نقول: إنَّ الله أعلَم، فنجعل لله مُشارِكًا في العِلم، فنقول: ما جعلتَ لله مشاركا مُساوِيًا، بل جعلتَ لله مُشاركا **نازِلاً عن عِلْمِ** الله، فاللهُ أعلَم.

لكن إذا قلتَ: إن الله عالِم، جعلتَ لله عِلمًا قد يُساوِيهِ غيرُهُ فيهِ.

---

(٣٠٢) انظر: "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة" (١/ ٢٩٤-٢٩٥)،و(٢/ ١٠٦)و(٣/ ٢٥-٢٦)، "تفسير سورة: النساء"(١/ ٣٨٩، ٣٩١)، "تفسير سورة: المائدة" (٢/ ٣٢، ١١٩-١٢٠)، "تفسير سورة: النور" (ص/ ٢٤٨،٣١٢)، "تفسير سورة: سبأ" (ص/ ٢٣٩)، "تفسير سورة: الروم" (ص/ ٢٢٠)، "تفسير سورة: فاطر" (ص/ ١٥، ٦٨)، "تفسير سورة: (يس)" (ص/ ٢٣٦)، "تفسير سورة: الزمر" (ص/ ٣٦٤)، "تفسير سورة: فُصِّلت" (ص/ ١٠٥) لابن عثيمين رحمه الله.

فالصواب أنَّ ﴿أَعْلَمُ﴾ اسم تفضيل، وأنَّها على بابِها[٣٠٣].(ص/ ٢٨٠-٢٨١).

❖ **الفائدة السادسة:** الإنسانَ إذا جَدَّ واجتَهَد في دعوَةِ النَّاس إلى الهُدى، فلَم يهتَدوا، فإنّ عليه أنْ [يَتَسَلَّى بهذِهِ][٣٠٤] الآية، وهي: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، وإلاَّ فكثير من الناس الآن عندهم أقارِب؛ إمَّا معَهُم في البيوت، أو خارج البيوت، يدعونَهُم إلى الهُدى فلا يهتَدون، فنقول: الحمد لله أن بيَّن سبحانه وتعالى أنّ هذا الأمر ليس إلَيْنا، إنّما هو إليه،

إن اهتدوا، فلَهُم، ولَنا ثواب دَلالتِهم،

وإن لم يهتدوا، فلَنا ثواب الدَّلالة والدعوَة، وعليهم وِزْرُ الغَيّ[٣٠٥].(ص/ ٢٨٢).

❖ **الفائدة السابعة:** ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ الشيطان يُخَوِّف المؤمنين بالكفار، يقول: (ترى) إنْ آمَنْتُم حصَل كذا وكذا، إنْ تَمَسَّكْتُم بدِينِكُم حصَل كذا وكذا، إنْ ألزَمْتُم الناس باتِّباع الإسلام؛ ظاهرا وباطنًا، ثارَ الناس عليكم، فالناسُ ثلاثة أرباعِهم يريدون الفُسوق، وأنتم إذا ألزمْتُمُوهُم بالدِّين، فإنهم يثورون عليكم.

وهذا [لا ريْبَ أنّ الشيطان يُلْقِيهِ][٣٠٦] في قلوبِ الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران:١٧٥].

ولكن [ما الواجبُ علينا نحو هذا المَقام؟][٣٠٧]: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥].

---

(٣٠٣) راجع (ص/ ٦٢-٦٣/ الفائدة الخامسة).

(٣٠٤) في المطبوع (يتْلُوَ هذِهِ)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٠٥) انظر: "تفسير سورة: المائدة" (١/ ٢٨٣-٢٨٤)، "تفسير سورة: الزُّمَر" (ص/ ٢٠٤) لابن عثيمين رحمه الله.

(٣٠٦) في المطبوع (لا ريب يُلْقِيهِ الشيطان)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٠٧) من الأصل الصوتي للتفسير.

الواجب: ألاَّ نخاف ما دُمْنَا نَرى أنّنا نَسيرُ على الحقّ، بل نَعْلَمُ عِلْم اليقين أنّنا لو صِرْنا على الحقِّ لخافَنَا الناس، ولم نَخَفْ منهم، قال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ ﴾ [الأنعام: ٨٢]، الأمن مِن الخوف، لا مِنَ الله، ولا مِن غيره، يعني: لا يخافون عقابَ الله، لأنَّهم آمنوا إيمانًا صريحا ما [لُبِسَ بِظُلْم][٣٠٨]، وكذلك أيضا يُؤَمِّنُهُم الله مِمَّا يخافون، وهو أحد التفسيرين في قوله تبارك وتعالى: ﴿ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ﴾ [الحشر: ٢٣]، وهو أنَّ المُؤْمِن هو الذي يُؤَمِّنُ عباده الطائعين له مما يخافون.

لكن هذا يَتَطَلَّب في الواقع **إيمانًا حقيقيًّا؛ فإذا وُجِدَ الإيمان الحقيقي، ثُمَّ نُفِّذَت الشريعة؛ فأنا ضَامِن أن يَحْصُلَ الأمْن التَّام.**

[فَمَهْمَا قَوِيَ سِلاحُ النّاس فإنَّهُ لن يَحْصُلَ بهِ الأمَان، الأمَانُ حقيقةً بالإِيمان، **الإيمانُ والأَمانُ؛ مُقْتَرِنَان**][٣٠٩]. ص/ ٢٨٤-٢٨٥).

* * * * *

(٣٠٨) في المطبوع (**ما لهُ سَبَبٌ**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٠٩) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (١/ ٧٢-٧٣)و(٢/ ٢١٢-٢١٧)، "تفسير سورة: المائدة" (١/ ٤٣٢-٤٣٣)، "تفسير سورة: الزمر" (ص/ ٢٥٩) لابن عثيمين رحمه الله.

الآيات: (٥٨-٦١)

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾ [القصص].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** **أَبْطَلَ** الله كلام هؤلاء الكفار للرسول ﷺ، لما قالوا: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ﴾ أبطله بالسَّلْبِ، والإيجاب:

أما الإيجاب: فقال: إنَّنا مَكَّنَّا لهم حَرَمًا آمِنا، ما يُمْكِن أنْ يكون هذا البَلَد خائفًا، فإذا كان آمِنًا في حالِ الكُفرِ، **ففي حالِ الإيمان مِن بابِ أولى.**

وأما السَّلْب: فقوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ﴾، فالكفر **لا يُؤَمِّنُ صاحِبه، بل هو السبب في إهلاكِه**، فَبَقاؤُكُم على الكُفر ليس هوَ الذي يُنَجِّيكُم مِن أنْ يَتَخَطَّفَكُم الناس، بل هو **سبب هَلاكِكُم**، وهذا هو الواقع؛ حيث خرجَ صَنَاديدُ قريش وزعماؤُهُم إلى بَدْر لِيَهْلَكوا، [الحرمُ آمِن، ما جاءَهُ شَيء][٣١٠]، لكنهم هم الذين خرجوا لهلاكهم، فقُتِلوا في بَدْر. (ص/ ٢٨٩-٢٩٠).

* * * * *

الآيات: (٦٢-٦٧)

(٣١٠) في المطبوع (**والحرَم آمِن، فما جاء شيء**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [القصص].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** الاهتِدَاء هو **السَّبَبُ المانِعُ مِن العَذاب**؛ لقوله: ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ﴾، **فإذا أَرَدْتَ سببًا يُنْجيكَ مِن عذابِ الله، فعَلَيْكَ بالاهتِداء بِهَدْيِ الله -أو بِهُدى الله-** فإنه هو السبب الذي يُنْجِي مِن عذابِ الله.(ص/ ٢٩٢).

❖ **الفائدة الثانية:** السؤالَ في **الآخرة عامٌّ لجميعِ الخَلْقِ**، فقوله: ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يشمل: محمدا ﷺ وغيره.

أمَّا السؤال في القَبْر؛ فإنه قد **ذهَبَ كثيرٌ مِن أهل العِلم إلى أنَّهُ خاصٌّ بهذهِ الأُمَّة** لقوله ﷺ: «إنَّ هذهِ الأُمَّة تُبْتَلى في قُبورِها»[٣١١]، وقوله: «أوحِيَ إليَّ أنَّكُم تُفْتَنونَ في قُبُورِكُم»[٣١٢].

والمسألة خِلافِيَّة، وسبَق الكلام عليها في التوحيد، **إنَّما يوم القيامَة السؤال عام بَنَصِّ القرآن**[٣١٣]. (ص/ ٢٩٤).

❖ **الفائدة الثالثة:** التَّوبَة: الرُّجوعُ إلى الله سبحانه وتعالى مِن مَعْصِيَتِه إلى طاعَتِه، ولها شروطٌ خمسة:

---

(٣١١) رواه: مسلم (٢٨٦٧) من حديث أبي نَضْرَة، عن أبي سعيد الخُدْري، عن زَيْد بن ثابِت رضي الله عنهما.

(٣١٢) رواه: البخاري (١٥٣)، ومسلم (٩٠٥). من حديث هِشام بن عُرْوَة، عن امرأته فاطِمَةُ بنتُ المُنْذِر، عن أسْماء بنت أبي بَكْر رضي الله عنهما، أنها قالت: أتيتُ عائشة .. رضي الله عنها.

(٣١٣) انظر: "شرح العقيدة الواسطية" (٢/ ١١٢-١١٣) لابن عثيمين رحمه الله.

١. النَّدَم،

٢. والإقلاع،

٣. والعزمُ على ألاَّ يَعود،

٤. وأن تكون قبل الموت، وقبل طلوعِ الشمس مِن مَغرِبها،

٥. [و][٣١٤] الإخلاص. (ص/ ٢٩٧).

❖ **الفائدة الرابعة:** قال الـمُفَسِّر رحمه الله: [﴿ وَءَامَنَ ﴾ صدَّق بتوحيد الله]، وهذا نَقْصٌ في [تفسير الإيمان][٣١٥]؛ لأنَّ **الإيمان ليس هو التَّصديقُ في الشَّرع فقط**، صحيح أنَّ الإيمانَ في اللغة يُرادُ به التصديق، لكنّهُ في الشرع هو: **التصديق بِشرط أنْ يَتَضَمَّن القَبول والإذْعان**، فلا بُدّ من قَبولٍ وإذْعان، وإلاّ فلَيْس بِمُؤْمِنْ، لا يُصَدَّق، فأبو طالب -مثلا- مُصَدِّقٌ بِرِسَالة الرسول ﷺ، ومع ذلك فهو **كافر؛ لأنَّهُ لم يَقْبَل، ولم يُذْعِن**.

وفي قوله ["صدَّق بتوحيد الله" أيضاً][٣١٦] **سُقوط؛ لأنَّ الإيمان ليسَ أنْ تُصَدِّقَ بوَحْدانِيّة الله**، لكن أنْ تُصَدِّقَ بكل **ما يجبُ الإيمان به**، وقد بيَّنَ الرسول عليه الصلاة والسلام أنَّ الإيمان أن: **تُؤْمِن بالله، وملائكتِه، وكُتُبِه، ورُسُلِه، واليوم الآخر، والقَدَرِ خَيْرِه وشَرِّه، فلا بُدَّ مِن هذه الأركان السِّتَّة في الإيمان**[٣١٧].(ص/ ٢٩٧-٢٩٨،٣٦٣).

---

(٣١٤) في المطبوع (ثمّ)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣١٥) في المطبوع (تفسيرِهِ للإيمان)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣١٦) في المطبوع (وفي قولِهِ هذا كذلِكَ)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣١٧) انظر: "تفسير سورة: آل عمران"(١/ ١٠٧-١٠٨،٢٨٥-٢٨٦)،"تفسير سورة: النور" (ص/ ٣١٥-٣١٦)، "تفسير سورة: النمل" (ص/ ١٧)، "تفسير سورة: غافر" (ص/ ٨٨-٨٩) لابن عثيمين رحمه الله.

❖ **الفائدة الخامسة:** قوله تعالى: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال المُفَسِّر رحمه الله: [أدى الفرائض]، وفي هذا **أيضا قُصُور**، بل العمل الصالح هنا يَشْمل الفرائِض والنَّوافل، والعمَل الصَّالح هو الذي جَمَع بين أمرين:

١. **الإخلاص.**

٢. **والمُتَابَعة؛**

لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة: ٥]،

فقوله: ﴿ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ **هذا الإخلاص،**

و﴿ حُنَفَآءَ ﴾ **هذه المُتابَعَة؛ لأنَّ الحنِيف هوَ الذي ليسَ بمائل**، ومَن خرَجَ عن المتابَعة فهو مائِل.

فالعملُ الصالِح إذن هو **كُلُّ عمَلٍ تَضَمَّنَ الإخلاصَ والمتابعَة**، وضِدُّهُ الفاسِد، وهو الذي اشتمل على الشِّرك، أو على البِدْعَة، فهذا ليسَ بعمَلٍ صالِح، فمن **جَمَعَ هذه الأوصافَ الثلاثة** ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ ﴾[٣١٨]. (ص/ ٢٩٨، ٣٦٣)، (ص/ ٣٦٣).

❖ **الفائدة السادسة:** قوله تعالى: ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ ﴾ (عَسَى) مِن أفعال التَّرَجِّي، لكنها **بالنِّسبَة لله - سبحانه وتعالى - لا تكون للتَّرَجِّي، بَل تكون للتَّعليل**، ولهذا قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: (عَسى مِن الله واجِبة)[٣١٩] ؛ لأنّ العلَّة مُلازِمَةٌ للمَعْلول، فإذا **وُجِدَت العِلَّة ثَبَتَ المعلول**، فالعِلَّة للفلاح هي:

١. **التَّوبة،**

---

(٣١٨) انظر: "تفسير سورة: المائدة" (١/ ١٥٣-١٥٥)و(٢/ ١٦٨-١٦٩)، "تفسير سورة: الكهف" (ص/ ١١ ،١٤٧- ١٤٨)، "تفسير سورة: النمل" (ص/ ١٣١-١٣٣)، "تفسير سورة: سبأ" (ص/ ٤١-٤٢)، "تفسير سورة: الشورى" (ص/ ٢٢٨-٢٣٢) لابن عثيمين رحمه الله.

(٣١٩) أخرجه: ابن أبي حاتم في التفسير (٢٦٢٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٣).

قال الشيخ: حِكْمَت بن بشير بن ياسين: (**إسناده جيد**).

تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٣٨)و(٤/ ١٢٣/ ط ابن الجوزي).

٢. **والإيمان،**

٣. **والعمَل الصَّالح،**

فإذا وُجِدَت هذه؛ وُجِدَ الفَلاح[٣٢٠]. (ص/ ٢٩٨).

❖ **الفائدة السابعة:** قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ ﴾ قال المُفسِّر رحمه الله: [الناجين بِوعْدِ الله] أي: الناجين بما وعدَهُم الله به، ولكن **الفَلاح ليسَ كما قالَ المُفَسِّر رحمه الله، أنَّه النَّجاةُ فقط، بل النجاةُ مِن المرهوبِ، والفوزُ بالمطلوب،** أي: أن ينجو الإنسان مما [يَكْرَه][٣٢١]، وأنْ يحصُلَ له ما يُحِب.

وقوله تعالى: ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ ﴾ لو قُلنا بأنَّها للتَّرَجِّي -مثلا- لتضمنَت فائدة وهي:

أنَّ الإنسانَ وإن عَمِل هذا العَمل، فلْيَكُن راجيًا للفلاح لا قاطعًا به، لأنَّهُ لا يدري: قد تكون هناك مَوانِع، أو خلَلٌ لا يحصُلُ مَعَهُ الفلاح، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠ ﴾ [المؤمنون]، فهنا؛ المقامُ ليسَ مقامَ جَزمٍ، بل هو مَقامُ رجَاء.(ص/ ٢٩٩)و(ص/ ٣٧٠-٣٧١).

* * * * *

(٣٢٠) انظر: "تفسير سورة: النساء"(١/ ١٥٧)،(٢/ ١١٩-١٢٠)، "تفسير سورة: المائدة" (٢/ ٢٢-٢٣) لابن عثيمين رحمه الله.

(٣٢١) في المطبوع (يَهرُب)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

الآيات: (٦٨-٧٠)

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [القصص].

من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ هذه الآية **تعليلٌ لِبُطلان** آلِهَة المشركين، وإثباتُ الألوهيّة لله، وذلك عن طريق إثبات الخَلْق؛ فإنَّ الخالِق هو الذي يَجِبُ أن يُعْبَد؛ لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [البقرة]، فإن هذا الوصف **تعليلٌ لِلأمر، فإن الخالِق يجب أن يكون هو الإله المعبود**، كما قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [النحل]، **فإذا كانوا لا يَخْلِقون فكيف يَسْتَحِقُّون أن يعبدوا؟.**

وقال إبراهيم لأبيه: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾ [مريم].

هنا قال: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ **لإلزام هؤلاء المشركين بِعِبَادتِه وحدَه**[٣٢٢]. (ص/ ٣٠٠).

❖ **الفائدة الثانية:** قال المفسر رحمه الله: [﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ﴾ للمشركين ﴿ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ الاختيار]..

ولكِنَّ أكثرُ المفسِّرينَ - وعلى رأسِهم ابن عبَّاس - رضيَ الله عنهما - يقولون: إنَّ **(ما) نافِيَة**، [والمَعْنى][٣٢٣] لا يكون الخِيَرَة لهؤلاء المشركين، ولا لأصنامِهم أيضًا،

---

(٣٢٢) انظر: "تفسير سورة: الفرقان" (ص/ ٢٧-٢٨)، "تفسير سورة: (يَس)" (ص/ ٧٥-٧٦)، "شرح ثلاثة الأصول" (ص/ ٨٦-٨٧) لابن عثيمين رحمه الله.

(٣٢٣) في المطبوع (**وكما قال المُفَسِّر رحمه الله**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

فأصنامُهُم لا تخلُق ولا تختَار، وكذلكَ هُم ليس لهُم حَقُّ الاختيار فيما أرادَ الله، وهذا القولُ **هو الصواب**، وعلى هذا فيكونُ الوقفُ على قوله: ﴿وَيَخْتَارُ﴾، ثم الاستئناف بقوله: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾، وهذا هو **القول الصحيح في هذه الآية، أنَّ الله هو الذي له الاختيار المطلَق، وليسَ لأحَدٍ خِيَرة**، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، فلا يختارونَ مِن أمرِهِم إلاَّ ما اختارَ الله. (ص/ ٣٠٢).

❖ **الفائدة الثالثة: هل يجب على الله فِعل الأصْلَح والصلاح، أم لا يجِب؟.**

نقول: أنَّه **واجبٌ عليه بِمُقتَضى الحكمة، وليس بمُقتَضى عقولِنا**؛ فإن الله تعالى بمقتضى كَوْنِهِ حكيمًا ما يَفْعَل إلا ما هوَ صالِح، أو أصلَح، ولا يُمكن أن يَفْعَل ما ليس بِصالح، ولا أصلَح؛ لأنّه حكيم.

ولكن هل معنى ذلك أنّنا نحن نُوجِبُ على الله ونقول: هذا أصلَح من هذا، ويجِب أن يفعَل كذا؟.

لا، ولكنه سبحانه وتعالى يَفْعَلُهُ وقد لا نعلَم نحنُ [بِوَجْهِ][٣٢٤] الأصْلَحِيَّة، أو بِوَجْهِ الصلاحيَّة، فلا يلْزم أن نعْلَم.

وكم مِن أشياء نظُنُّ أنّ الحكمة في مُخالَفة ما أمَرَ الله به، أو ما يقَعُ قَدَرًا، وتكون الحِكمة فيما جاء به الشَّرع، وقضى به الله تعالى في قدَرِه[٣٢٥]. (ص/ ٣٠٢-٣٠٣).

الفائدة الرابعة: قوله: ﴿وَتَعَالَىٰ﴾ مأخوذَةٌ من العُلُو، لكنها تُفيدُ معنى التَّنَزُّه [مع][٣٢٦] **العُلُو**، [لأنَّ: تعالى][٣٢٧] معناها: تَرَفَّعَ وتَنَزَّهَ بِعُلُو، فهي أبلَغُ من قولِكَ:

---

(٣٢٤) في المطبوع (بهذه)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٢٥) انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (١/ ٢٠)، "تفسير سورة: الأحزاب" (ص/ ٤٠٠-٤٠٢)، "تفسير سورة: فاطر" (ص/ ١٩٤-١٩٦)، "شرح العقيدة السفارينية" (٣٤٦-٣٥١) لابن عثيمين رحمه الله.

(٣٢٦) في المطبوع (عن)!، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٢٧) في المطبوع (فيكون)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(عَلا)؛ لأنَّ (علا) تفيدُ العُلو، لكن قوله: ﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ يُفيدُ مع العُلُوِّ؛ التَنَزّه والتحاشي عما يشركونه به، أو عن إشراكِهِم به. (ص/ ٣٠٤).

❖ **الفائدة الخامسة: الإنسان لا اختيار له**، وقد تَمَسَّكَ بهذا الجَبْرِيَّة؛ لقوله: ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ ، فقالوا: **هذه الآية تَدُلُّ على أنَّ الإنسان ما له اختيار، وأنَّهُ مُجْبَرٌ على فِعْلِه.**

والجواب على ذلك أن يقال: ما كان لهم الخِيَرَةُ **المُطْلَقَة**، يعني: التي تكون بدون الله، فالله يختَار وهُم يختارون، والدليل على هذا [-أنه ما كان لهم الخيرة المطلقة-][٣٢٨] آيات كثيرة، وأحاديث تَدَلُّ على أنَّ الإنسان له إرادة، منها قوله تعالى: ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، وقوله: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [التكوير: ٢٨].

فهو سبحانه وتعالى **أَثْبَتَ للإِنسَان مَشِيئَة، وأَثبَتَ لهُ إِرَادَة**، والواقع يَشْهَدُ بِذلِك، والإنسان يُفَرِّقُ بينَ الفِعل الاختياري، والفِعل غير الاختِياري، فالإنسان إذا **نَزَلَ** مِن السَّطح بالدَّرَج فنزوله **اختياري**، ولكن إذا **دَفَعَهُ** أحدٌ مِن أعلى الدَّرَج فتدَحْرَجَ، فنزوله **غير اختياري**.

[فإذاً قوله: ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ النَّفْيُ هُنا مُسَلَّطٌ][٣٢٩] على الخِيَرَة المُطْلَقَة التي لا تُعَارَض، هذه ليست للإنسان، بل الإنسان مُدَبَّرٌ، ولَهُ إرادَة.

وأمَّا أن يكون نفيًا لِمُطلَق الخِيَرة، فهذا لا يُمكن؛ لأنَّ الآيات والواقع يشهَدان بأنَّ للإنسانِ خِيَرَة، والعلماء يقولون في كثير من الكفارات: يُخَيَّر بين كذا وكذا[٣٣٠]. (ص/ ٣٠٥).

---

(٣٢٨) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٢٩) في المطبوع (**والنَّفْي في قوله:** ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ **مُسَلَّطٌ هُنا**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٣٠) انظر: "تفسير سورة: المائدة" (٢/ ٤٣١-٤٣٢)، "تفسير سورة: فُصِّلَت" (ص/ ٢٢٩-٢٣٣)، "تفسير سورة: الشورى" (ص/ ٦٨-٧١) لابن عثيمين رحمه الله.

❖ **الفائدة السادسة**: قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ (وما يُعْلِنون) قال المُفَسِّر رحمه الله: [بألسنتهم من ذلك]، وتخصيصُ المُفَسِّر رحمه الله الإظهار بالأَلْسُن فيهِ **قُصور**؛ لأنَّ [الإعلان][٣٣١] قد يكونُ باللِّسان، وقد يكون بغيرهِ مِن الجوارِح، فقد يكون باللِّسان فَيَتَكَلَّم، وقد يكون بغيرهِ من الجوارح، فيَفْعَل بِيدَيْه، أو قَدَمَيْه، أو عَيْنَيْه، أو غير ذلك، فهو **أعَمُّ مما قالَ المُفَسِّر** رحمه الله. (ص/ ٣٠٨).

❖ **الفائدة السابعة**: معنى **(الإله)**: المَأْلُوه، **وليست بمعنى (آلِه)**، [فهي بمعنى: مَأْلُوه][٣٣٢] مثل غِرَاس، بمعنى: مَغْروس، وبناء بمعنى: مبني، وفراش بمعنى: مفروش، وأمثلتها كثيرة.

[ف(إله) بمعنى][٣٣٣] مَأْلوه أي: مَعْبود، وسُمِّيَ المعبودُ مَأْلوهًا؛ لأنَّ القلبَ يأْلَهُه، أي: يَميلُ إليه[٣٣٤].

وتجدونَ أنَّ (أَلِهَ)[٣٣٥] موافِقَة في الاشتقاق الأصغر لـ(أَهْل)؛ إذ أنَّ فيها الهمْزَة والهاء واللام، ففي الألوهية -وهي العِبادة- نوع من التَّأَهُّل والاطمئنان؛ - لأن الآلِهَ للشيء مُطْمِئِنٌّ إليه .. الآلِهَ له مُطْمِئِنٌّ إليه.

[فإذاً **(الإله)** بمعنى المعبود، لأنَّ العابِد يَأْلَهُهُ أي يميلُ إليهِ، ويطمَئِنُّ إليه][٣٣٦].

[وليس **(الإلَه)** بمعنى **(الآلِه)** حيث][٣٣٧]قال المتكلِّمونَ، إنَّ **(الإله)** بمعنى الآلِهَ، أي: القادِر على الاختراع، يعني: القادِر على الخلْق، لكنَّهم يستخدمونَ تعبيراتٍ

---

(٣٣١) في المطبوع (**الإعلام**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٣٢) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٣٣) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٣٤) (**مَحَبَّة له وتعظيمًا لَه، فبالمَحبَّة يَكون فِعْل المأمور، وبالتَّعْظيم يَكون تَرْك المَحظور**). "تفسير سورة: غافر" (ص/ ٤٤٨) لابن عثيمين رحمه الله.

(٣٣٥) في المطبوع (**آلِه**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٣٦) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

فَلْسَفِيَّة: القادِرِ على الخلْق، فلَوْ فَسَّرْنَا **(الإله)** بمعنى: القادِرِ على الخلْق، **لكانَ المشركون الذين قاتَلَهُم النبي ﷺ؛ مُوَحِّدِين؛ لأنَّهم يقولون: لا خالِق، ولا قادِرَ على الخلْق إلا الله، ولا ريْبَ أنّ هذا يُؤَدِّي إلى إبطال الرِّسَالَة والتَّوْحيد**(٣٣٨).

ومِن ثَمَّ نَعْلَم **خطأ** بعض المؤَلِّفين الآن في التوحيد، حيث **يُرِكِّزُونَ على توحيد الرُّبوبية، ويتَنَاسَوْن توحيد الألُوهِيَّة، وهذا خطأٌ عظيم**؛ لأن التَّوحيد **ليس الإقرار بالخالِق، والاعتراف به فقط**؛ إذ إن هذا حاصلٌ من المشركين الذين اسْتَبَاح النبي ﷺ دِماءَهم وأموالهم، لكن **(الإله)** بمعنى: **المعبود**، وهو أمرٌ فوقَ القَادِر، أو الخَالِق(٣٣٩).(ص/ ٣٠٩-٣١٠).

❖ **الفائدة الثامنة**: قال الله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون: ٩١]، **دَلَّ هذا على أنّ الإله هو المعبود الذي يَخْلُق**، ولهذا قال: ﴿لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ﴾.

ولا تَظُنَّ أنَّ هذهِ الآية ﴿لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ﴾ تُؤَيِّدُ تفسيرَ المُتكلِّمينَ على أنَّ المرادَ بـ**(الإله)**: الخالِق(٣٤٠)، وإلا لقال: لذهبَ كُلّ (إلهٍ) بِمَن عَبَدَه، ولكن لأنَّه لَـمَّا كان **(الإله) الحَقّ هو (الإله) الخالِق**، قال: ﴿لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ﴾. (ص/ ٣١٠).

---

(٣٣٧) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٣٨) انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (١/ ١٢١)، "تفسير سورة: الصافات" (ص/ ٧٧)، "القول المفيد على كتاب التوحيد" (١/ ٦٤-١٣٣،٦٥، ٣٥٦-٣٥٧)و(٢/ ١٥٥)، "تقريب التدمرية" (ص/ ١٣٣-١٣٤) لابن عثيمين رحمه الله.

(٣٣٩) انظر: "القول المفيد على كتاب التوحيد" (١/ ٦٥،١٦)، "لقاءات الباب المفتوح" (٣/ ١١٢-١١٣)(١٠/ ٤٨٣-٤٨٤) لابن عثيمين رحمه الله.

(٣٤٠) في المطبوع (**ولا تَظُن أنّ هذهِ الآية تُؤيّدُ تفسيرَ المتكلِّمين لما قال:** ﴿لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ﴾، **فهذا دليلٌ على أنَّ المرادَ بالإله الخالق**) وما أثبت من الأصل الصوتي للتفسير، بتصرف.

❖ **الفائدة التاسعة:** قد يشتَبِهُ على بعضِ النَّاس..[و] يُشكِل عليه كثيرا أنَّ الله **أثبتَ آلهةً سِواه؛** حيث قال: ﴿ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ ﴾ [هود: ١٠١].. وكذلك الكافرون، قالوا للرسول ﷺ :﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥ ﴾ [ص: ٥].

فنقول في ذلك: **أصلُ الإله حقًّا هو** الخالِق، الإله الحقّ هو الخالق، وأمَّا هذه الآلهة التي عُبِدَت مِن دونِ الله فهي آلهةٌ **باطِلَة كَذِب،** ولهذا قال إبراهيم ﷺ : ﴿ أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦ ﴾ [الصافات]، فجَعَل ذلك إِفْكًا، وليس بحقيقة، **فهيَ – وإن عُبِدَت وأُلِّهَت – فليسَت بآلِهَة.**

ولهذا تجدونَ أنَّ الرُّسُلَ ﷺ كل منهم يقول لقومه: ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ [المؤمنون: ٢٣]، أي: من **إلهٍ يُعْبَدُ ويستحقُّ أنْ يُعبَد بِحَقٍّ** سوى الله عز وجل.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٩٩ ﴾ [الأنبياء]، وآلهة أي: معبودة بحق..

وعلى هذا نقول: .. ما ذُكِر مِن إثبات الألوهِيَّة للأصنام هو: **أنَّ الإلهَ هوَ المعبود بِحَقّ، وهذا لا ينطَبِق إلاَّ على الله سبحانه وتعالى.**

وأمَّا ما عُبِدَ بغيرِ **حقٍّ،** فهو وإنْ **سُمِّيَ إِلهًا،** لكنه **لا يستَحِقّ أنْ يكونَ إلهًا،** وكما قال الله: ﴿ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٩٩ ﴾[٣٤١] [الأنبياء]. (ص/ ٣١١).

❖ **الفائدة العاشرة:** قوله تعالى: ﴿ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ الحمدُ المطلَق مُخْتَصٌّ بالله، والمسْتَحِقُّ للحمْدِ حقيقةً هو الله؛ لأنَّ غيرَه –وإن استحق أن يُحْمَد–

---

(٣٤١) انظر: "تفسير سورة: الفرقان" (ص/ ٢٦-٢٧،١٦٨)، "تفسير سورة: النمل" (ص/ ١٦٤)، "تفسير سورة: الزمر" (ص/ ٦٠)، "شرح ثلاثة الأصول "(ص/ ٨٥-٨٧) لابن عثيمين رحمه الله.

[فإنَّ ما] أتى به مِن أسبابِ الحَمْد؛ هو مِن الله سبحانه وتعالى، وغايةُ ما يكونُ، أن يكونَ وسِيلة، فالإنسانُ -مثلا- يُحْمَد على مالَهُ مِنَ الصِّفات الكامِلة، والإحسان إلى الخلْق، وما أشبهَ ذلِك، لكن هذا مِنَ الله.

إذن: فالحمدُ حقيقةً لله، فالذي يَسْتَحِقُّ الحمدَ هوَ الله، والذي يَخْتَصُّ بالحمدِ المُطْلَق على جميع الأحوال هو الله سبحانه[٣٤٢].

قوله: ﴿ فِي ٱلْأُولَىٰ ﴾ أي: الدُّنيا، يُحْمَدُ في الدنيا على ما أجراه سبحانه وتعالى من أحكام كَوْنِيَّة، وما شَرَعَهُ مِن أحكام شرعيَّة؛ يُحْمَد عليها حمدًا كامِلا.

قوله تعالى: ﴿ وَٱلْآخِرَةِ ﴾: قال المُفَسِّر رحمه الله: [الجنَّة]، وليس كذلك، فالآخرة تَشْمَل مُنْذُ أنْ يُبْعَث الناس إلى أن يَصِلوا إلى منازِلهم؛ فإنه سبحانه وتعالى يُحْمَد، بل إن الله عز وجل يَفْتَح على نَبِيِّه في ذلكَ اليوم مِن المحامِد ما لم يَفْتَحْهُ عليهِ مِن قبل[٣٤٣]، وهو عز وجل يوم القيامة يَظْهَرُ حمدُه لِكُلِّ أَحَد؛ فإنه يَظْهَرُ عَدْلُهُ، ويَظْهَرُ فَضْلُهُ وإحسانُه، وتَظْهَرُ حِكْمَتُه، وتَظْهَرُ قُدْرَتُهُ، إلى غير ذلك مِن الصِّفَات العظيمة التي تَظْهَرُ في ذلِك اليوم، ويَسْتَحِقُّ عليها الحَمْد.

فليس المعنى أنّه لا يُحْمَد إلاّ في الجَنَّة، فهذا قصورٌ جِدًّا ..

وقد ثبتَ عن النبي ﷺ أنَّه يستأذِن من الله عز وجل في الشفاعَة، ويسجُدُ تحتَ العرش فيفتَحُ الله عليه من المحامِدِ ما لم يفتَحْهُ عليه مِن قَبل، وهذا قبل دخول الجنَّة، بل قبل أن يُحاسِبَ الخلْق[٣٤٤] ..(ص/ ٣١٢-٣١٣).

---

(٣٤٢) انظر: "تفسير سورة: لقمان" (ص/ ١٥١)، "تفسير سورة: الزمر" (ص/ ٢٢٥،٥١٦)، "تفسير سورة: غافر" (ص/ ٤٥٢) لابن عثيمين رحمه الله.

(٣٤٣) البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤) من حديث أبي حَيَّان التَّيْمِي، عن أبي زُرْعَة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه (..فأنطلِقُ فآتي تحتَ العَرْشِ، فأقَعُ ساجِدًا لِرَبِّي عزّ وجل، ثُمّ يفتَح الله عليَّ مِن مَحامِدِهِ وحُسْنِ الثَّناءِ عليهِ شيئًا، لم يَفْتَحْهُ على أحَدٍ قَبْلي ..).

(٣٤٤) انظر: "تفسير سورة: سبأ" (ص/ ١٦) لابن عثيمين رحمه الله.

❖ **الفائدة الحادية عشرة:** ﴿ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾ اللاَّم في قوله: (له) خبرٌ مُقَدَّم، وتقديم الخَبر يُفيدُ الحَصْر.

قال المفسر رحمه الله: [القضاء النافذ في كلِّ شيء]، والحُكمُ يشمَل القضاء وهو الحكم الكَوْنِيّ كما قال المفسِّر رحمه الله، ويشمل الحكم الشرعيّ.

فالحكمُ لله قضاءً وشرعًا، لا حاكِمَ إلاَّ الله سبحانه وتعالى..

وتقديمُ الخبَرِ يُفيدُ الحَصْر؛ [بأنَّ][٣٤٥] الحُكمَ لله وحدَه، وهو كذلك إذا كانَ المراد الحكم المُطْلَق، **فالحكمُ المُطْلَق لله لا يُشاركُهُ فيهِ أحدٌ**، هو الذي يوجِبُ الشيءَ ويُحَرِّمُهُ، ويندبُ إليه ويُبيحُه.

وكذلك في الأمور الكونيَّة، هو الذي يُنزِّلُ الغيْثَ، وهو الذي يُزيلُ القَحْط، وهو الذي يُحْيِي ويُميتُ ويرزُق، كلُّ هذا من الأحكام الكونيَّة.

[هل أحدٌ نازع الله في هذين الحُكْمَيْن؟..

نَعَم][٣٤٦]، الإنسان نازعَ ربَّهُ في الحكم الكوني، وفي الحكم الشرعِي، فهناك - مثلا- مَن أثبتَ مع الله خالِقًا آخر، وهناكَ من زعَم أنّه ربٌّ يَتَصَرَّفُ كما يشاء، **والمخالفاتُ في الحكم الشرعي أكثر وأبلَغ**، فما أكثر الذين يُشرِّعونَ، ويرون أنَّ تشريعاتِهم نافذة كشرع الله، أو أعلى، وهؤلاء سبقَ أنَّهم كُفَّار حتى لو صَلّوا وزَكّوا وصاموا وحجّوا؛ فهم كُفَّار.

وكذلكَ أيضا مما يتَعَلَّق بالحكم مثل فرعون؛ لأنه نازعه في الحكم القدري، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص: ٣٨]، وقال: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النازعات]..

فإذن: **الحكم المُطلَق لله عز وجل في الدُّنيا، وفي الآخرة.**

---

(٣٤٥) في المطبوع (لأنَّ)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٤٦) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

وأمّا الحُكم **المقَيَّد، فهذا يكون لغير الله**، مثل ما يقوله العلماء: الحاكِم الشرعِي، ويحكم بينهم الحاكم، وما أشبه ذلك.

فهذا الحكم مُقَيَّد في: **زمانِه، ومكانِه، ونَوْعِه**.

أمّا في **الزَّمان**: فمعلوم أنّه مُقَيَّد؛ [لأنَّ][٣٤٧] الحاكم الشرعي لا يبقى أَبَدَ الآبِدين.

في **مكانِه**: [لأنَّه] لا يَحْكُم إلا في بُقْعَةٍ مِن الأرض..

وفي **نوعِه**: لأَنَّهُ مُقَيَّد بأن يكون تحتَ حُكْمِ الله [ما هو حُكْم مُطلَق][٣٤٨]، فلا يَمْلِكُ أنْ يُغَيِّرَ شيئًا مِن أحكامِ الله سبحانه وتعالى. (ص/٣١٣-٣١٥) و(ص/ ٤٠٧).

* * * * *

(٣٤٧) في المطبوع (**لكن**)، وما أثبتُّه أوضح في سياق الكلام.

(٣٤٨) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

الآيات: (٧١-٧٣)

❖قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [القصص].

من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** بيانُ **نِعمَة الله على العِباد بِضياء النَّهار**، فكَم تَسْتَهْلِكُ الأُمَّة من طاقةٍ في إضاءةِ الليل [مع أنه ما يكون][٣٤٩] مثل إضاءةِ النهار، وبهذا نعرِف قَدْرَ نِعمَةِ الله سبحانه وتعالى بهذا الضِّياء الذي يصل إلى الناس بكميات كبيرة. (ص/ ٣٢١).

❖ **الفائدة الثانية:** **نومُ اللّيل أفْيَدُ للجسم مِن نومِ النَّهار**، حيث جعلَ الله الليلَ محل [الـ]ـسَّكَن ووقتَه، وهذا أمرٌ مُشاهَد[٣٥٠]. (ص/ ٣٢٢و٣٢٩ف٤).

❖ **الفائدة الثالثة:** **الحثُّ على التَّبَصُّر في آياتِ الله عز وجل**؛ لقوله: ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾؛ لأنَّ هذا يُفيدُ حثَّ الإنسانِ أنْ يَتَبَصَّر فيما جَعَلَهُ الله عز وجل في هذهِ الآيات؛ حتى يَسْتَدِلَّ بها على كَمالِ قُدْرَةِ الخَالِق[٣٥١].(ص/ ٣٢٢).

❖ **الفائدة الرابعة:** **الرَّحمَة صفةٌ حقيقيةٌ ثابتة للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهِيَ غَيْرُ إرادةِ الإنعام، وغيرُ الإنعام.**

(٣٤٩) في المطبوع (**الذي لا يكون**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٥٠) انظر: "تفسير سورة: الروم" (ص/ ١٢٨).

(٣٥١) انظر: "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة" (٣/ ٣٣٦-٣٣٧)، "تفسير سورة: الأنعام" (ص/ ٢٦٠-٢٦١)، "تفسير سورة: الروم" (ص/ ١١٥-١١٦)، "تفسير سورة: الزمر" (ص/ ٣٠٧-٣٠٨)، "تفسير سورة: فُصِّلَت" (ص/ ٣٣٩)، "تفسير: الحجرات – الحديد" (ص/ ١٢٦-١٣٠) لابن عثيمين رحمه الله.

فأهلُ السُّنَّة والجماعَة يقولون: إنَّ الرحمة صِفَةٌ حقيقيَّة ثابِتَةٌ لله عز وجل، لا تُشْبِهُ رحمةَ المخلوق.

وأمَّا الأشاعِرَة فيُحَرِّفونَ معنى الرَّحمة إلى أنَّها الإنعام أو إرادَة الإنعَام، فيُفَسِّرونَها بالفِعل، وهو الإنعام، أو إرادَتِه؛ لأنَّهم يثبتون الإرادة، وهي صفة مَعْنَوِيَّة، وقد مَرَّ علينا أنَّهم لا يُثبتونَ مِن الصفات إلا سبعَ صِفات؛ منها: الإرادة، فيُفسرونَ الرحمة بإرادة الإنعام؛ لأنَّ الإرادة دَلَّ عليها السمْعُ والعَقل، وهُم لا يُثبِتونَ مِن صِفاتِ الله إلاَّ ما دَلَّ عليهِ العَقل، فأمَّا ما لم يَدُل عليه العَقل أوَّلُوه.

ولكننا نقول: **هذا التَّأويل هو تحريف**، لكن أينَ دليلُ العَقل على الإرادة؟.

يقولون: إنَّ العقلَ يَدُلُّ على الإرادة بواسطة تخصيص المخلوقات، فكُل شيءٍ من المخلوقات خُصِّصَ بشيء، هذا أرادَ الله أنّ يكونَ قاسِيًا، فصارَ قاسيا، وهذا يكون لَيِّنا فصَارَ لَيِّنًا، وهذا يكونُ طويلا، فيكون طويلا، وهذا قصير، فيكون قصيرا، إلى آخِرِهِ، وهذا يدُلّ على إرادة، أي: إنَّ الأمرَ لا يخلو مِن إرادَة.

وبالنسبة للرحمة قالوا: نُؤَوِّلُهُا؛ لأنَّ الرَّحمة عبارَة عن رِقَّة تَعْتَري القلْب، وتُوجِبُ الحُنُوَّ على المرحوم.

فنقول لهم: هذهِ الرحمة التي ذكرتُم إنما هيَ رحمة المخلوقين، ونحن نُثبِت لله رحمةً لا تُشْبِهُ رحمةَ المخلوقين، ثُمَّ إنَّنا نَستَدِلُّ على الرحمة بالعقَل كما استدللتُم على الإرادة بالعَقل، فكم لله سبحانه وتعالى علينا مِن نِعَمٍ لا تُعَدُّ ولا تُحصى، وكَم لله تعالى من تفريج كُرُباتٍ لا تُعَدُّ، ولا تُحصى.

والأمرُ المقتضي لهذه الأشياء لجلْبِ النِّعِم، ودفعِ النِّقَم هو الرحمة؛ لأنَّ القاسي الذي لا يَرحَم لا يجلِبُ النِّعمة، ولا يدفَعُ النِّقْمَة.

فإذن: الاستدلالُ بالحوادث التي فيها جلْبُ النِّعَم، ودفْعُ النِّقَم أظهَر وأبْيَن من الاستدلال بالتخصيص على الإرادة؛ لأنَّ دلالة التخصيص على الإرادة لا يفْهَمُها إلاَّ أفرادٌ من الناس، لكنّ دلالةَ جلبِ المنافع، ودفعِ النِّقَم على الرحمة كلُّ الناس

يفهمونها، حتى العامِّي في سوقِهِ إذا رأى رجلاً قاسيًا على أولاده -مثلا- قال: هذا ليس في قلبِه رحمة، وإذا رأى أنَّهُ -مثلا- دائما يجلِبُ لهم الخير، ويدفعُ عنهم الشَّر، قال: هذا إنسانٌ رحِيم.

فإذن: دلالةُ العقل على الرحمة أقوى مِن دلالَتِه على الإرادة، ومع ذلك هم يُثبِتونَ الإرادة، ولا يثبتونَ الرَّحمة، فهنا يقولون: مِن رحمته أي: مِن إنعامِه.

قوله تعالى: ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ (مَن) للسببية، ﴿ رَّحْمَتِهِۦ ﴾ هي صفتُهُ التي اتَّصَفَ بها أزَلاً وأبَدًا، قال تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، وقَرَنَ رُبوبِيَّتَهُ بذلك فقال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ [الفاتحة: ٣]، إشارةً إلى أنَّ هذهِ الربوبية كُلَّها ربوبيةُ رَحْمة، لا رُبوبِيَّة انتقامٍ وغِلْظَة، فكيفَ نُنْكِرُ هذهِ الصَّفَة العظيمة مِن صفاتِ الله، ونُثْبِتَ ما هو دونَها؟! .

وهذا يدَلُّ على تَناقُض الـمُعَطِّلِينَ مِنَ الأشعريَّة والمُـعْتَزِلَة وغيرِهِم؛ لأنَّهُم يتناقضون فيُثْبِتونَ لله مِن الصِّفات ما يَدُلُّ العقل على إثباتِ ما هو أولى [مِنها]، وينكرون من الصفات ما يدل العقل على إثباتها[٣٥٢].(ص/ ٣٢٣- ٣٢٥).

❖ **الفائدة الخامسة:** اعلم أن الشُّكْرَ يكون:

١- بالقلْب. ٢- واللِّسان. ٣- والجوارِح.

أمَّا الشُّكر بالقلب فهو: أن يعترِفَ الإنسان بقَلْبِهِ بأنَّ هذهِ النِّعمة مِن الله عز وجل وحدَه، يعترف اعترافًا كاملاً، حتَّى لو أنَّ هذهِ النِّعمَة جاءت عن سبب، فليَعْتَقِد أنَّ السببَ مِن الله، وهو الذي أوجدَهُ، فحصَلَت به هذهِ النِّعمَة.

وأمَّا الشُّكر باللِّسان: فإنَّهُ الثَّناء على الله تعالى بِما يسْتَحِق، سواء على هذه النِّعمَة، أو غيرها، وكلُّ ذلكَ داخِلٌ في الشُّكر.

---

(٣٥٢) انظر: "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة: (١/ ٦-٧)، "تفسير سورة: النساء" (١/ ٢٢٦، ٢٥٦-٢٥٨)، "تفسير سورة: العنكبوت" (ص/ ٨٩-٩٠)، "تفسير سورة: الشورى" (ص/ ٧٢-٧٤)، لابن عثيمين رحمه الله.

وعلى هذا، فقولُ الإنسان: سبحانَ الله، والحمدُ لله، والله أكبر؛ يُعْتَبَرُ شكرا.

وقوله حينَما يأكل طعامًا أو يشرب شرابًا: الحمد لله يعني: على هذا الطعام أو الشراب، يُعتبَر أيضا مِن الشُّكر.

أما الثالث -وهو الجوارح-: فهو أنْ يقومَ الإنسان بطاعةِ الله، سواءً تتعلق بهذهِ النِّعمة أم لا، فيستعينُ بهذهِ النعمَة على طاعَتِه، أو يفعَل الطاعة التي لا تتعلَّق بهذه النِّعمَة[٣٥٣]..

فإذا قال قائل: ذكرتُم أنَّ الشكر باللسان هو الثَّناء على الله سبحانه وتعالى، سواء كان يتعلَّق بهذهِ النِّعمة، أو بغيرها، فهل يَدْخُلُ في هذا قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى]؟.

نقول له: نعم؛ يدخُل هذا في الآية الكريمة ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾[٣٥٤].

فإذا قال قائل: هل يُوجِبُ هذا الافتخار؟.

قلنا: لا، ليسَ هذا على سبيلِ الافْتِخار، بل هوَ على سبيلِ التواضُع لله، وأنَّ هذهِ النِّعَم من الله، كما قال الرسول ﷺ: «أنا سَيِّدُ ولَدِ آدَم يومَ القيامَة ولا فَخْر»[٣٥٥].(ص/ ٣٢٧-٣٢٨).

---

(٣٥٣) قال ابن عثيمين رحمه الله: (والمواضع **الثلاثة للشكر؛ قَلَّ مَن يقوم بها**، فبعضُ الناسِ مثلاً يعتَمِد على السبَب في جَلْبِ النِّعمَة إليه ويَنسى المُسَبِّب، فعندما يُعطِيه إنسانٌ حاجةً من الحاجات تجِد أنَّه يقومُ في قلبِهِ مِن شُكرِ هذا المُعطِي أكثر مما يقوم بشكرِ الله، تجِده يُثني أيضًا على هذا أكثر ما يُثني على الله، فتجدُهُ يقومُ بخِدمَة هذا أكثر مما يقوم بخدمَة الله، مع أنَّ هذا الذي وصلَت النِّعمَة على يدِه ما هو إلا طريق لوصولها إليكَ فقط، وإلا فالذي جعلَ في قلبِه أنْ يُوصِلَ هذه النِّعمة إليك هو الله سبحانه وتعالى، وهو الذي يَسَّرَ هذا.

فالحاصل: أنَّ النَّاسَ الآن **فأكثرهم أو غالبهم يُخِلُّونَ في مقام الشَّكْر؛ إما بالقلب، أو باللسان، أو بالجوارح**).

"تفسير سورة: النمل" (ص/ ١٠٢).

- انظر: "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة" (٢/ ١٦٩-١٧٠)، "تفسير سورة: آل عمران" (٢/ ١٢٦-١٢٧، ٢٤١، ٢٥٤-٢٥٥)، "تفسير سورة: المائدة" (١/ ٩٧-٩٩)، "تفسير سورة: الروم" (ص/ ٢٩٢-٢٩٤) لابن عثيمين رحمه الله.

(٣٥٤) في المطبوع (**نعَم، هذه الآية تَدْخُلُ في هذا**)، وما أثبتُّه أقرب إلى الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٥٥) سبق تخريجه (ص/ ٨٢).

❖ **الفائدة السادسة: إثباتُ الأَسْبَابِ؛** حيثُ قال: ﴿ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ لِتَطْلُبوا، فالرِّزقُ لا يأتي مِن السَّماء ويَنْزِل، بل لا بُدَّ فيه مِن طَلَب، وإذا لم تَفْعَل هذا السبَب الذي تَحْصُل بِهِ على الرِّزق؛ لم يحصُل الرِّزق؛ لأنَّ الله تبارك وتعالى حكيمٌ ربطَ الأَسبَاب بِمُسَبَّبَاتِها.(ص/ ٣٢٩)،(ص/ ٧٥، ٢٦٦).

❖ **الفائدة السابعة:** أنَّ **الرِّزْقَ مِنَّةٌ من الله عزّ وجلّ وفضْلٌ وعَطاء،** وهذا مأخوذ مِن قوله تعالى: ﴿ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾، فليس حاصلا بِمُجَرَّد كَدِّ الإنسان وكَدْحِهِ، فكَم مِن إنسان يَكِدُّ ويَكْدَحُ، ومع ذلك يكون رِزقُهُ ضَيِّقا!.

وكم مِن إنسانٍ يفعل أسبابا أقلَّ مما فعَلَه الأول، ثم يُوَسَّعُ له في الرزق. .(ص/ ٣٢٩).

المالُ -وإن اكْتَسَبَهُ العبدُ بِفِعْلِهِ- فهو مِن فضلِ الله؛ لقوله: ﴿ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ ، وإن كانَ الإنسانُ يَكْتَسِبُ ويَتَّجِر ويُحَصِّل، لكنَّه مِن الله عز وجل، وهو الذي يُقَدِّرُه.(ص/ ٣٥١).

❖ **الفائدة الثامنة: ينبَغي للمَرْءِ أنْ يكونَ ذا بَصيرَةٍ فيما سَخَّرَ الله لَه، حتى يَشْكُرَ اللهَ عليه؛** فإن الله سَخَّر لَنا الليل والنهار، والشَّمس والقَمر، [فلنأخذ] [٣٥٦]مِن هذا عِبْرَة نَتَوَصَّلُ بها إلى **شُكْرِ الله سبحانه وتعالى على ذلِك**.(ص/ ٣٢٩).

* * * * *

(٣٥٦) في المطبوع (فنأخُذَ)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

الآيات: (٧٤-٧٥)

❖قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [القصص].

من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** قوله تعالى: ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ﴾ المراد بالأُمَّة هنا الطائِفة، ولكنها ليست مُجَرَّد الطائفة، بل الطائفة التي كانت على **مِنهاجٍ واحِد**، فإذا كانت **طائفة على منهاجٍ واحد فإنَّها تُسمَّى أُمَّة**، ولهذا جاءت فيها الميم الدالة على الجمع والاجتماع، فالدَّولة ذاتُ الأحزاب لا تكونُ أُمَّةً في الواقع؛ لأنها مُختَلِفَة، لكن الأُمَّة هي **الطائفة التي اجتَمَعَت على مِنهاجٍ واحِدٍ**.

فمثلا: أُمَّةُ الإسلام على دينٍ واحِدٍ، وأُمَّةُ الكُفْرِ على دينٍ واحِد. (ص/ ٣٣٢).

❖ **الفائدة الثانية:** المراد بالشَّهيد -كما يقول المفَسِّر رحمه الله-: [وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا]، هذا ما ذهَب إليه المُفَسِّر رحمه الله.

وقال بعض العلماء: المراد بالشهيد العَرِيف [يعني زعيمهم وكبيرهم][٣٥٧]، نَنْزَعُهُ من بينهم، ثم [نَسْأَلُهُم] هذا السؤال المبْنِيّ على التَّحَدِّي ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾.

وهذا ما ذهبَ إليه شيخُنا عبد الرحمن في تفسيره[٣٥٨]، أنَّ المراد بالشَّهيد هنا؛ **الكبير من الأُمَّة**، الذي يُعْتَبَرُ بِمَنْزِلَة العَرِيف، وذلكَ لأنَّ **الكبير مِنَ الأُمَّة نائبٌ عنِ الأُمَّة**، [وأياً كان؛ **فالأقرب - والله أعلَم - ما ذهبَ إليه شيخُنا: أنَّ المرادَ بالشهيد مَن يكونُ شهيدًا بينهُم ومُعتبَرًا بينهُم، فهو بمنزِلَة العَرِيف**][٣٥٩]. (ص/ ٣٣٣).

---

(٣٥٧) في المطبوع (**أي: الزَّعيم**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٥٨) تفسير السعدي (٣/ ١٢٩٦).

(٣٥٩) في المطبوع (**وهذا -والله أعلم- أقرب إلى الصواب**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

الآيات: [٧٦-٨٢]

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ
مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن
كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ قَالَ
إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ
أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٧٨ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي
زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو
حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ٨٠ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ
مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ٨١ وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ
مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ
أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٢ ﴾ [القصص].

من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** وقوله: ﴿ لَا تَفۡرَحۡ ﴾ (لا) ناهية، والفَرَحُ ينقسِم إلى قسمين:

الأول: فرحٌ يكونُ سرورًا، [لا يَحْمِلُ][٣٦٠] على الأَشَرِ والبَطَر، بل يكونُ حاملاً للإنسانِ على رِضَاهُ بِنِعْمَةِ الله سبحانه وتعالى، وقِيامِهِ بما أَوْجَبَ اللهُ عليهِ فيها.

والثاني: فرحُ بَطَرٍ وترَفُّعٍ، وعُدْوَانٍ، وبَغْيٍ، وهذا هو الفرحُ الذي نَهى عنهُ هؤلاء القوم قارون. (ص/ ٣٣٨).

.. والمراد بالفرح الَّذِي نَفَى اللهُ محبته؛ فَرَحُ البَطَرِ والأَشَرِ. (ص/ ٣٣٩).

❖ **الفائدة الثانية:** قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾ **[هذه الجملة هل المراد لا يحب ولا يكره، أو أنه إذا نَفَى المحبة ثبت ضدها؟.**

مِن ناحية السَّبْرِ والتقسيم:

---

(٣٦٠) في المطبوع (لَا يُحْمَلُ)، وما أثبتُّه من نُطق الشيخ رحمه الله في الأصل الصوتي للتفسير.

١. إمَّا أن يَفرَح.

٢. أو لا يفرَح.

٣. أو يكرَه.

يعني: يُحِب، أو لا يُحِب، أو يَكْرَه.

.. فإذا قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴾ [الحديد: ٢٣]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾، وقال: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، هل المعنى نَفْيُ المحبة فقط ويكون هذا الأمر الذي نُفيَت المحبة فيه ليسَ محبوباً ولا مكروهاً عند الله، أو المرادُ إثباتُ ضِدّ ذلك؟](٣٦١).

الظاهر -والله أعلم- أنَّ المراد إثبات ضِدَّه، وإن كانت القِسمة العقليَّة لا تقتضي ذلك، لكن السياق يقتضيه؛ لأنَّ كُلَّ شيء نفى الله عنه حُبَّه، نجِدُ أنَّه مما يكرَهُه الله، والله لا يُحبُّ المفسدين، قال تبارك وتعالى: ﴿ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴾ [لقمان: ١٨]، وقال تعالى: ﴿ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤١]، ﴿ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾.

فالظاهِر من السياقات أنَّ المراد إثبات الكرَاهَة، لكنَّه أتى بنَفي المحبَّة؛ لأنَّ المحبَّة محبوبة، [فكأنَّ](٣٦٢) هذا الذي أحَبَّ الفساد، أو أحَبَّ الفرَح، وما أشبه ذلك، يُقابَل بنقيضِ قَصْدِهِ. (ص/ ٣٣٩).

❖ **الفائدة الثالثة: إذا قال قائل: كيف نجمَع بين قوله تعالى هنا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾، وقوله: ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨ ﴾ [يونس]؟.**

---

(٣٦١) في المطبوع (هذه الجُملة المراد منها أنَّ الله لا يُحبُّ، ولازِمُها أنَّه يَكرَه، مع أنَّ القِسمة العقليَّة لا تقتَضي ذلك، فنفيُ المحبَّة لا يلْزَمُهُ إثبات الكُره، فقد يكون لا يُحِب، ولكنه لا يكرَه.

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴾ [الحديد: ٢٣]، **وقال:** ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، **فهنا قد يحتَمِل كل ما قُلناه، ولكن**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٦٢) في المطبوع (كأنَّ) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

قلنا: إن المراد بقوله: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ هو **الفَرَحُ بفَضْلِ الله الدِّيني: العِلْمُ، والإيمان**، ولهذا قال: ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ مِن الدُّنيا، فَدَلَّ هذا على أنّ الفرَح الذي أُمِرَ به، **أن يَفْرَح الإنسانُ بما أَنْعَمَ الله به عليه مِن العِلم والإيمان**، وثَبَتَ عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «مَن سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وساءَتْهُ سَيِّئَتُهُ؛ فذلِكَ المُؤْمِن»(٣٦٣).

أمَّا الفرَحُ الذي لا يُحمد صاحِبُه، فهو الفرح [بالدُّنيا](٣٦٤) على وجهِ البَطَر والأشَر.

[الفَرَحُ في الدُّنيا على وجْه أنَّهُ حَصَلَ للإنسان ما يسُرُّه لا بطراً](٣٦٥)، **فهذا لا بأس به**، قال عمرو بن سَلِمَة [الجَرْمِيّ](٣٦٦) لما كَسَاه قومُهُ ثوبًا: ((فما فَرِحْتُ بِشيءٍ فَرَحِي بِذلِكَ القَميص))(٣٦٧).

فالفرُح الطّبيعي الذي ما يَحْمِلُ على الأَشَر والبَطَر والكِبرياء، هذا أَمرٌ لا يُذَمُّ الإنسانُ عليه، **بل إذا فرِح به - لأنَّه وسيلَةٌ إلى مقصودٍ شرعي- كان بذلك محمودا مأجورا عليه**، مثل أن يفرحَ بما جاءَه مِن المال؛ لأنه يُحِبُّ أن يبذلَهُ في سبيلِ الله، أو في

---

(٣٦٣) رواه أحمد (١١٤)، والترمذي (٢١٦٥) من حديث محمد بن سُوقَة، عن عبد الله بن دِينَار، عن عبدالله بن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

وقال الترمذي رحمه الله : (هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه).

وقال الألباني رحمه الله : (صحيح)، السلسة الصحيحة (٤٣٠)و (١١١٦).

(٣٦٤) في المطبوع (**للدنيا**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٦٥) في المطبوع (**أمَّا الفرحُ الذي لا يُحمد صاحبُهُ، فهو الفرَحُ للدنيا على وجهِ البَطَرِ والأشَر، فهذا لا بأس به، قال عمرو بن سلمة..**)!، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٦٦) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٦٧) البخاري (٤٣٠٢) من حديث أَيُّوب السَّخْتِيَانِي، عن أبي قِلابَة، عن عَمْرو بن سَلِمَة رضي الله عنه.

طلَبِ العِلْم، أو في بناءِ المساجِد، أو في التَّصَدُّق على الفُقراء، يكونُ هذا الفرحُ محمودًا[٣٦٨]. (ص/ ٣٣٩-٣٤٠).

❖ **الفائدة الرابعة: أنَّ مِن حُسْنِ الدَّعْوَة إلى الله سبحانه وتعالى أنَّهُ إذا ذُكِرَ الحُكْم؛ تُذْكَرُ العِلَّة، تخويفًا، أو تَرْغِيبًا،**

إنْ كانَ مَنْصوحًا بَطَلَبٍ؛ تُذْكَرُ العِلَّةُ ترغيبًا،

وإن كانَ مَّنْصُوحًا بِنَهْيٍ، فإنها تُذْكَرُ [العِلَّةُ][٣٦٩] تخويفًا؛ لقوله: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾[٣٧٠]. (ص/ ٣٤١).

❖ **الفائدة الخامسة:** ذَكَرَ ابن القَيِّم رحمه الله في "زادِ المَعَاد" أنّ الإنفاقَ لله سبحانه وتعالى - في حدود الشَّرْع - يكون سببًا لانشراحِ الصَّدْرِ، قال:

(ومنها: الإحسانُ إلى الخَلْقِ ونَفْعِهِم بِما يُمْكِنُهُ مِن المالِ والجَاه والنَّفْعِ بالبدَنِ وأنواعِ الإحْسان، فإنَّ الكَريمَ الـمُحْسِن أَشْرَحُ الناسِ صَدْرًا، وأَطْيَبَهُم نَفْسًا، وأَنْعَمَهُم قَلْبًا.

والبخيلُ الذي ليسَ فيهَ إحسانٌ؛ أَضْيَقُ النَّاسِ صَدْرًا، وأَنْكَدَهُم عَيْشًا، وأَعْظَمَهُم هَمًّا وغَمًّا)[٣٧١].

وهذا أمر معلومٌ، تَجِدُ أكثر الناسِ انشِراحًا في الصدور هُمُ [الكُرَمَاء][٣٧٢]، وأَنَّه إذا أعطَى إنسانًا عَطِيَّةٌ يَجِدُ بذلكَ سُرورًا وانشِراحًا..(ص/ ٣٤٣).

---

(٣٦٨) انظر: "تفسير سورة: الأنعام" (ص/ ٢٢٧)، "تفسير سورة: غافر" (ص/ ٤٩٥-٤٩٦)، "تفسير سورة: الشورى" (ص/ ٣٣١-٣٣٢)، "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام" (١١/ ٣٥٢) لابن عثيمين رحمه الله.

(٣٦٩) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٧٠) انظر: تفسير سورة: المائدة" (٢/ ٢٧٥)، "شرح رياض الصالحين"(٢/ ٧٦٤-٧٦٥)، " فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام"(١١/ ١١) لابن عثيمين رحمه الله.

(٣٧١) "زَادُ المَعَاد في هَدْي خيرِ العِباد"، لابن القيم (٢/ ٣٠)، وهي مما أُلْحِقَ بتفسير الشيخ رحمه الله.

(٣٧٢) في المطبوع (الكِرام) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

❖ **الفائدة السادسة: يَنْبَغِي لِمَن آتاهُ الله مالاً أن يُحْسِنَ النِّيَّة والقَصْدَ في بَذْلِهِ**،..لقوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾، وقد أشارَ إلى ذَلِكَ النبي ﷺ حين قال لسِعْدِ بن أبي وَقَّاص: «واعلَم أَنَّكَ لن تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بها وجهَ الله إلاَّ أُجِرْتَ علَيها، حتَّى ما تَجْعَل فِي فَمِ امرأتِك»[٣٧٣]، فقد قَيَّدَها بقوله: «تَبْتَغِي بها وجه الله».

أَمَّا لو أنفَقَ الإنسان لغيرِ هذا الغَرَض؛ فإِنَّهُ لا يُثاب، وإِنْ أنفَقَ لغَرَضٍ سِيئ؛ فإنه يُعَاقَب.(ص/ ٣٥١).

❖ **الفائدة السابعة: جوازُ تَمَتُّع الإنسان بما آتاهُ الله تعالى في الدنيا**، ولكن بشرط ألاَّ يكونَ على سبيل المعصية؛ [لقولهم][٣٧٤] في جُمْلَة النَّصيحَة: ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، هذا على الرأي الذي اخترناه[٣٧٥]. (ص/ ٣٥١).

❖ **الفائدة الثامنة**: قوله تعالى: ﴿ وَأَحْسِن ﴾ قال المُفَسِّر رحمه الله: [﴿ وَأَحْسِن ﴾ للناس بالصَّدقة]، هنا المُفَسِّر خَصَّ الإحسان، قال: أحسِن للناس بالصّدَقَة، ولكنَّ **الصحيح أنَّ المُرادَ ما هوَ أَعَم، أي: أحسِن في عبادَةِ الله، وفي مُعَامَلَةِ عِبادِ الله**[٣٧٦]. (ص/ ٣٤٧).

---

(٣٧٣) البخاري (٥٦)، ومسلم (١٦٢٨) من حديث الزُّهْرِي، عن عَامِر بن سَعْد، عن سَعْدِ بن أبي وَقَّاص رضي الله عنه.

(٣٧٤) في المطبوع (**لقوله**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٧٥) قال الشيخ رحمه الله(ص/ ٢٤٦-الأصل): (**يُحْتَمَل -وهوَ الأَقْرَب-** : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ أَنَّنَا لا نَأْمُرُكَ بأنْ تُنْفِقَ جميعَ مالِكَ طَلَبًا للآخرة، بل اطلُب الآخرةَ فيه، وخُذْ نَصيبًا مِنَ الدُّنْيا لكَ، فنحنُ لا نُريد أن تَنْخَلِعَ مِن مالِك، ولكنَّنَا نُريد أن تَبْتَغي به الدار الآخرة، ومعَ ذلِكَ فُخُذ نصيبَك مِن الدنيا من طِيبِ المَأْكَل، ونظافَة المنزِل، والثياب، والزوجات، وما أشبَهَ ذلِكَ.

وهذا المعنى أقرَبُ وأصَحّ).وانظر: "تفسير سورة: الشورى" (ص/ ٢٩٠) لابن عثيمين رحمه الله.

(٣٧٦) انظر: "تفسير سورة: النساء"(٢/ ٢٨٧-٢٨٨)، "تفسير سورة: المائدة" (٢/ ٢٧١-٢٧٢)، "تفسير سورة: الزمر" (ص/ ١١٢-١١٤، ٢٤٧)، "تفسير سورة: الصافات" (ص/ ١٨٣-١٨٤) لابن عثيمين رحمه الله.

❖ **الفائدة التاسعة**: وقوله: ﴿وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ .. الغالِب أنَّ **مَن آتاهُ الله مالاً، وليسَ عِندَهُ إيمان؛ فإنهُ يجعلُ مِن مالِهِ وسيلةً إلى الفَساد في الأرض..** بالمعاصي؛ لأنَّ المعاصي في الحقيقة هيَ سَبَبُ فسادِ الأرض، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ﴾ [الروم: ٤١].

ولهذا ما مِن شيءٍ يكونُ في الأرض مِن فِتَن، وحروبٍ، وقِتال، وجَدْبٍ، وغيره، إلا بسببِ المعاصي، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ [فاطر: ٤٥].

فهذا الهَرْج الذي كُثُرَ في هذا العصْرِ، كلُّ ذلك بسببِ المعاصي التي تُفْعَل، فهيَ **عقوبَةٌ للعُصاةِ الذين أُصيبوا بهذِهِ، وإنذارٌ للآخَرين**.

فإنَّكَ قد ترى البلاد الآمِنَة المُطْمَئِنَّة التي يأتيها رزقُها رغَدًا مِن كُلِّ مكان، ويُجْلَبُ الناس إليها من كلِّ مكان، ثم تُفاجَأ بأنَّها[٣٧٧] دُمِّرَت مساكنُها، وبيوتُها، وأمْنُها، ورخاؤُها؛ بسببِ المعاصي[٣٧٨]. (ص/ ٣٤٨-٣٤٩).

❖ **الفائدة العاشرة**: قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ ، قال المفسر رحمه الله: [بمعنى أنه يعاقبهم]، وهذا يُسمَّونُهُ تأويلاً، ونحنُ نُسمِّيهِ تحريفًا؛ لأنَّ الآية ليسَ معناها أنَّ الله يُعاقِبُ المفسِدين، بل معناه أنَّهُ لا يُحِبُّهُم، أي: إنَّها تَنْتَفي عنهم محبةً الله سبحانه وتعالى، وهي **الصِّفَة الثابتة له حقيقة على وجهِ الكَمال**، لكن إذا كانَ لا يُحِبُّهُم [هل يثيبُهُم؟][٣٧٩].

لا، لا يُثيبُهُم.

وإذا قُلنا: أنَّ نَفْيِ المحبَّة إثباتٌ للكراهَة؛ لزِمَ منهُ المُعاقَبَة، فتفسير المفسر رحمه الله لمحبتِّه هُنا باللاَّزِم وهو المعاقبة؛ **خطأ**، هذا يعتبِرُ تحريفًا لكلامِ الله عز وجل، فهناك

---

(٣٧٧) في الأصل الصوتي للتفسير (تَجِد أنَّها).

(٣٧٨) انظر: "تفسير سورة: جزء عم: (ص/ ١٩٤) لابن عثيمين رحمه الله.

(٣٧٩) في المطبوع (فلا يُثيبُهُم) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

فرق بَيِّن بَيْنَ نفْي المحبَّة والمُعاقَبَة، كما أنَّ هناكَ فرقًا بينَ المَحَبَّة والإِثابَة، والمفسر رحمه الله يَحمِل المحبَّة على الإثابَة(٣٨٠).

فالحاصل: أنَّ هذا الذي ذهبَ إليه المفسر رحمه الله هو مذهبُ أهلِ التأويل من الأشاعِرَة وغيرهم، فإذا كانتِ الصِّفة لا تدخُلُ عقولهم، قالوا بالتأويل.

[ولهذا](٣٨١) ذكرَ شيخُ الإسلام عنهُم القاعدة في إثبات الصِّفات، [إنَّهم يقولون في قاعدة إثبات الصِّفات:

ما أثبتَهُ العقلُ؛ وجَبَ إثباتُهُ سواءً كانَ مذكورًا في الكتابِ والسُّنَّة أم غيرَ مذكور.

وما نفاهُ العقلُ وجَبَ نَفْيُهُ سواءً كانَ مذكوراً في الكتاب والسُّنَّة أم غيرَ مذكور.

وما لا يقتَضِي العقل إثباتَه ولا نفيَه فانقسموا فيه إلى قسمين:

أكثرُهم نَفَاهُ وقالوا: لا يُمكِن أن نُثْبِتَه والعقل لا يُثْبِتُه.

وبعضهم توقَّفَ فيه وقالوا: لا يمكن نُثْبِتهُ لأنَّ العقلَ لا يُثْبِتَهُ، ولا يمكن ننفيه لأنَّ العقلَ لا ينفيهِ فوَجَبَ علينا أن نَتَوَقَّف](٣٨٢).

هذه هيَ القاعِدَة في إثباتِ الصفاتِ أو نفْيِها عند المتكلِّمينَ مِن المُعْتَزِلَة والأشاعِرة وغيرهم.

---

(٣٨٠) انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (١/ / ١٩٩) لابن عثيمين رحمه الله.

(٣٨١) في المطبوع (فقد) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٨٢) في المطبوع (وكانَ ابنُ كُلَّاب وأتْباعُهُ يقولون: إنّ العُلُوّ على المخلوقات صفةٌ عقليَّة تُعلَمُ بالعقل.

وأما استواؤه على العرش، فهو مِن الصِّفات السَّمْعيَّة الخبريَّة التي لا تُعْلَمُ إلاّ بالخبر، وكذلك الأشعري يُثْبِتُ الصِّفات بالشّرع تارة، وبالعقل أخرى، ولهذا يُثْبِتُ العُلُوّ ونحوه مما تنفيهِ المعتزِلَة، و[يُـ]ـثبِتُ الاستواء على العرْش، ويَرَدُّ على مِن تَأَوَّلَهُ بالاستيلاء ونحوه مما لا يختَصّ بالعرْش، بخِلافِ أَتْباع صاحِب الإرشاد، فإنهم سلكوا طريقةَ المُعْتَزِلَة، فلم يثبتوا الصِّفات إلاّ بالعَقْل.

وكان الأشعريّ وأئمة أصحابه يقولون: إنهم يحتَجُّونَ بالعقلِ لما عرف ثبوتُهُ بالسَّمْعِ، فالشرع هو الذي يُعْتَمَدُ عليه في أصولِ الدين، والعقل عاضِدٌ لهُ مُعاوِن.

فصارَ هؤلاء يَسلُكونَ ما يُسلُكُهُ مَن سَلَكَهُ مِن أهل الكلام المُعتَزِلَة ونحوهم فيقولون: إنَّ الشرعَ لا يعْتمد عليه فيما وصفَ الله به، وما لا يوصف، وإنّما يعتمد في ذلكَ عندهم على عقلِهم، ثُمَّ ما لم يثبته إمّا أن ينفوه، وإمّبا أنْ يقفوا فيه) نقلا عن درء النقل والعقل (٢/ ١٢-١٣)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

وأهل السُّنَّة جميعا يقولون:

ما أثبته الكتاب والسُّنَّة أثبتناه،

وما نفاه الكتاب والسُّنَّة نفيناه،

وما لم [يَرِد إثباتُهُ ولا نَفْيُهُ][٣٨٣] في الكتاب ولا في السُّنَّة توقفْنا فيه.

أمَّا هُم فعلى العكس، يقولون: ما أثبَتَهُ العقل أثبتْناه، وما نفاه نفيناه، وما لا يقتضي إثباتَهُ، ولا نَفْيَه أكثرهم يقولون: نفيناه، ولا نقبَلُه؛ لأننا نشترِط لقبولِ الصفة إثبات العقل لها، فإذا لم يثبِتْها وجَبَ نفيُها.

وبعضهم يقول: اتقوا الله، واعدِلوا، إذا كانَ العقل لا يقتَضي إثباتها، ولا نفيها، فالواجبُ التوقُّف، لأنَّهُ ليس هناكَ ترجيحٌ بالإثبات، ولا ترجيح بالنَّفْي، فيجبُ علينا أن نَتَوَقَّف.

وهؤلاء هم الورِعونَ منهم، [لكنهم ورعون في هذه النقطة، غيرُ ورعين][٣٨٤] في النُّقطَة الأولى، وهي:

(ما أثْبَتَهُ العقل أثبتْناه، وإن لم يكن مذكورا في الكتاب والسنة، وما نفاهُ العقل نفيناه، وإن كان مذكورا في الكتاب والسُّنة).(ص/ ٣٤٨-٣٥٠).

❖ **الفائدة الحادية عشرة: يَنْبَغي للدَّاعي أن يُذَكِّرَ المدْعُوَّ بِنِعْمَةِ الله سبحانه وتعالى؛** لأنَّ الإنسانَ إذا ذُكِّرَ بالنِّعمة، قد يخجَل مِن الله، فلا يَعْصيهِ.

أما إذا ذُكِرَ له الأمرُ والنَّهْي مُجَرَّدًا عن الأسبابِ والوَسائِل التي تَحْمِلُهُ على الفِعل، أو التَّركِ؛ فإن هذه الدَّعْوَة تكون قاصِرة، فالذي **ينْبَغي للدَّاعي أن يُذَكِّر المرءَ المدعو بما يَقتَضي إقبالَهُ وقَبُولَه؛** لقولهم: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾[٣٨٥]. (ص/ ٣٥٢).

---

(٣٨٣) في المطبوع (**وما لَم يَكُن**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٨٤) في المطبوع (**لكن الورِعينَ في هذهِ النقطة غير الورعين**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٨٥) انظر: "تفسير سورة: الشعراء" (ص/ ٢٢٩) لابن عثيمين رحمه الله.

❖ **الفائدة الثانية عشرة: تحريم نِيَّة الفَسَاد في الأرض**؛ لقوله: ﴿ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ ﴾، وإذا حَرُمَت نيَّة الفساد، **فالفسادُ نفسُه مِن باب أولى**، ويَحْرُمُ على المرءِ أنْ يُفْسِد، أو أنْ يَنْوِيَ الفَسَاد. (ص/ ٣٥٢).

❖ **الفائدة الثالثة عشرة: مِن حُسْنِ الدَّعوة ألا يُؤَيَّسَ الإنسان**، فيقال: لا بُدَّ أن تكون كل أفعالِكَ للآخرة؛ لأنَّ الإنسان إذا طُلِبَ مِنهُ أن تكونَ كُلّ أفعالِهِ للآخرة، فَقَد يَنْحَسِر، ولا يَقْبَل، لكن إذا قيل له: هذا وهذا، فهو أَدْعى للقَبول، وهو مِن حُسْنِ الدَّعوة التي سَلَكَها هؤلاءِ الدُّعَاة. (ص/ ٣٥٢).

❖ **الفائدة الرابعة عشرة**: اختَلَفَ المُفَسِّرونَ في معنى قوله: ﴿ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾.

فقيل -كما قال المُفَسِّر- أي: في مُقابلَتِه: أي: إنه ليسَ فضلاً مِن الله، ولكن لأنِّي كنتُ عالِمًا بالتوراة وفاهِمًا؛ أُوتِيتُ هذا الشيء، فجعَل **فضل الله عليه مِن بابِ المُكافأة، وليسَ من بابِ الفَضْل .. لم يعترِف بأنَّ الفضلَ لله** - والعياذ بالله -، هذا قول.

[فيَصيرُ المعنى ﴿ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾ أي: على عِلْمٍ مِن الله أنِّي لهُ أَهْلٌ](٣٨٦).

والقول الثاني:[أنَّ معنى ﴿ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾ أي: إنَّما أُوتِيتُهُ،](٣٨٧) لأنِّي عالِمٌ بأسبابِ الرِّزْقِ، فاكتسبتُهُ بما مَعِيَ من العِلْم، وليس هذا مِن فضلِ الله.. كأنَّهُ يقول: **إنَّما أُوتِيتُهُ بِحولي وقُوَّتِي، وليسَ بفضلِ الله ومِنَّتِهِ**.

فصارَ على المعنى الأول: نَسَبَ هذا الإتيان على أنَّه مُكافَأة مِن الله عز وجل لَهُ.

وعلى القول الثاني: نَسَبَ هذا الفَضل إلى حَوْلِهِ وقُوَّتِهِ، وليسَ إلى فَضْلِ الله تعالى.

..وأما أنَّه أعلمُ بني إسرائيل بالتَّوْراة، **فلَيسَ في الآياتِ ما يَدُلُّ على ذلِك**(٣٨٨). (ص/ ٣٥٤).

---

(٣٨٦) في المطبوع (**والقول الثاني: إنما آتاني الله ذلك؛ لأني أهل له، فيصير المعنى: على علم من الله أني له أهل**..) وما أثبتُّه أحسَبُهُ أوضح في المعنى، وهو من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٨٧) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

❖ **الفائدة الخامسة عشرة**: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ أي:..لا يسألُهُم **سُؤال اسْتِخْبار**، وإنَّما يسألُهم يومَ القيامة **سؤالَ تَبْكِيت**، فإن الله تعالى يَسأل النَّاس يومَ القيامة عن ذُنُوبِهم، قال الله تعالى: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ ﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٣ ﴾ [الحجر].

إذن نقول: النَّفي لِحَالٍ، والإثبَاتُ لِحَال، يعني: لو قال قائل:

كيفَ تجمَعون بين هذه الآية: ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾، وأمثالها مثل: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ۝٣٩ ﴾ [الرحمن: ٣٩]، وبينَ الآيات التي تُثْبِت السُّؤال مثل قوله تعالى: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ ﴾ [الأعراف]، وقوله وتعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٣ ﴾؟.

فالجواب على ذلك أن يقال: إنَّ السؤالَ المَنْفِي هو **سؤالُ الاسْتِفْسار**، الذي يُسْأَل:

هل أَذْنَبْت؟.

وما ذَنْبُك؟.

والسؤال **المُثْبَت** سؤالُ **التَّوبِيخ، والتَّبْكِيت، و[التَّقْرير]**[٣٨٩]، أي يُسْأَلُونَ لِيُقِرُّوا، فهذا ثابِتٌ كما ذَكَرَ الله هنا.

سؤال النفي أنهم لا يُسأَلُونَ لأجلِ أنْ يُخْبِروا عن ذُنُوبِهُم، وإذا أَخبروا -مثلا- تُرِكوا، أو يُعَاقَبُونَ على حَسَب إخبارهم؛ لأنهم سيُعَاقَبون، سواء أخبَروا أو لم يخبروا، لكنهم يُنْكِرُون، فيقولون: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝٢٣ ﴾ [الأنعام]، ولكنَّهم لا يَسْتَفيدُون مِن هذا النَّفْي شيئا.

---

(٣٨٨) انظر: "القول المفيد على كتاب التوحيد" (٢/ ٢٨٢-٣٨٣).لابن عثيمين رحمه الله.

(٣٨٩) في المطبوع (**التَّقْرِيع**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

فسؤالُ الاستفسار معناه أَنَّكَ تَسأل الإنسانَ عن شيءٍ تَجْهَلُهُ لِيُخْبِرَكَ بِه، هذا لا يُمْكِن أنْ يَرِدَ بالنِّسبَة للمُجرِمين، وهذا هو المَنْفِي.

أما سؤال التَّوبيخ فَتَسْأَلُهُ عن شيءٍ لِيُقِرَّ بِهِ، لا لِيُخْبِرَكَ، ولأجلِ أن يَخْزَى بينَ – والعياذ بالله – الناس..

فتَبَيَّنَ الآن بذلكَ أنّ السؤالَ المَنْفِيّ غير السؤال المُثْبَت، وهذا هو الصحيح. (ص/ ٣٥٥-٣٥٦).

❖ **الفائدة السادسة عشرة**: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ يقول المفسر رحمه الله: [لعلْمِه تعالى بها، فيدخلون النار بلا حساب]، أي: إنَّهُم لا يُسْأَلون، وإنَّما يَدخُلون النّار بدون حِساب.

ولكن الصحيح أَنَّهُ لا بُدَّ مِن الحِساب؛ [لأنَّ مَن يُؤتى كتابَه فسوفَ يُحاسَب][٣٩٠]، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ ﴾ [الحاقة].

فهُم يحاسَبون، لكنَّهُم لا يُحاسَبونَ مُحاسبة من تَوزَنُ حسناته وسَيِّئاته؛ لأنهم ليس لهم حسنات، وإنَّما يحاسبون محاسبة تقْريع وتوبيخ – والعياذ بالله –. (ص/ ٣٥٧).

❖ **الفائدة السابعة عشرة**: أنَّ مَن اعتَقَدَ أنَّ ما رَزَقَهُ الله مِن كَسْبِهِ، فهوَ مُشَابِهٌ لقارون في عَدِمِ اعترافِه بِنِعْمَةِ الله، فالإنسان الذي يقول: حَصَّلْتُ هذا بِيدي، وبمعرفتي بالأمور والمكاسِب، نقول له: أنتَ مُشابِهٌ لِقارون[٣٩١]. (ص/ ٣٥٧).

❖ **الفائدة الثامنة عشرة**: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ وهذا إنَّما يقوله مَن كانَ نَظَرُهُ قاصِرا، ولا يُريد إلاَّ الدُّنيا.

---

(٣٩٠) زيادة في المطبوع، ولم أجدها فيما عندي من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٩١) انظر: "تفسير سورة: فاطر" (ص/ ٤٢) لابن عثيمين رحمه الله.

والحقيقَة أنَّ الدُّنْيا ليسَت هيَ الحَظ، وإنَّما الحظُّ **نصيبُ الإنسانِ مِنَ الآخِرَة**، أمَّا نصيبُهُ مِن الدُّنيا، فإنَّه ليسَ بِشيءٍ؛ لأنّه نصيبٌ يزولُ هو، أو يزولُ مَن أُعْطِيَه ولا [يبقى][٣٩٢]؛ ولأنَّه نصيبٌ في الغالِب يَحْمِل على الخَسَارة و[الخُسْرَان][٣٩٣]، ويحمِلُ على الأَشَر والبَطَر، فيَخْسَرُ الإنسانُ دينَه ودُنياه، فليسَ في الحقيقة حَظّ، لكن يقول ذلك من كان نَظَرُهُ قَاصِر.

وإلى وقتِنا هذا، الناس إذا رأوا شَخصًا تَاجِرا كبيرا قد أَنْعَم اللهُ عليه بالمال، قالوا: ما شاء الله، إنَّه صاحِب حَظ، ولكن [هذا مِن قُصُور][٣٩٤] النَّظَر؛ إذْ إنَّ الحظَّ الحقِيقي هوَ حَظُّ الآخِرة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [فصلت]، هذا هو **الحظُّ العَظيم**.

وهُم في قولهم لم يقيِّدوا ذلك أيضا في الدنيا، كأنَّهم تَناسَوا الآخرة، ورأوا أنَّ الحظ هو حَظُّ الدُّنيا، ولكن قابلَهم أهلُ العِلْمِ والإيمان بقولهم: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴾.

[و]قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴾ تَدُلُّ على أنَّ الأوَّلينَ جُهَّال، ليسَ عندهم عِلْم، ولا معرفة بالأمور وحقائقها.

﴿ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ **فالمؤمِنُ العامِل عمَلاً صالحًا؛ ثوابُ الله لهُ في الآخِرَة خيرٌ مِن الدُّنيا وما فيها، بل قال الرسول ﷺ: «لَموضِعُ سَوْطٍ في الجنّة خيرٌ مِن الدُّنيا وما فيها**[٣٩٥]**»** (ص/ ٣٦٠-٣٦٢،٣٦١).

❖ **الفائدة التاسعة عشرة: لا ينالُ ثوابَ الآخِرة إلاَّ مَن آمَن وعَمِلَ صالحًا؛ لقوله** ﴿ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾. (ص/ ٣٦٣-٣٦٤).

---

(٣٩٢) في المطبوع (**ينفَع**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٩٣) في المطبوع (**الفسَاد**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٩٤) في المطبوع (**هؤلاء قِصَارُ**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٩٥) أخرجه: البخاري (٢٨٩٢) (٦٤١٥) من حديث عبد العزيز بن أبي حَازِمٍ، عن أبيه، عن سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ به.

❖ **الفائدة العشرون**: لا يُوَفَّق لِذلكَ الثَّواب في الآخرة إلاَّ الصابرون على طاعةِ الله، وعن معصِيَتِه، وعلى أقدارِه؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾، قال المُفَسِّر رحمه الله: [على الطاعة، وعن المعصية]، ولو أنَّهُ أتى بالأمرِ الثالِث، وهو الأقدَار، أي لو قال: وعلى الأقدَار؛ لَتَمَّ لهُ الأمْرُ، فالتفسير ناقِص، فهم:

١. الصابِرونَ على طاعةِ الله، لا يَمَلُّونَ، ولا يَفْتُرُون،

٢. و[عن][٣٩٦] مَعْصِيَةِ الله لا يُمارِسُونَها،

٣. وعلى أقدارِ الله المُؤلِـمَة لا يَتَسَخَّطونَ مِنها. والله أعلم.(ص/ ٣٦٣، ٣٦٤).

❖ **الفائدة الحادية والعشرون**: قوله تعالى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ أي بقارون .. لم تُغْنِ عنه الأموال، ولا الرجال، ولا غيرها.

وإنَّما كانت عقوبَتُهُ بالخَسْفِ؛ لأَنَّهُ كان باغِيًا عَالِيًا مُتكَبِّرًا، فأُخِذَ بما يُناسبُ حالَهُ، فالعالي [أَعْظَمُ][٣٩٧]عقوبةً له أن يُنَزَّل مِن مكانَتِه العاليَة، ولهذا كانت العقوبة مناسبة للعمَل، قال الله تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ [العنكبوت: ٤٠].(ص/ ٣٦٥).

❖ **الفائدة الثانية والعشرون**: أنَّ الله تعالى إذا أنْزَلَ العُقوبَة بأَحَدٍ، فليسَ له نَاصِرٌ دونَ الله، ولو عَظُمَت قُوَّتُه، وكَثُرَ جُنْدُه؛ لقوله: ﴿ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾. (ص/ ٣٦٦).

❖ **الفائدة الثالثة والعشرون**: العبودية تنقسم إلى [قسمين][٣٩٨]:

عبودية عامة: وهي: الخُضوعُ للأَمْرِ الكَوْنِيّ، وهي شامِلَةٌ لجميع الخلْق، قال الله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [مريم].

---

(٣٩٦) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٩٧) في المطبوع (أَشَدُّ) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٣٩٨) في المطبوع (اثنين) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

عبودية خاصة: وهي: **الخُضوعُ للأمرِ الشَّرْعِيّ**، مثل قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٣]، وهذه خاصَّةٌ بالمؤمنين.

فالعبودية المرادَةُ في الآية هي: العبودية العامَّة؛ لأن بَسْطَ الرِّزق وتَضْيِيقَه يكونُ للمُؤمِن، ولِغيرِ المؤمِن[٣٩٩].(ص/ ٣٦٨-٣٦٩).

❖ **الفائدة الرابعة والعشرون:** في قوله: ﴿مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ دليلٌ على أنَّ جميع الخَلْقِ في قبضَتِهِ سبحانه وتعالى، وأنَّهم لا يُعْجِزونَه.

وعليه؛ فإنّنا **إذا كُنَّا بالله، ومعَ الله، فلا نَهابُ أيَّ قُوَّة في العالَم، لأنَّنَا نعلَمُ أنَّ كُلَّ ما في الكون خاضِعٌ لله سبحانه وتعالى.** (ص/ ٣٦٩).

❖ **الفائدة الخامسة والعشرون:** **كُلُّ ما أُطْلِقَ الكُفر؛ فالمرادُ بِهِ الكفْرُ بالله.**

أمَّا إذا قُيِّدَ فهو بحسَبِ ما قُيِّدَ به، فقوله تعالى: ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، هنا قيّدَ الكُفر بالطاغوت، لكن عند الإطلاق يكون الكفرُ بالله، فكُلُّ مَن كَفَرَ بالله بأي نوعٍ مِن أنواعِ الكُفرِ، سواء كان كُفرَ تكذيبٍ، أو كُفرَ استِكبار؛ فإنه لا يُفلِح[٤٠٠].(ص/ ٣٧١).

الفائدة السادسة والعشرون: قوله تعالى: ﴿ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ .

إذا قال قائل: ألا يُشكِل على هذا ما كانَ عليهِ أهلُ الكُفْرِ مِنَ النَّعِيمِ، والتَّرَفِ في الدُّنيا؟.

نقول: لا يُشكِل؛ لأنَّهم لم يُفلِحوا، **حتى وإنْ نُعِّمُوا في الدُّنيا، [ماذا][٤٠١] يُفيدُهُم النَّعِيم، وهُم إذا ماتوا انتَقَلوا إلى الجَحيم؟.**

---

(٣٩٩) انظر: "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة" (١/ ١٠٠)و(٣/ ٤٤٣ -٤٤٤)، "تفسير سورة: آل عمران" (٢/ ٥٩٢)، "تفسير سورة: المائدة" (٢/ ١٣٢-١٣٣، ٥٦٣-٥٦٤)، "تفسير سورة: الأنعام" (ص/ ٨٧)، "تفسير سورة: الفرقان" (ص/ ١٤-١٦)، ، "تفسير سورة: الزمر" (ص/ ٣٣٥) لابن عثيمين رحمه الله.

(٤٠٠) انظر: التعليق على صحيح البخاري (١٤/ ٩٤٣-٩٤٤) لابن عثيمين رحمه الله.

(٤٠١) في المطبوع (فلا) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

هذا النَّعيم في الحقيقَة يكونُ وبالاً علَيْهِم؛ [لأنَّهُم يفقدونَهُ إلى عَذاب][٤٠٢].

ولهذا إذا عُذِّبَ أحدٌ في الدنيا فإنَّهُ يَنْتَحِر [لِيَتَخَلَّص مِنه بِزَعمِه][٤٠٣] **إلى راحَة، [وهو ما يرتاح، هو يزدادُ شقاءً والعياذ بالله]**[٤٠٤].

..المقصود أنَّهُ إذا انتَقَلوا مِن هذا النَّعيم إلى عذابِ الجحِيم، صار هذا أَشَدَّ وأنْكى، وأعظَم عليهِم، وأبلَغ حَسْرَةً، فَهُم في الحقيقَة لم يُفْلِحوا..(ص/ ٣٧١).

* * * * *

(٤٠٢) في المطبوع (**لأَنَّهُ يَتَحَوَّلُ بعَدَ ذلكَ إلى عذابٍ**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٠٣) في المطبوع (**ويتخلص من التزامه**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٠٤) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

الآيات: (٨٣-٨٤)

❖ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [القصص].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** قال المفسر رحمه الله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [بالبغي، ﴿ وَلَا فَسَادًا ﴾ بعمل المعاصي] والفَرْقُ بين الصِّفتين:

أن الأول: مُسْتَكْبِر مُتَعَالٍ في نَفْسِهِ.

والثاني: ليسَ كذلِكَ، بل على العَكْس، ولكنَّهُ يُريدُ المَعاصي، يريد - مثلا - الفجور، يريد السَّرِقَة، يريد قَطْعَ الطريق، وما أشبَهَ ذلِك، **وكلتا النِّيَّتين باطِلَة:**

١. **إرادَةَ العَلُوّ.**

٢. **وإرادَةُ الفسَادِ في الأرض.**

فمن لم يُرِدْ العُلُو، ولا الفَسَاد هو الذي تكونُ لهُ الدارُ الآخِرة.(ص/ ٣٧٦).

فالدارُ الآخِرة للذين لا يريدونَ عُلُوًّا في الأرض، والعُلُو هنا سواء كان:

- عُلُوًّا عن **أوامرِ الله،**
- أو علُوًّا على **عبادِ الله.**

فالذين لا يريدون العُلُوَّ [و][٤٠٥]إِنَّمَا يُرِيدُونَ الذُّلَّ لله، والذُّل للعباد على الوجهِ الذِي يرضاه الله؛ هؤلاءِ هُم الذينَ لهُم الدَّارُ الآخِرَة.

فمَن أرادَ العُلُوَّ على الخَلْقِ، [سواء][٤٠٦] بمالِه، أو بعشيرتِه، أو بِقُوَّتِهِ البدنِيَّة، أو بِعِلْمِهِ، أو [بِسُلْطانِهِ][٤٠٧] ، فإنه **لا حَظَّ له في الآخِرَة على حسَبِ ما عِنْدَهُ مِن إرادَةِ العُلُو**[٤٠٨]. (ص/ ٣٧٦).

---

(٤٠٥) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

❖ **الفائدة الثانية:** قوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ **مَن كانَ مُتَّقِيًا لله عز وجل فالعاقبةُ لهُ في كلِّ حال، ولكنَّها تكونُ له:**

باعتبار شخصِهِ وعَمَلِه أحيانا،

وتكونُ له باعتبارِ عمَلِهِ دونَ شَخْصِهِ .

ولنفرِض -مثلا- أنَّ هذا الإنسان المُتَّقي قامَ بما يجِبُ عليه مِن تقوى الله عز وجل، ودعا إلى الله على بصيرَة، لكنّه تُوُفِّيَ قبل أن تَتِمَّ له المُهِمَّة، [نقول هذا صحيح مالهُ عاقِبَة الآن بالنِّسبة لشخصِه قد ماتَ قبلَ أن يتَحَقَّقَ له][٤٠٩]، لكن العاقِبَة لعمَلِهِ الذي دعا إليه، فلا بُدَّ أنْ ينجَح، ولو بعد وفاةِ العامِل، فالإنسان المُتَّقي لله عز وجل لا بُد أن تكونَ العاقِبَة له، حتى لو اعتَدَى عليه مَن يعتَدي، فإنَّ العاقبَة له، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، **فالعاقبةُ للمتقين بكلِّ حال.** (ص/ ٣٧٦-٣٧٧).

وهيَ ليست كما قال المفسر رحمه الله: [﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ ﴾ المحمودة]، بل هي أعَمُّ من هذا.

فالعاقبة في الدّنيا: بأنْ يكونَ النَّصرُ له في آخرِ الأمر.

والعاقبة في الآخرة: بأنْ تكونَ الدارُ الآخرةُ هيَ الجنة لهـ[ـم] دونَ غيرهـ[ـم].

فالعاقبةُ أعمُّ مما قال المفسر رحمه الله، حتى في الدُّنيا، إذا تَقَابَل المتقُّونَ والفُجَّار، فالنهاية للمتقين[٤١٠]. (ص/ ٣٧٨).

---

(٤٠٦) في المطبوع (**كان ذلك**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٠٧) في المطبوع (**بسلطان**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٠٨) انظر: "شرح رياض الصالحين: باب تحريم الكبر والإعجاب" لابن عثيمين رحمه الله.

(٤٠٩) في المطبوع (**فهل نقول إنه لم تتحقق له العاقبة، فقد مات**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤١٠) انظر: "تفسير سورة: الفرقان" (ص/ ٢٥٤) لابن عثيمين رحمه الله.

❖ **الفائدة الثالثة**: أن **المعَاصِي سَبَبٌ للفساد**، تُؤْخَذُ من قوله: ﴿ وَلَا فَسَادًا﴾؛ لأنَّنَا نَعْلَمُ أنَّ الفَسَاد في الأرضِ ليسَ معنَاهُ أنْ يأخذوا المَعَاوِل والمنَاشِر، ويُقطِّعوا الأشجار، ويَهدموا البيوت، بل المعنى أنَّهم يفعَلُونَ أفعالاً تُوجِبُ الفَسَاد.

ويُفَسِّرُ ذلِكَ قوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[٤١١] [الروم]. (ص/ ٣٧٨).

❖ **الفائدة الرابعة**: في قوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ في الموضِعَيْن **إشارة إلى أنَّ المدارَ على مَجيء الإنسان بذلك، لا على عَمَلِهِ**.

فقد يعمَل الحسَنَة، ثم يَرِدُ عليها ما يُبْطِلُها، فمثلا: إنسان عَمِل صدقة، ثم مَنَّ بها، أو آذى [المُتَصَدَّق][٤١٢] عليه، فلا تكون هذه صدَقَة، وتَبْطُل، [ما يأتي بها][٤١٣]يوم القيامَة.

وإنسانٌ آخر عَمِل سَيِّئَةً، لكنَّه تابَ منها، [تذهَب][٤١٤]السيئة، فلا يأتي بها يوم القيامة[٤١٥].(ص/ ٣٨٠).

ليسَ المدارُ على عمَل الحسنَة، بل المدارُ على أن يأتِيَ بالحسنَة؛ لقوله: ﴿ مَن جَآءَ ﴾ ، فقد يَعْمَل الإنسانُ الحَسَنَة، ولكن يَأتِيها ما يُبْطِلُها، فالمدارُ على أن يأتيَ الإنسان يومَ القيامَة بالحسنة، لا على أن يَفْعَلَها.(ص/ ٣٨١).

❖ **الفائدة الخامسة**: جزاءُ الحسَنَةِ خيرٌ منها:

- **بالكَمِّيَّة**.
- **والكَيْفِيَّة**،

---

(٤١١) انظر: "تفسير: الفاتحة والبقرة" (١/ ١٠٤-١٠٥)، "تفسير سورة: آل عمران" (١/ ٣٦٧-٣٦٨)، "تفسير سورة: ص" (ص/ ١٣٨) لابن عثيمين رحمه الله.

(٤١٢) في المطبوع (**مَن تَصَدَّق**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤١٣) في المطبوع (**ولا يُثابُ عليها**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤١٤) في المطبوع (**فذَهَبَت**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤١٥) انظر: "تفسير سورة: النمل" (ص/ ٥٠٥، ٥١٠، ٥١٢) لابن عثيمين رحمه الله.

أمَّا الكَمِّيَّة: فالحسَنَةُ بعَشْرِ أمثَالِها،

وأمَّا الكيفيّة: فإنّ جزاءَ الحسَنَة دائِم، وفِعْلُ الحَسَنَةِ ليسَ بِدائِم، فالفِعلُ ينتهي بموتِ الإنسان، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾ [الأعلى][٤١٦]. (ص/ ٣٨٠).

❖ **الفائدة السادسة:** عدَمُ مُضاعَفَة السيِّئَة **عامٌ في مَكَّة،** وفي غيرِها، ووجهُهُ أنَّ الآية عامَّة، ليس فيها استِثْناء، ثُمَّ إنَّ سورةَ القَصَص مَكِّيَّة نزَلت بِمَكَّة، والآية نَزَلت بِمَكَّة، ولم يَسْتَثْن شيء.

وأمَّا ما **رُوِيَ** عن ابن عباس أنه قال:((لا أقيمُ في بلَدٍ [سيئاته كحسناته][٤١٧]))[٤١٨] ، فهذا **باطِلٌ، لا يصِحُّ عن ابن عباس؛** لأن ابن عباس [أَفْقَهُ][٤١٩] مِن أنْ يقولَ مثل هذا القول.

لكن **السيئة في مكة تُضاعَف، لا مِن جِهَة الكميَّة، ولكن مِن جهة الكيْفِيَّة، فتكون عقوبَتُها أَشَدَّ وأبلَغ إيلاما.**

فالسَّيِّئَةُ لا تكونُ عَشَر سيِّئات، لكنَّ جزاؤُها يكونُ أشَدّ، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾[٤٢٠] [الحج]. (ص/ ٣٨١).

---

(٤١٦) انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (٢/ ٤٥٣) لابن عثيمين رحمه الله.

(٤١٧) في المطبوع (**حَسَناتُه كَسَيِّئَاتِهِ**)! وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤١٨) (سُئِلَ ابن عبَّاس عن مُقامِه بغيرِ مَكَّة فقال: «مالي ولِبَلَدٍ تُضاعفُ في السَّيِّئات كما تُضاعف الحسَنَات؟»).

ذكره – بدون إسناد – الزركشي في "إعلامِ السَّاجِد" (ص/ ١٢٨)، وقال محقق الكتاب الشيخ: أبو الوفا مصطفى المراغي في الحاشية:

(في هامِش هذهِ الصّحيفَة من الأصل ما يأتي: وجدتُ بِخَطِّ شيخي شيخ الإسلام ابن حَجَر ما نَصّهُ: **هذا لا يَثْبُت عن ابن عباس،** ولم يزَل ابن عباس مَقَرُّهُ بِمَكّة إلى أن خَرجَ عنها لَمَّا سافَر معَ ابن الزُّبير فأقامَ بالطائِف).

(٤١٩) في المطبوع (**أكبَرُ**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

❖ **الفائدة السابعة:** ثَوابَ الله سبحانه وتعالى دائِرٌ بينَ:

١. **العَدْل.**

٢. **والفَضْل..**

الفضْلُ؛ بالنِّسبة للمُحسِنين، كما قال: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ .

والعدل؛ بالنِّسبَة للمُسيئينَ، كما قال: ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾.

أما الجور، فهذا **مُمْتَنِعٌ** في حَقِّ الله، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾[طه]، فَجزاءُ الله تعالى **دائِرٌ بينَ الفَضْلِ والعَدْل.**

إذن: فهو **محمودٌ على كُلِّ حالٍ؛ لأَنَّهُ إِمَّا عَدْلٌ، وإِمَّا فَضْلٌ**[٤٢١].(ص/ ٣٨٢).

* * * * *

(٤٢٠) انظر: "تفسير سورة: النمل" (ص/ ٥١٩)، "تفسير سورة: غافر" (ص/ ٣١٦-٣١٧)، "الشرح الممتع على زاد المستقنع" (٦/ ٥١٤)و(٧/ ٢٢٧)، "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام" (٨/ ٣٣٩-٣٤٠)،"لقاءات الباب المفتوح" (٣/ ٢٦٤)و(٤/ ٣٧٦)و(٥/ ٣٠٦)، لابن عثيمين رحمه الله.

(٤٢١) انظر: "تفسير سورة: آل عمران" (١/ ١٥٢)، "تفسير سورة: النور" (ص/ ٤٤٣)، "تفسير سورة: النمل"(ص/ ٤١٧)، "تفسير سورة: غافر" (ص/ ٤٣)، "تفسير: جزء عم" (ص/ ١٠٨) لابن عثيمين رحمه الله.

الآيات: (٨٥-٨٨)

❖قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

[القصص].

🕮 من فوائد الآيات:

❖ **الفائدة الأولى:** قال المُفَسِّر رحمه الله في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾: أنزله]، وهذا أحدُ التفسيرين في الآية.

وقيل: ﴿ فَرَضَ ﴾ بمعنى: أوجَبَ عليكَ القرآن، أي: أوجبَ عليكَ تلاوتَهُ وتبليغَهُ والعمَل بِه.

أي: إنَّ الله **فرض على النبي ﷺ في القرآن ثلاثة أمور:**

١. **أن يتْلُوَه،**

٢. **وأن يُبلِّغَه إلى النَّاس،**

٣. **وأن يعمَل به.**

وحينئذ يكون قوله: ﴿ فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ أي: فرضَ عليك تلاوته، وتبليغَه، والعمل به.

وهذا التفسير **أقربُ إلى ظاهِرِ اللّفظ**؛ لأنَّ الفرضَ بمعنى **الإنزال**؛ **نادرٌ وجودهُ في اللغةِ العربيَّة**، لكنَّ الفرضَ بمعنى الإلزام كثيرٌ في اللغة العربية..قال رسول الله

ﷺ : « وأعلمهم أن الله [افْتَرَضَ] عليهم خمسَ صلوات في كل يوم وليلة»[٤٢٢]، فهنا [افْتَرَضَ][٤٢٣] بمعنى: ألزَمَ وأوْجَب. (٣٨٣-٣٨٤).

❖ **الفائدة الثانية: القَاعِدَةُ عِندي**: أَنَّهُ إذا اختَلَفَ النَّحويُّونَ في شيءٍ أخذْنَا بالأَسْهَل[٤٢٤].(ص/ ٣٨٦).

❖ **الفائدة الثالثة: أنَّ ما عَدا الهُدى فهو ضَلالٌ**؛ لقوله: ﴿ قُلْ رَّبِّيٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، وأَنَّهُ ليس ثَمَّةَ واسِطةٌ بينَ الهُدى والضَّلال..قال تعالى: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ [يونس: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سبأ]، وهذا [الميزان][٤٢٥] - في الحقيقة - [يتبَيَّنُ][٤٢٦] بهِ أشياء كثيرة الْتَبَسَت على بعض الناس[٤٢٧].

فمثلا: ما نُشِرَ في الصُّحُف هذهِ الأيام مِن أنَّ الأَشْعَرِيَّة مِن أهلَ السُّنَّة والجَماعَة!.

---

(٤٢٢) أخرجه: البخاري (١٣٩٥)، ومسلم (١٩) من حديث: يحيى بن عبد الله بن صَيْفِيّ، عن أبي مَعْبَد، عن ابن عباس رضيَ الله عنهما.

(٤٢٣) في المطبوع (فَرَضَ) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٢٤) (**ما لم يَلْزَم مِنهُ اختلافُ المعنى**، بحيثُ يكون المعنى التابع للأيْسَر غير صحيح، فحينَئِذٍ لا نَتَّبع الأيسر؛ لأنَّهُ يُخِلُّ بالمعنى، ويُؤَدِّي إلى معنى غير صحيح.

لكن **ما دام المعنى مستقيمًا على الوجهين، فالأيسر هو الراجح**). "تفسير سورة: (يس)" (ص/ ٢٢٢)، لابن عثيمين رحمه الله.

• انظر: "تفسير سورة: النساء"(٢/ ٢٨٥)، "تفسير سورة: غافر" (ص/ ٤٨-٤٩ ، ٣٥١)، "تفسير سورة: فُصِّلَت" (ص/ ٢٠٤)، "القول المفيد على كتاب التوحيد" (٢/ ٤٨٦)، "شرح ألفية ابن مالك" (١/ ١٤٦) و(٢/ ١٩٤) لابن عثيمين رحمه الله.

(٤٢٥) في المطبوع (**المثال**) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٢٦) في المطبوع (تَتَبَيَّنُ) وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٢٧) انظر: "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة" (١/ ١٥٣) و(٣/ ٢٦٧)، "تفسير سورة: آل عمران" (١/ ٥٢١)، "تفسير سورة: النمل" (ص/ ٤٤٢) لابن عثيمين رحمه الله.

ونحن نسأل: هل قولُ الأشعَرِيَّة هو قولُ السَّلَف؟.

والجواب: لا - [حتّى عندَ الكاتِب: أنَّ قولَ الأشْعَرِيَّة ليسَ قولَ السَّلَف][٤٢٨]- ؛ لأنَّ الأشعريَّة لا يُثْبِتُونَ مِن الصِّفَات إلاَّ سَبْعًا، على أنَّ إثْبَاتِهم لها ليسَ على الوجهِ الذي يُرِيدُهُ اللهُ ورسولُه؛ لأنَّهُم يُثْبِتونَ -مثلا- الكلام، ويقولون: إنَّ الكلامَ هو المعنى القائِم بالنَّفْس، وليسَ هوَ الحروفُ والأصوات..

[كذلك أيضاً نقول: هل هم موافقون للسلف أو غير موافقين؟.

الجواب:][٤٢٩] غيرُ مُوافِقين لِلسَّلَف، فإذا كانَ كذلِك،

فإمَّا أنْ يكونوا هُم على الحَقّ، والسَّلَفُ على الضَّلال،

وإمَّا أنْ يكونَ السَّلَفُ على الحَقِّ، وهؤلاءِ على الضَّلال،

وليسَ هُناكَ مَرْتَبَةٌ مُتَوَسِّطَةٌ بينَ هذا وذاك؛ لأنَّ اللهَ يقول: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ [يونس: ٣٢].

وحينئذٍ يكونونَ ضالِّين، **وإذا ثَبَتَ ضَلالُهُم، فإنَّهُ لا يُمكِن أبدًا أن يُقالَ: إنَّهُم مِن أهلِ السُّنَّة والجَماعَة؛ لأنَّه يَلْزَمُ مِن ذلِكَ أن تكونَ السُّنَّةُ ضَلالا**، وهذا أمرٌ غيرُ مُمْكِنٍ[٤٣٠].

ولكن **يجبُ أنْ نَعْرِفَ -وإن قُلْنا: إنَّهُم ضالُّونَ في العَقيدَة- أنَّهُ لا يَلْزَمُ أنْ نُضَلِّلَهُم في كُلِّ شيءٍ، ونُخْرِجُهُم مِنَ السُّنَّة والجماعَة في جميع الأشياء؛** لأنَّ هؤلاءِ منهم أئمة، أو منهم عُلماءُ كِبار لا شَكَّ أنَّهُم يَتَحَرَّوْنَ السُّنة في أمورٍ كثيرة، وأنَّهُم [يُوَفَّقونَ][٤٣١] لها أيضا.

---

(٤٢٨) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٢٩) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٣٠) انظر: "شرح العقيدة الواسطية" (١/ ٥٣-٥٤)، "مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (١/ ٢٢٩- وما بعدها)، لابن عثيمين رحمه الله.

(٤٣١) في المطبوع: (مُوَفَّقُونَ) وما أَثْبَتُّهُ من الأصل الصوتي للتفسير.

فالإنسانُ يَجِبُ أنْ يكونَ كلامُهُ في النَّاسِ بالعَدْلِ، والقِسْطاسِ المُسْتَقِيم، فلا يُهْضَمُ أحدًا حَقَه، ولا يُعْطَى آخَرَ أكثرَ مِن حَقِّهِ.

فالحاصل: أنَّ [هذا الميزان الذي][٤٣٢] ذَكَرَهُ اللهُ هُنا، وفي آياتٍ أُخْرى، وهو ميزانٌ واضِحٌ جِدًّا، وأنَّ الأمرَ لَيْسَ إلاَّ حَقًّا، أو ضَلالاً.(ص/ ٣٨٨-٣٨٩).

❖ **الفائدة الرابعة: أنّ هذا القرآن الذي جاءَ بِهِ محمد ﷺ رحمَة للخَلْقِ، رحمةٌ في الدُّنيا والآخرة،**

ففِي الدّنيا [تَسْتَقيمُ أمُورُهُم][٤٣٣]، وتصلُحُ أحوالهم، ويَعْلو أمرُهُم،

وفي الآخرةِ يكونونَ في جنَّات النَّعيم.

فهذا القرآن رحمَة؛ أوَّلاً وآخرا، وهو أعظَمُ[٤٣٤]**نِعْمة مِن الله سبحانه وتعالى،** وأعظمُ [مِنَّة][٤٣٥] مِن نُزولِ المَطَرِ الذي تَحْيا بِهِ الأرض؛ لأنَّ القرآن:

تحيا بِهِ القُلوبُ،

وتَصْلُحُ بِهِ الأعمال،

وبِحياةِ القلوبِ و[صَلاح][٤٣٦]الأعمالِ؛ تَحيا الأرض، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

(ص/ ٣٩٤-٣٩٥).

❖ **الفائدة الخامسة: إذا شِئْتَ أن تَعْرِفَ أنَّ الرُّبوبِيَّةَ نوعان،** فاقرأ قول الله تعالى عن سَحَرَةِ آلِ فرعونَ الذين آمنوا: ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [الشعراء]،

فالأولى: عَامَّة.

---

(٤٣٢) في المطبوع: (هُناكَ مِيزانًا) وما أَثْبَتُّهُ من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٣٣) في المطبوع: (تَسْتَقِرُّ الأمور) وما أَثْبَتُّهُ من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٣٤) في الأصل الصوتي للتفسير: (أشَدّ).

(٤٣٥) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٣٦) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

والثانية: خاصَّة[٤٣٧]. (ص/ ٣٩٥).

❖ **الفائدة السادسة:** ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ الخطاب هنا للرسول ﷺ، **ولكن كيف ينهى الرسول ﷺ أن يكون ﴿ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ ؟.**

بعضُ المُفَسِّرينَ يقول: إنّ هذا الخطابَ للرسول عليه الصلاة والسلام، والمرادُ بهِ الأُمَّة..

وقال بعضُهُم: بل الخطابُ للرسول عليه الصلاة والسلام، وقالوا: النَّهْيُ عن الشَّيء لا يَلْزَم مِنْهُ الوقوع.

فإذا قال قائل: لا يلْزم منهُ الوقوع، لكنَّ هل يلْزَم مِنْهُ جَواز الوقوع، بمعنى: أنْ يكون الرسول ﷺ ﴿ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ ؟.

نقول له: **لا يصِح**؛ لأنَّهُ لو كانَ مُستحيلاً، فالنَّهْيُ عنِ المستحيل [لَغْو][٤٣٨].

والجواب عن ذلك من وجهين:

الوجه الأول: إمَّا أنْ نقول: إنَّ الرسول ﷺ لولا تَثْبيتُ اللهَ لَه لرَكَنَ إليهم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ [الإسراء].

الوجه الثاني: أنْ يُقال: إنَّ الرسول عليه الصلاة والسلام قَد يَفْعَل الشَّيء مِمَّا هو مَظاهَرة للكافرين، وهو لا يعلَم أنَّهُ مُظاهَرَة، فنَهَاهُ الله تعالى عنها؛ لأجل أنْ يكون منها على حَذَر، وعلى بُعْدٍ مِن هؤلاءِ الكافرين.

ثم نقول أيضاً: [أنَّ ما جازَ عَقْلاً وعادَةً؛ قد **يَمْتَنِع شَرعًا**][٤٣٩]، افْرِض أنَّ هذا أمرٌ قد يجوزُ لِلرَّسول ﷺ أن يفعَله باعتبارِ العادة، أو باعتبار الحالةِ البَشَرِيَّة، لكنّه من

---

(٤٣٧) انظر: "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة" (١/ ٩٩-١٠٠)، "تفسير سورة: آل عمران" (٢/ ١٣٦)، "تفسير سورة: المائدة" (٢/ ١٣٢-١٣٣)، "تفسير سورة: (يس)" (ص/ ٩٢-٩٣)، "تفسير سورة: غافر" (ص/ ٨٥) لابن عثيمين رحمه الله.

(٤٣٨) في المطبوع (لَهُوٌ)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٣٩) في المطبوع (**إنه لو جازَ عَقْلاً وعادَة، فقد يُنْهى عنهُ شرعًا**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

الناحيةِ **الشرعيّة لا يُمْكِن**، فيكون [النهي][٤٤٠] عائداً إلى الرسول ﷺ باعتبارِ الحالِ البَشَرِيَّة الطَّبيعِيَّة، أَمَّا شَرعًا فلا **يُمْكِن أنْ يكون**.(ص/ ٣٩٣-٣٩٤).

❖ **الفائدة السابعة**: قوله: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ ، فيهِ **تحريمُ مُظاهَرةِ الكُفَّار، أي: مُعاوَنَتهُم**؛ لأنَّ النَّهْي للتحريم، لا سِيَّما وقد أُكِّدَ بِنونِ التَّوْكِيد..

والمُعاوَنَةُ للكفار تكونُ:

- **مُعَاونةً عَسْكَرِيَّة،**
- **ومُعَاوَنة فِكْرِيَّة،**
- **ومُعَاوَنة مالِيَّة .**
- **ومَعْنَوِيَّة،**

فكُلُّ ما فيهِ مُعَاوَنةُ الكفارَ ومُساعَدَتهم وتَقْوِيَتهم، فإنَّه مُحَرَّم؛ لأن الواجِبَ علينا نحنُ المسلمين العكس مِن ذلِك، الواجب علينا إِذْلالَهُم، وخَذْلُهُم بَكُلِّ ما نَسْتَطِيع، بل قَد قالَ الله للرسول ﷺ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ٧٣]، وقال للمؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [التوبة]، وأنَّ هذا مِن تَقوى الله؛ إذا قاتَلْتُموهُم فَلْيَجِدوا مِنكُم الغِلْظَة.

ومعنى هذا: أنَّا إذا لم نُقاتِلهُم، وَوَجَدوا منَّا اللِّينَ؛ فإن هذا **مُخالِفٌ للتَّقوى**.

والحاصِل: أنَّهُ **لا يجوزُ مُعَاوَنَةُ الكفَّارِ بِأَيِّ وجْهٍ مِن وُجوهِ المُعاوَنة، وهو مِن أخطَرِ الأمور**؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].(ص/ ٣٩٥-٣٩٦).

❖ **الفائدة الثامنة**: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ أي: عن القرآن؛ فإنَّ القرآنَ آيات الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [الجاثية].

---

(٤٤٠) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

و[إنَّما كانَ][٤٤١] القرآنُ مِن آياتِ الله تعالى؛

لأَنَّهُ كلامُه،

[ولِـمَا][٤٤٢] يَتضَمَّنُهُ مِن الأَخبَار، والقصَص النَّافِعَة، والأحكامِ العَادِلَة؛

ولأَنَّهُ لا يُمْكِن لأَحَدٍ أنْ يأتيَ بِمِثلِه، كما قال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ۝٣٣ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾ [الطور: ٣٣ - ٣٤]، فهُنا تَحَدٍّ لهؤلاءِ الأعداءِ الذين هُم أقوى النَّاس فَصَاحَة، ومعَ ذلِكَ عَجزوا، وما استَطاعوا، ولهذا كان القرآنُ آيةً مِن آياتِ الله.(ص/ ٣٩٨).

❖ **الفائدة التاسعة**: وقوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ﴾ قال المفسر رحمه الله: [أي: لا ترجع إليهم في ذلك]، وهذا التفسير **ليسَ بصحيح**؛ [لأَنَّهُ تفسيرٌ ببعضِ اللازِم][٤٤٣] لأنَّ صدَّهم للرسول عليه الصلاة والسلام عمَّا أُنزِلَ إليهِ لا يستَلْزِمُ أن يرجِعَ إليهم، فقد يرضَونَ منهُ أنْ يخرُجَ مِن دِينِه، وإن لم يوافِقْهُم على دينِهم؛ لأنَّ أعداءَ المسلمين يقولون: نحنُ [ما يَهُمُّنَا][٤٤٤] أن يكونَ المسلمونَ نصارى، أو يهودا، بل [يَهُمُّنا][٤٤٥] أن يخرُجوا من دينِهم فقط.

[فهُنا الآية: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ﴾ ما فيها أنَّهُ لا تَرْجِع إليهِم، فرقٌ بين (لا يَصُدَّنَّكَ) وبين لا تَرْجِع إليهِم.

لكن: قد يلزَمُ من الصدِّ أن يرجِعَ إليهم، وقد لا يلزَم.

وهذا الأَوْلى أن نقول: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ﴾ **فتخرُجَ مِنها إليهِم أو إلى غيرِهِم**][٤٤٦] .(ص/ ٣٩٩).

(٤٤١) في المطبوع (**وكَوْن**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٤٢) في المطبوع (**ومَا**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٤٣) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٤٤) في المطبوع (**لا نُريدُ**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٤٥) في المطبوع (**نُريدُ**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٤٦) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

❖ **الفائدة العاشرة:** ﴿ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ قال المُفَسِّر رحمه الله: [{وادع} النَّاس، {إلى ربك}؛ لتوحيده وعبادته]، هذا التَّفسيرُ لِلدُّعَاء، [يعني ادعهم][٤٤٧] إلى التَّوحِيد والعِبادَة، [توحيده بأنواع التوحيد الثلاثة][٤٤٨] وهي:

١. توحيدُ الأُلوهِيَّة.

٢. وتوحيدُ الرُّبُوبِيَّة.

٣. وتوحيد الأَسماءِ والصِّفَات،

فيكون المراد: ادعُ إلى كُلِّ هذهِ الأنواع، بالإضافة إلى دَعْوَتِهم إلى العِبادَة [وهو توحيد الألوهية][٤٤٩].

[وقوله تعالى: ﴿ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾][٤٥٠] هذا هو المُهِم، أنْ تكونَ دَعْوَة الإنسان إلى الله عز وجل، لا إلى أيّ قَصْدٍ آخر، فمَن دعا النَّاسَ إلى الحقِّ ليُقَوِّي [جبْهَتَهُ][٤٥١]، ويُكَثِّرَ [صَحْبَه][٤٥٢]، فلَيْسَ بِداعٍ إلى الله.

ومَن دعا النَّاس إلى الله مِن أجلِ أنْ يكونَ لهُ وَجْهٌ بينَ النَّاس؛ فإنّه لم يدع إلى الله، بل لا بُدَّ أنْ [يكون الإنسان][٤٥٣] يدعو إلى الله، وليسَ لهُ غَرَضٌ، اللهم إلا رَجَل يقول: أنا أُحِب أن تَقْوى الجبْهَة التي أدعو إليها [لأجل][٤٥٤] أنْ [يَقْوَى الدِّين؛ لأَنِّي أدعو إليه][٤٥٥]؛ فهذا لا حرَجَ عليه، ولكن معَ ذلكَ؛ الأَوْلى أنْ يقصِدَ القَصْدَ الأول، وإلاّ فلا حرجَ على الإنسان أنْ يدعو إلى الله [ويحبّ أن يكثُرَ أتباعُهُ لأجلِ أنْ يَنْتَصِر

---

(٤٤٧) في المطبوع (**وأنْ يدعوهُم**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٤٨) في المطبوع (**والتوحيد له أنواع ثلاثة**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٤٩) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٥٠) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٥١) في المطبوع (**جَبْهَتَهُم**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٥٢) في المطبوع (**عَدَدَهُم**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٥٣) في المطبوع (**أنْ يدعو الإنسان**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٥٤) في المطبوع (**مِن أجلِ**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٥٥) في المطبوع (**نَتَمَكَّنَ مِن الدَّعوة إلى الله**)، وما أثبتُّه – بعد محاولات – من الأصل الصوتي للتفسير.

الحقُّ بِهِم][٤٥٦]، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ ﴾ [الأنفال: ٦٢ - ٦٣]. (ص/ ٣٩٩-٤٠٠).

الفائدة الحادية عشرة: فَسَّرَ المُفَسِّر رحمه الله الآية بتفسيرٍ قد يكونُ على خِلافِ الظاهِر، فقال: إنَّ قوله: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ ليس معناه: لا تُشْرِك، فالرسول ﷺ لا يُمكِن أنْ يُشرِك، ولكن المعنى بإعانتِهم؛ **فإنَّ مَن أعانَ قومًا، فهو مِنهُم**، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١] ، فكأنَّ المفسر رحمه الله يقول: إنَّ الله لم ينْه رسوله ﷺ أن [يُشرِك][٤٥٧]؛ لأنَّ هذا لا يُمكِن أن يقَع، بل نَهاهُ أن يكونَ [منهم بمعنى أنْ يكونَ][٤٥٨] مُعينًا لهم، [لا أنَّهُ مُشْرِكٌ كَإِشْراكِهِم؛ فإن هذا لا يُمْكِن، لكن المعنى أنه][٤٥٩] يكونُ مُعِينًا لهُم على شِرْكِهِم؛ فإنَّ ذلك يجعَلُهُ مِنْهُم.

ويَحْتَمِل أن يكونَ على ظاهِرِه، أنه نُهِيَ أن يكون من المشركين، والنَّهْيُ عن الشيء لا يَلزَم مِنهُ وقوعُه، ولا يلزم منه جواز [وقوعِهِ][٤٦٠] شرعا؛ فإنه لو فُرِضَ أنَّهُ جائزٌ أن يقَعَ عادةً؛ فإنَّهُ شرعا لا يُمْكِن. (ص/ ٤٠٠).

❖ **الفائدة الثانية عشرة**: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ الشِّركُ ينقسِمُ إلى:

١. شركٌ أكبَر: مُخْرِجٌ عن المِلَّة.

٢. وشركٌ أصغَر: لا يُخْرِجُ مِن المِلَّة.

فالأكبر: أن يُشرِكَ معَ الله أحدًا في عِبادَتِهِ، أو ربوبِيَّتِه، فمَن [أشرَكَ معَ الله في رُبُوبِيَّتِهِ أو في عِبادَتِهِ][٤٦١] فهو مُشْرِك.

---

(٤٥٦) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٥٧) في المطبوع (يكونَ مِن المشركين)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٥٨) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٥٩) زيادة من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٦٠) في المطبوع (الوقوع)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٦١) في المطبوع (فَمَن فعَلَ)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

وما دونَ ذلكَ - مِمَّا أُطْلِقَ عليه الشَّرك- فهو شِركٌ أصْغَر.

والغالِبُ أنَّ الشِّركَ الأصغَر يكونُ:

إمَّا لأنَّهُ وَسِيلَةٌ للأَكْبَر، كما في مسألَة الرِّياء؛ [فإنَّ الرِّياء إنَّما كانَ شركاً، لأنَّ الذي يَعْمَل العِبادة ويُحسِّنُها للناسِ][٤٦٢] قد يُؤَدِّي بهِ الأمرُ إلى أنْ يَعْمَلَ أصلَ العِبادَة للناس، فيكونُ بذلكَ مُشرِكًا شركًا أكبَر.

وقد **يكونُ الشِّركُ الأصغَر ليسَ وَسيلَةً إلى الشِّرك الأكبر، وإنَّما يَتَعَلَّقُ بأمورٍ أُخرى، [ما تَتَعَلَّق بالشرك]**[٤٦٣].

ولكن على كُلِّ حال: **الشِّركُ الأكبَر هو: أنْ يَعْتَقِدَ الإنسانُ أنَّ لله شريكًا في:**

أُلُوهِيَّتِهِ،

أو رُبوبِيَّتِه[٤٦٤].(ص/ ٤٠١-٤٠٢).

❖ **الفائدة الثالثة عشرة:** ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ﴾ أي: لا تَعْبُد، و (لا) ناهية..

﴿إِلَٰهًا﴾ والإله بمعنى المألوه، أي المعبود.

﴿إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ وهذا غيرُ ممكِن؛ **أن يكونَ مع الله إلهاً آخرَ بحقٍّ**؛ وذلكَ لأنَّ الآلهةَ التي **سِوى الله كُلُّها باطِلة**، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [لقمان: ٣٠].

---

(٤٦٢) في المطبوع (**لأنَّ الرِّياء شِرك؛ لأنَّ الإنسانَ يُؤَدِّي العبادَة، ويُحْسِنُها للنَّاس، وقَد**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٦٣) في المطبوع (**لا يَتَعَلَّقُ بها الشَّركُ الأكبَر**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٦٤) انظر: "شرح ثلاثة الأصول" (ص/ ٤٢)، "القول المفيد على كتاب التوحيد" (١/ ٢٠٦-٢٠٨)، "شرح كشف الشبهات" (ص/ ١١٥-١١٨)، "لقاءات الباب المفتوح" (٢/ ٣١٣-٣١٤، ٤٥٤-٤٥٦)و(٥/ ٢٢٣)و(٦/ ٤٥٤-٤٥٥)و(٨/ ٢٥٦-٢٥٧، ٤٣٠)و(٩/ ١٠-١١، ٤٠٢)، "مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (٢/ ٢٠٢-٢٠٤)، "فتاوى نور على الدرب" (١/ ٤١٢-٤١٥) لابن عثيمين رحمه الله.

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ هذهِ الجملَة كالتَّعليل [للنَّهي][٤٦٥] السابِق[٤٦٦]، أي: فإنَّهُ لا إلهَ إلاَّ هو.

وهذا النَّفْيُ؛ نَفْيٌ للحقِّ؛ [يعني للمعبودِ الحقّ][٤٦٧]، فإنَّهُ لا إلهَ إلاَّ الله، وحينئذٍ لا يكونُ بينها، وبينَ ما سبَقها مُنافاة؛

إذْ أنَّ ما سبَقَها؛ يُثْبِتُ [آلهةً][٤٦٨] مع الله، لكن [يُنْهَى][٤٦٩] أن [تُدعى هذهِ الآلِـهَة][٤٧٠]،

والثانية: يقول ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾، يَنْفي أنْ يكونَ هُناكَ إلِه،

والجمعُ بينَهُما أنْ يُقال: **الإلهُ الحقّ الذي عُبِدَ وهو يَسْتَحِقُّ أنْ يُعبَد؛ [هذا ليسَ إلاَّ الله]**[٤٧١].

وأمَّا الإلهُ الباطِل الذي عُبِدَ وهو لا يَسْتَحِقُّ أن يُعبَد، فهذا ثابتٌ لغيرِ الله.

وهذا هو الصحيح في النَّفي، معَ أنَّهُ يحتَمِل أنْ يكونَ نَفْيًا بمعنى النَّهْي، أي: لا تَعْبُد إلاَّ الله.

.. وعليه نقول: إن هذا النفي لا يتعارض مع ما قبله؛ لأن ما قبله باعتبار أنه إله باطل، والثاني باعتبار أنه إله حق، فلا إله حق إلا الله .(ص/ ٤٠٣-٤٠٤).

❖ **الفائدة الرابعة عشرة:** ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ﴿ هُوَ ﴾ ضمير يَعودُ [على][٤٧٢] الله، **وليسَ هو اسْمًا مُستَقِلًّا، بمعنى أنَّهُ ليسَ مِن أسماءِ الله**، خِلافًا للصُّوفِيَّة المُبْتَدِعَة

---

(٤٦٥) في المطبوع (**للنَّفْي**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٦٦) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾.

(٤٦٧) في المطبوع (**لأَنَّهُ هو المعبود الحقّ**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٦٨) في المطبوع (**إلهاً**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٦٩) في المطبوع (**نَهى**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٧٠) في المطبوع (**تَدعو هذا الإله**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٧١) في المطبوع (**هوَ اللهُ وحدَه.**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٧٢) في المطبوع (**إلى**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

الضَّالَّة، فإنهم يجعَلونَ (هو) مِن أسماءِ الله، ويقولون: (لا إلِهَ إلاَّ هُو) مثل (لا إلهَ إلاَّ الله)، ويقولونَ في أذكارِهِم الباطِلَة: (هو.. هو.. هو)، يُكرِّرُونَها، ويقولون هذا هو التَّوحيد.

ولكن نقولُ لهُم: **الضمير (هو) ليسَ [اسم علَمٍ]**[٤٧٣] لله، وإنَّما هو ضميرٌ يعودُ على الله، في قوله: ﴿مَعَ ٱللَّهِ﴾[٤٧٤].(ص/ ٤٠٤-٤٠٥)،(ص/ ٣١٢).

تم بحمد الله وتوفيقه

(٤٧٣) في المطبوع (**وليسِ هو اسمًا مُستَقِلاً**)، وما أثبتُّه من الأصل الصوتي للتفسير.

(٤٧٤) انظر: "تفسير سورة: الفاتحة والبقرة" (٢/ ١٠)، "تفسير سورة: آل عمران" (١/ ٦-٧)، "لقاءات الباب المفتوح" (٩/ ١٥٩-١٦٠) لابن عثيمين رحمه الله.

فهرس الفوئد[١]

الحكمة مِن القَصَص في الآيات واضِحة ١
عِظَم القرآن وعلُوُّه ١
كتابَةَ القرآن مُتَحَقِّقَة في ثلاثَة أماكن ١
رجوع الشيخ رحمه الله عن رأيه له قديم : أنْ الذي في اللوحِ المحفوظِ ليسَ هو القرآن؛ وإنما الذي في اللوح ذِكْرُ القرآن* ١
القرآن مُظْهِرٌ مُبَيِّنٌ للأمور ٢
أيَّ مُشكلةٍ تعرِضُ لنا في دينِنا نجِدُ حَلَّها في القرآن ٢
القصورُ في فَهْمِ النَّص لدى بعضِ النَّاس، يَرْجِعُ إلى سببين: ٢
مَن تَدَبَّر القرآن؛ طالبًا للهُدى مِنه؛ تبَيَّنَ لهُ طريقُ الحقِّ ٣
الرجوع إلى الكتاب والسُّنَّة يُفيدُ الإنسان فائدتين عظيمتين ٤
أهميَّة قِصَّة موسى مَعَ فرعون ٤
قَصَّ الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ مِن نَبَأِ موسى ما لم يقُصّه مِن نبأِ غيرِه* ٥
جميع ما أخبر الله به عن هذه القصص فهو حق ٥
القَصَص سببٌ لِلإيمان، وسبَبٌ لزيادتِهِ أيضًا..... ٥
مَن عَلا في الأرض، وطَلَبَ العُلُوّ على الخلْق؛ فهو شبيهٌ بفرعون ٦
تفريق الأُمَّة سببٌ لِفَشَلِها وذُلِّها ٦
العُلُوَّ في الأرض، والعُتُوَّ على الخلْق، والسَّعيَ بينهم بالتفريق؛ يُعَدُّ مِنَ الإفساد ٦
الإرادة الكونيَّة والإرادة الشرعية ٦
المعتزلة لم يثبتوا الإرادة لله عز وجل ٧
إثباتُ صفاتِ الله بالطُّرُق العقليَّة، ونَفْيُ ما لم يدُل عليه العَقْلُ؛ عُدْوان، وطريقٌ فاسِد.... ٧

(١) علامة (*) تعني أن الفائدة في الحاشية.

تمام قُدرةِ الله عز وجل ٨
مَن استُضْعِف لقيامه بالحق فلا بُدَّ أنْ تكونَ العاقِبةُ له ٨
العاقِبةُ لا تكونُ للشَّخصِ الجسَدِي فقط، بل للشَّخصِ المعنوي ٩
لا بُدَّ مِن نَصْرِ الحقِّ بأسبابِه ٩
قد يُشكِل أنَّ الله تعالى قال عن بني إسرائيل:﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾ ، وفي آيات كثيرة يُذُمُّهم ١٠
بالصبر واليقين؛ تُنَال الإمامَة في الدِّين..... ١٠
لا يلزَمُ مِن الوصولِ إلى الكمالَ ألاَّ يَسعى الإنسان بأَسبابِه ١٠
تمكينُ الإنسانِ في الأرض مِن نِعمَة الله عليه ١١
مَن قام بالحقِّ فإنَّهُ يكونُ لقولِهِ سلطانٌ وقُوَّة ١١
كيف أرى اللهُ تعالى فرعونَ وهامان وجنودهُما مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ مَعَ أَنَّهُمْ هَلَكُوا ١٢
هزيمة آل فرعون: حِسِّيَّة، ومعنوِيَّة ١٢
يُطْلَقُ الوحي على معانٍ مُتَعَدِّدَة ١٤
الصحيحَ أنَّه لم تُبعث واحدةٌ مِن النساء لتكون نبيًّا ١٤
الوحيُ ينقَسِمُ إلى ثلاثة أنواع ١٥
الأُمُّ من الرَّضَاعَة لا تدخل في مُطلَقِ الأم، بل لا بد أن تكون مُقَيَّدة ١٥
مِن آياتِ الله عز وجل؛ أنْ يُلقى موسى في مكانِ الخوف ثُمَّ يَعيشُ بينَ أحضَانِ فرعَوْن ..١٦
الفرق بين الخَوْف والحُزْن ١٦
آية فيها أمران، ونَهْيان، وبشارتان ١٦
إكرَامِ الله سبحانه وتعالى لأُمِّ موسى ١٦
قوَّة إيمانِ أُمِّ موسى ١٧
ينبغي طَمْأَنَة المحزون بِبشارتِهِ بمستقبَلِه ١٧

﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ اللاَّم هنا للعاقِبة، وليست للتعليل ١٧
العَدُو عند الفُقَهَاء: (من سَرَّهُ مَسَاءَةُ شخصٍ، أو غَمَّهُ فَرَحُه؛ فهو عَدُوُّه) ١٧
الفرق بين الخاطِئ والمُخْطِئ ١٨
الإنسانَ مَهْما بلَغ في العُتُوِّ والاستِكْبار، فإنه لا يعلَم المستقبل ١٨
هذا الطِّفل الصغير من بني إسرائيل ، أرادَ اللهُ بقُدْرَتِه أنَّ الذي يُؤْوِيهِ ويُرَبِّيهِ في بيته هو فرعونُ نفسُه، الذي أمر بالبحث عن الأولاد من بني إسرائيل لِيقتُلَهُم ١٨
مِن التَّلاعُب بالقرآن ١٩
سُلْطَة هَامان – وزيرُ فِرعون– في مملَكةِ فرعون ١٩
البَلاءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ ١٩
ينبغي أن تُسْتَعْمَلَ الأساليب التي تُحَقِّقُ المقصود ١٩
أدَلُّ دليلٍ على إيمان أُمِّ موسى ٢١
الإنسان يكونُ على حَال، فإذا نزَلَ به البلاء تَغَيَّرَ حالُه ٢١
يجِبُ على فالإنسانُ أنْ يَتَحَرَّزَ مِن البَلاء ٢٢
المَرْءَ مُفْتَقِرٌ إلى الله سبحانه وتعالى في كُلِّ أحواله ٢٢
الدليلُ على إثباتِ العِلَلِ والأَسبَاب ٢٢
الإيمانَ والكَمال في الرِّجال أكثر ٢٣
لا يَصِحُّ أن نَشْتَقَّ لله اسمًا من الفعل المُسْنَد إليه ٢٣
الذين لا يحرصون على فِعل الخير، أو على تَجَنُّبِ الشَّرِّ في الحقيقة هم كالجاهلين بأنَّ وعْدَ الله حَقٌّ ٢٤
بُلوغَ الأَشُد غير الأربعين ٢٥
الإحسان يَشْمَل: الإحسان في عِبادَة الله، والإحسان إلى عِبادِ الله ٢٥

عبادَةُ الطَّلَب؛ أكمَلُ مِن عِبادَة الهَرَب ٢٦
أحسَن ما قيل في تعريف الإحسان إلى الخلق ٢٧
جَوازُ الاستِغاثَةِ بالمخلوق لكِنَّهُ مشروطٌ بِما يُفيدُ فيهِ ٢٧
تصحيح التوحيد ٢٨
هل يقعُ الخطأُ والذنب من الرُّسُل - عليهم الصلاة والسلام - ٢٧
قاعدة في إثبات أسماءِ الله سبحانه وتعالى ٢٨
جواز التَّوَسُّل إلى الله سبحانه وتعالى بحال الدَّاعي ٢٨
إثباتُ أنَّ الدَّعَاءَ سبَبٌ ٢٩
كمالُ موسى عليه الصلاة والسلام؛ حيثُ التزَم لله تعالى شُكرًا على نِعْمَتِه؛ بألاَّ يكونَ ظهيرًا للمجرمين ٣٠
مُظَاهَرَة - مساعدة - المُجْرِم تُنَافي الشُّكْر ٣٠
الخوفُ نَوْعَان ٣١
﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ ﴾ الضمير في ﴿ لَهُۥ ﴾ يعود إلى الإسرائيلي الذي استنصره ٣١
الفرق بين: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ ﴾، وقوله في قصة أخرى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ ٣٢
لا يَنْبَغِي الحُكْم على الأمور إلا بعدَ مَعْرِفَةِ الأسباب ٣٣
جوازُ الاقتِصار في الدُّعاء على ذِكرِ حالِ الدَّاعِي بدون طَلَب ٣٣
ينبغي تَصْدِيُر الدُّعاءِ بِذِكْرِ الرَّبّ ٣٤
عُلُوُّ الله سبحانه وتعالى نوعَان: عُلُوُّ ذاتٍ، وعُلُوُّ صِفَة ٣٤
إذا عمَل الإنسان عمَلاً لله وكُوفِئَ عليه ٣٥
جاء كلام صاحب مدين مُطابقًا لدعاء موسى عليه السلام ٣٥
كُلَّما كانَ الإنسانُ أَشَدّ وَقارًا، كانَ الحياءُ مِنهُ أكثَر ٣٥

كمالِ خُلُقٍ وأدب هاتينِ المرأتيْن ٣٦
استعمالُ الأدبِ، وإزالة الوَحْشَة عن المخاطب..... ٣٦
الأخلاق تكون: بالتَّخَلُّق، وتكون بالجِبِلَّة ٣٧
قَصُّ الأخبار لا يعتبر شِكَايَة ٣٧
فِقْهُ صاحبِ مَدْيَن ٣٨
جنود الظالمِ ظَلَمَة؛ إذا وافقهوهُ على ظُلْمِهِ ٣٩
الأصلَ وجوبُ طاعَة وليّ الأمر، مالم يوجَد ما يمنَع هذا الأصل ٣٩
إذا كان الآمِر معروفاً بالظُّلم؛ فإنَّه لا يجوز الإِقدامُ على موافَقَتِه، إلاَّ إذا عُلِمَ انْتِفاء الظُّلم في هذهِ القضية المُعَيَّنَة؛ تقديمًا للظاهِر على الأصل ٣٩
يجوزُ للإنسانِ أنْ يكونَ جُنْدِيًّا، حتى لو كانَ الإمامُ معروفًا بالظُّلْم، بل قد يجب أحيَانًا
إذا كانَ وُجودُهُ يُخَفِّف بعضَ الأشياء ٤٠
ينبَغي أنْ يَتَحَرَّى الإنسان في جميعِ أحوالِه وأعماله مَن كانَ قَوِيًّا أمينًا ٤٠
القُوَّةُ في كل عَمَل بِحَسَبِهِ ٤١
تنبيه: زيادة ليست في الأصل الصوتي للتفسير! الذي أُراجِعُ عليه – حسب تتبعي –.... ٤١
مَشورَة الأدْنى للأعلى ٤٢
مَشورة الإنسانِ على أَبيهِ لا تُعَدُّ مِنَ التَّنَقُّص لَه ٤٢
لا ينْبَغي مناداة الأب باسمه، ولا بأس بالإخبار عنه باسمه ٤٢
ينبغي للإنسانِ أنْ يختَارَ لِبناتِهِ مَن يَتَّصِف بالقُوّة والأمانَة ٤٣
حُسْنُ مُعامَلة صاحبِ مَدْيَن لموسى عليه الصلاة والسلام ٤٣
لا ينبَغي للمَرْءِ أنْ يَعْزِمَ على فعل الشيء إلاَّ مَقرونًا بالمشِيئَة وفيه فائدتان ٤٣
الفرق بين: إذا كانَ الإنسانُ يريدُ أنْ يُخْبِرَ عنِ الفِعل، وبين أنْ يُخبر عن عزيمتِهِ على
الفعل ٤٤

قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ هل هو تعليق يراد به حقيقته؟ ٤٥
صاحِبَ مَدْيَن مُؤْمِن ٤٥
صاحبَ مَدْيَن ليس هو شُعَيْب النبيّ* ٤٥
الصَّلاح في كلِّ موضعٍ بِحَسَبِه ٤٥
قَلَّ مَن يَحْلِف بالله كاذِبًا إلا أُصيبَ في الدُّنيا قبلَ الآخِرة ٤٦
تفسير الصَّحابي ليسَ لهُ حكمُ الرّفعِ مُطلقًا ٤٧
مَن تعَهَّدَ بشيءٍ فإنَّهُ لا يشتَغِل بغيرِه حتَّى انتهائه منه ٤٧
ينبَغي للإنسانِ أن يَبْقى في المكَان الذي فارَقَهُ فيهِ صاحِبُه ٤٨
حُسْنِ مُعامَلَةِ موسى لأهلِه ٤٨
ينبَغي لِـمَن أرادَ أمرًا أن يُخْبِر أهلَهُ عن وِجْهَتِهِ ٤٨
اتخاذُ الأسباب لا يُنافي التَّوَكُّل، بل هو مِن تَمَام التَّوكُّل ٤٩
بحث في كون الإنسان يُتَبَرَّكُ به، وهل يصح هذا أم لا؟ ٤٩
الأرضُ تكونُ مُبارَكَةً بَرَكةً إضافِيَّة، لا بَرَكَةً مُطلَقَة ٥٠
الاستماعُ إلى كلامِ الله عزّ وجل لا يُشْبِهُهُ أيُّ استماع ٥٠
مذهَب أهلِ السُّنَّة والجماعَة: إنَّ كلامَ الله يُسْمَعُ مِن الله، وأنَّ كلامَ الله بِحرْفٍ وصوت.. ٥١
الربوبيَّة وسيلةٌ إلى الألوهِيَّة، ولهذا مَن أقرَّ بالربوبية لِزِمَهُ أنْ يُقِرَّ بالألوهيَّة ٥٢
الرَّدُّ على الأشاعِرَة الذينَ يَقُولُونَ: إنَّ كَلَامَ الله هو المعنى القائم بِنَفْسِه ٥٢
الرَّدُّ على الجَهْمِيَّة والمُعْتَزِلَة الذين يقولون: إنَّ كلامَ الله مخلوق ٥٢
كُلُّ صِفَةٍ مِن صِفاتِ الله؛ فإنَّها غيرُ مَخلوقَة ٥٢
الرُّبوبيّة والعبودية تنقسِمُ إلى قسمين ٥٣
قاعدة: إذا دارَ الأمرُ بينَ أنْ يكونَ الاستِثناءُ مُتَّصِلاً أو يكون مُنقطِعاً؛ فالأصلُ الاتِّصال. ٥٣

صفات الله سبحانه وتعالى في مقام الإثبات يُؤتَى فيها بالتفصيل، وفي مَقامِ النَّفي يُؤتَى فيها بالإجْمالِ غالِبًا ٥٤
قول فرعون: ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ ٥٤
حِكْمةِ الله سبحانه ٥٤
الخوفُ الطبيعي لا يُنَافي مَقامَ الرِّسالة ٥٥
يَنبَغي للمُصَلِّي لغيرِهِ أنْ يَذْكُرَ السَّبَب في ذلك ليزدادَ بذلكَ طُمأنينة..... ٥٥
الفِسْقُ ينقسم إلى قسمين ٥٥
لُطْفُ الله تعالى بِعبادِه، حيث يُرسِلُ إليهم الرُّسُل لمصلحتِهِم، لا لمصلحتِه..... ٥٦
الله سبحانه وتعالى يُجَدِّدُ لهذه الأُمَّة دينَها كُلَّما خرجَت عنه ٥٦
الصواب أنَّ العِلَّة التي في لسان موسى ﷺ مِن أصلِ الخِلْقَة ٥٧
المِنَّة الكُبرى مِن موسى لأخيه، حيثُ سألَ اللهَ تبارَكَ وتعالى أنْ يُرْسِلَهُ معه ٥٧
اتخاذُ الأعوان مِن أسباب النَّجاح ٥٨
فَصَاحَة اللِّسان لها تأثير قوي في القَبُول، أو الرَّفض ٥٨
فضيلةُ موسى عليه الصلاة والسلام، لإقرارِهِ بالفَضْل لأخيهِ ٥٨
الإنسانَ يُنصَرُ ويغلِبُ باتباع الرُّسُل ٥٨
قاعدة: (كُلُّ مَن كان لِلرسولِ أَتْبَع؛ كانَ إلى النَّصْرِ أقرَب، وكُلُّ مَن كانَ مِن اتِّباعِ الرسولِ أبْعَد؛ كانَ عَنِ النَّصْرِ أَبْعَد)..... ٥٨
أتباعُ الرُّسُلِ غالِبونَ لِـمَن خالفوا الرُّسلَ دائِمًا وأبدًا ٥٩
قد يَمُنُّ الله سبحانَهُ وتعالى على العبْدِ، فيجعَلُ لهُ سُلطانًا بِما آتاهُ مِنَ العِلْم..... ٥٩
العِلم سلاحٌ مِن أعظَمِ ما يُدافِع به الإنسان ويُهاجِم أيضًا ٦٠
أعداءَ الرُّسُل يُلَقِّبون الرُّسُلَ بألقابِ السُّوء والعَيْب ٦١
دعوةُ الحقِّ لها أعداء ٦١

لا ينبَغي للمَرءِ أن يَثْنِيهُ عن قولِ الحقّ رَدُّهُ، أو وَصْفُهُ هو بالعيوب ٦١
يَنبغي للدَّاعي إلى الله أنْ يَصْبِرَ ما دامَ يعلَمُ أنَّه على الحقّ..... ٦٢
اسم التفضيل (أعلَم) أكمَلُ من (عالِم) ٦٢و٩٧
الصواب أنَّ (أعلَم) على ما هيَ عليهِ ، أنَّها اسمُ تفضيل ٦٢
قاعدة: كُلُّ صِفَةِ كَمالٍ مُطْلَق؛ فلله تعالى منها أكْمَلها ٦٣
الظَّالِمَ لا يُفلِح، ومفهومُه أَنَّ صَاحبَ العدل يُفْلِح ٦٣
مَن ظَنَّ أنَّه يَرجِع إلى الله فلن يسْتَكْبِر عنه ٦٤
المراد بالنَّظَرِ في عاقبة الظالمين؛ نَظَرُ الاعتِبار ٦٤
كان إهلاكُ فرعونَ وقومِهِ بالماء الذي كانَ يَفْتَخِر به ٦٤
الغالِب أنَّ النَّظَرَ بالعين يُعَدَّى بـ (إلى) فيقال: نَظَرَ إليه، وأنَّ نَظَرَ القلب يكون مُتعدِّيًا بِنفسِهِ* ٦٤
الحكمةُ مِن إخراجِ الله لِبَدَنِ فرعونَ مِن البَحْر ٦٥
من اقتدى الناسُ بِفِعْلِه فهو في الحقيقة قد دعاهُم إليه ٦٥
سُمِّيَ يوم القيامة، لأمور ثلاثة..... ٦٥
آل فرعون لا ناصِر لهم في الآخرة، ومثلِهُم من كان على شاكِلَتِهِم من المُسْتَكْبِرينَ عن الحقّ ٦٦
عُوقِبَ هؤلاء الذين كانوا يَدْعُونَ إلى النار بثلاثة أمور ٦٦
لم تُهْلَك أُمَّةٌ عَلَى العمومِ بعدَ نزولِ التوراة ٦٧
إثبات الحكمَة في أَفعَال اللهَّ سبحانه وتعالى، وفي شَرَائعه ٦٧
إيتاء الله سبحانه وتعالى ينقسم إلى قسمين: إيتاءٌ شَرْعِي و إيتاءٌ قدري..... ٦٧
القَضَاء ينقسم إلى قسمين: قضاء كَوني، وقَضاء شَرْعِي ٦٩
الضمير في قوله تعالى:﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ﴾ يعود على قريش ٧٠

قاعدة: كل ضمير(نا) أضافه الله إلى نفسه، فليس المراد به الجمع، بل المراد به التعظيم.. ٧٠
الفائدة من ذِكر الرسول ﷺ لأخبارِ المُتقدِّمين للناس هي: التقرير بأَنَّهُ نَبِيّ ٧٠
مِن نِعمَة الله على العَبْد أن يُلْهِمَهُ الهُدى؛ لِيَهدِيَ الناس به ٧١
الفرقُ بينَ: إضافةِ الفِعلِ إلى اليَد، وإضافةِ الفِعل إلى النَّفْسِ بواسِطَة اليَد ٧١
المُرادَ بالحقِّ: الوحْي الذي نَزَلَ على محمدٍ ﷺ ٧٢
قاعدة: ما خالَفَ ما جاءَ به النبي ﷺ فهوَ باطِل ٧٢
قريش عندَهُم بعضُ المعلومات عن الرُّسِل السابقين، وقد حصَّلوها من اليهود ... ٧٢
ينبغي في مَقام المُناظرة والمجادلة أن يُفْحَمُ الخصمُ بإبطال قولِه بقَوْلِه، أو بِفِعْلِه ٧٣
ينبغي أيضا عند المُناظرة إبطالُ قولِ الخَصْم بالأمر الواقِع ٧٣
قاعدة: أهلَ الباطِل يُلَقِّبون أهلَ الحقِّ بألقابِ السُّوء ٧٣
سيَنالُ أتباع الرُّسل مِن ألقاب السُّوء، ومن المُعاداة مِثل ما نالَ الرُّسُلَ ٧٤
التَّعاونَ حتَّى على الباطِل له تأثير وتَقْوِيَة ٧٤
يجبُ أنْ نكون مُتعاونين فيما نحنُ عليه مِن دعوَةِ الحقّ، وألاَّ يَخذُلَ بعضُنا بعضَا ... ٧٤
فائدة قليل من يَنْتَبِه لها، وهو: أنَّه إذا كان الشيء غير محصور في هذا الشيء، ولكنه حُصِرَ فيه؛ فلا بُدَّ أن هناك غَرَضا ٧٦
مِنَ العَدْلِ التَنَزُّل مع الخصْم إلى حالٍ يُقِرُّ بها ٧٦
إفحَام الخصم بالتَّحَدِّي ٧٦
لا يلْزمُ الإنسان الانتِقال عمَّا كان عليه إلى غيرِه إلاَّ إذا كان أَهْدَى مِنهُ ٧٧
مراتِبُ انتِقال الإنسان عَمَّا هوَ عليهِ ثَلاثٌ ٧٧
عَدمُ مُجادلة المُتَّبِع هواه المُكابِر ٧٨
أحوالُ المُجادَل ٧٨
قاعدة: إذا تُكُلِّمَ بالباطل أمام الناس، وَجَبَ إظهار الحق مُقابِل هذا البَاطِل ٧٨

الهوى قد يكونُ موافِقًا للهُدى ٧٩
الظُّلمَ سببٌ لِحرمان الظَّالِمِ مِن الهُدى ٧٩
مَن تَحرى العدلَ، فإنه يُوَفَّقُ للهِداية ٧٩
نِعْمَة الله سبحانه وتعالى على هذه الأُمَّة؛ بإيصال الوحي إليهم ٨٠
كمالُ عَقْلِ سَحَرَةِ فرعون الذين آمنوا، حيث عَبَّروا بالرُّبُوبيَّة ٨١
جواز ثَناءِ المرْء على نفسِه بالصِّفات المحْمودة، بشرطين ٨١
الصبرُ على الشَّرائع يتضمَّنُ الصَّبْرُ بأنواعِهِ الثلاثَة، وأكمَلُ أنواعِ الصَّبْر ٨٣
صبرُ يوسف عليه السلام على تركِ الزِّنا بامرأة العزيز؛ أكمَل مِن صَبْرِهِ على ما حصَل من إخوانه ٨٤
فرق بين من يُكابِد الطاعة، ويجد في نفسِهِ مشقَّة في مُعالجتها، وآخر قد تَمَرَّن عليها، فصارت سهلة عليه ٨٤
أيهم أفضل: من يفعل الطاعة، وهي سهلة عليه، أو من يشق عليه فعل الطاعة؟... ٨٥
الحسَنَةُ التي تَدْرَأُ السَّيِّئَة تنقسِمُ إلى قسمين: وأيُّهما أكمَل؟.................. ٨٥-٨٦
الفرق بين الهِبَة، والهدَيَّة، والصَّدَقَة ٨٦
دَرْءُ سيئاتِ الآخَرين بالإحسان إليهم ثقيل على المَرْءِ جداً ٨٧
أحوال إنفاق المال ٨٨
الإنفاق مِن المُحَرَّم لا يَنْفَعُ المَرْءَ، لكن إذا أنفقَهُ يُريد التَّخَلُّصَ مِنه تَوبَةً، فالتوبةُ تَنْفَعُ العَبْد ٨٨
الفرقُ بين (سَمِعَ)، و (استَمَعَ): ٨٩
اللَّغو، الأصحُّ أنّه يَشْمَل:(كل كلام لا خيَر فيه، سَوَاء كان فيه أذى وشَر، أم لم يَكُن)... ٨٧
المَقَامَ عند اللَّغْوِ أربعة أقسام ٩٠
الإعراض عن اللغو لا ينافي الأمر بالمعروف والنهي عن المُنْكَر ٩٠

ذو العِلْمِ والبصيرة لا يَطْلُب الجاهلين، فيكون معَهُم ٩٠
الدليل على أنَّ الجَهْلَ يأتي بمعنى السّفَه ٩١
المقصود مِن ذِكرِ الأوصافِ الحمِيدَة - سواءً كانَت على سبيلِ الإخبار عن الحال، أو على سبيل القصَص - هو أنْ يَعْتَبِر الإنسان بها ٩١
ينبَغي الإعراضُ عنِ اللَّغوِ ٩٢
الخَيْرِيَّة : ذاتِيَّة، وعَرَضِيَّة ٩٢
لا يتساوَى الخيرُ العَرَضي، والخيرُ الذاتيّ ٩٢
السَّبَّ والشتم قَد لَا يُقَال: إنَّه لُغْوٌ فقط، بل لَغْوٌ وعُدوان ٩٣
لا ينبغي للعاقِل طَلَبُ السُّفَهاء ٩٣
لو آمَن أبو طالب ما تَمَكَّنَ مِن الدِّفاع الذي حصَلَ منه للرسول ﷺ ٩٤
أبو طالب له فضلٌ على الإسلام؛ بدِفاعه عنه، ولهذا أذِنَ الله لنبيه ﷺ أن يَشْفَعَ لَه.. ٩٤
هداية الدَّلالَة والارشاد ثابتة للرسول ﷺ، ولكن هِدايَة التَّوفيق إنما هي لله عزَّ وجل وحَدَه ٩٥
الحبُّ الطبيعي لا يُنافي الإيمان ٩٦
المحبَّة نوعان: محبَّةٌ طبيعيَّة، ومحبَّةٌ شرعيَّة ٩٦
قاعدة: كلُّ فعلٍ يُعَلِّقُه الله بالمشيئَة مِن أفعالِه، فإنه مقرونٌ بالحكمة ٩٧
في دعوَةِ النَّاس إلى الهُدى إن اهتدوا، فلَهُم ولَنا ثواب دَلالتِهم، وإن لم يهتدوا، فلَنا ثواب الدَّلالة والدعوَة، وعليهم وِزْرُ الغَيّ ٩٨
الواجب: ألاَّ نخاف ما دُمْنَا نَسيرُ على الحقّ ٩٩
الإيمانُ والأَمانُ؛ مُقْتَرِنَان ٩٩
الاهتِدَاء هو السَّبَبُ المانِعُ مِن العَذاب ١٠١
السؤالَ في الآخرة عامٌّ لجميعِ الخَلْقِ ١٠١

شروط التَّوبَة خمسة ١٠٢
الإيمان ليس هو التَّصديقُ في الشَّرع فقط ١٠٢
العمل الصالح هنا يَشْمل الفرائِض والنَّوافل، هو كُلُّ عمَلٍ تَضَمَّنَ الإخلاصَ والمتابعَة ١٠٣
(عَسَى) مِن أفعال التَّرَجِّي، لكنها بالنِّسبَة لله - سبحانه وتعالى - لا تكون للتَّرَجِّي، بَل تكون للتَّعليل ١٠٣
الفَلاح هو: النجاةُ مِن المرهوبِ، والفوزُ بالمطلوب ١٠٤
الإنسانَ إذا عَمِل؛ فلْيَكُن راجيًا للفلاح لا قاطعًا به ١٠٤
تعليلُ بُطْلانِ آلهةِ المشركينَ ١٠٥
هل يجب على الله فِعل الأصْلَح والصلاح، أم لا يجِب؟ ١٠٦
الفرق بين (تعالى) و (علا) ١٠٦
الإنسان مُدَبَّرٌ، ولَهُ إرادَة ١٠٧
قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ يعُمُّ ما يكون باللِّسان فَيَتَكَلَّم، والجوارح، فيَفْعَل بِيدَيْه، أو قَدَمَيْه، أو عَيْنَيْه، أو غير ذلك ١٠٨
معنى (الإله) ١٠٩
ليس معنى (الإله): القادِر على الخلْق ١٠٨
خطأ بعض المؤَلِّفين الآن في التوحيد، حيث يُرِكِّزونَ على توحيد الرُّبوبية، ويتَنَاسَوْن توحيد الأُلُوهِيَّة ١٠٨
يُشكِل على بعضِ النَّاس أنَّ الله أثبتَ آلهةً سِواه ١١٠
ما عُبِدَ بغيرِ حقٍّ، فهو وإنْ سُمِّيَ إلهًا، لكنه لا يستَحِقّ أنْ يكونَ إلهًا ١١٠
الحمدُ المطلَق مُخْتَصٌّ بالله ١١٠
الآخرة تَشْمَل مُنْذُ أنْ يُبْعَث الناس إلى أن يَصِلوا إلى منازِلهم ١١١

الحكمُ لله قضاءً وشرعًا ١١٢
هل أحدٌ نازعَ الله في هذين الحُكْمَيْن؟ ١١٢
الحكم المُطلَق لله عز وجل في الدُّنيا، وفي الآخرة، وأما الحُكم المقَيَّد، فهذا يكون لغير الله ١١٢
نِعمَة الله على العِباد بِضياء النَّهار ١١٤
نومَ اللّيل أفْيَدُ للجسم مِن نومِ النَّهار ١١٤
الحثُّ على التَّبَصُّر في آياتِ الله عز وجل ١١٤
الرَّحمَة صفةٌ حقيقيةٌ ثابتة للهَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَهِيَ غَيْرُ الإنعام، إرادةِ الإنعام....١١٤-١١٦
الشُّكْرَ يكون: بالقلْب، واللِّسان، والجوارِح ١١٦
والمواضع الثلاثة للشكر؛ قَلَّ مَن يقوم بها* ١١٧
هل التَّحَدُّث بِنِعْمَةِ الله مِن الشُّكر؟ ١١٧
إثباتُ الأَسْبَابَ ١١٨
الرِّزْقَ-وإن اكْتَسَبَهُ العبدُ بِفِعْلِهِ- فهو مِنَّةٌ من الله عزّ وجلّ وفضْلٌ وعَطاء ١١٨
ينبَغي للمَرْءِ أنْ يكونَ ذا بَصيرَةٍ فيما سَخَّرَ الله لَه، حتى يَشْكُرَ اللهَ عليه ١١٨
الأُمَّة هي: الطائفة التي كانت على مِنهاجٍ واحِد ١١٩
المراد بالشهيد في قوله تعالى: {وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا} ١١٩
الفَرَحُ ينقسِم إلى قسمين: ١٢٠
هل نَفْيُ المحبة يستلزمُ ثبوتَ ضِدّها؟ ١٢١
الجمع بين قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾، وقوله: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يونس]؟..... ١٢١
الفرَح الذي أُمِرَ به، أن يَفْرَح الإنسانُ بِما أَنْعَمَ الله بِهِ علَيهِ مِن العِلم والإيمان ١٢٢

مِن حُسْنِ الدَّعْوَة إلى الله سبحانه وتعالى أَنَّهُ إذا ذُكِرَ الحُكْم؛ تُذْكَرُ العِلَّة، تخويفًا، أو تَرْغِيبًا ١٢٣
الإنفاقَ لله سبحانه وتعالى - في حدود الشَّرْع - يكون سببًا لانشراحِ الصَّدْرِ..... ١٢٣
يَنْبَغِي لِمَن آتاهُ الله مالاً أن يُحْسِنَ النِّيَّة والقَصْدَ في بَذْلِهِ ١٢٤
جوازُ تَمَتُّع الإنسان بما آتاهُ الله تعالى في الدنيا ١٢٤
الإحسان يشمل: الإحسان في عبادَةِ الله، وفي مُعَامَلَةِ عِبادِ الله ١٢٤
الغالِب أنَّ مَن آتاهُ الله مالاً، وليسَ عِندَهُ إيمان؛ فإنهُ يجعلُ مِن مالِهِ وسيلةً إلى الفَساد في الأرض.. بالمعاصي ١٢٥
تفسير نَفْي المحبَّة باللاَّزِم وهو المُعاقَبَة خَطأ ١٢٥
مذهبُ أهلِ التأويل من الأشاعِرَة وغيرهم، إذا كانتِ الصِّفة لا تدخُلُ عقولهم، قالوا بالتأويل ١٢٥
يَنْبَغي للدَّاعي أن يُذَكِّرَ المدْعُوَّ بِنِعْمَةِ الله سبحانه وتعالى ١٢٧
إذا حَرُمَت نيَّة الفساد، فالفسادُ نفسُه مِن باب أولى ١٢٨
مِن حُسْنِ الدَّعوة ألا يُؤَيِّسَ الإنسان ١٢٨
اختلاَف المُفَسِّرينَ في معنى قوله: ﴿ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾..... ١٢٨
الجمع بين قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾، وأمثالها مثل: ﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ٣٩ ﴾ [الرحمن: ٣٩]، وبينَ الآيات التي تُثْبِت السُّؤال مثل قوله تعالى: ﴿ فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦ ﴾ [الأعراف]، وقوله وتعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٣ ﴾؟..... ١٢٩
الكفار لا يُحاسَبونَ مُحاسبة من تَوزَنُ حسناته وسَيِّئاته؛ لأنهم ليس لهم حسنات، وإنَّما يحاسبون محاسبة تقْريع وتوبيخ ١٣٠
مَن اعتَقَدَ أنَّ ما رَزَقَهُ الله مِن كَسْبِهِ، فهوَ مُشَابِهٌ لقارون في عَدِمِ اعترافِهِ بِنِعْمَةِ الله.... ١٣٠

الحقيقَة أنَّ الدُّنْيا ليسَت هيَ الحَظ، وإنَّما الحظُّ نصيبُ الإنسانِ مِنَ الآخِرَة ١٣١
فالمؤمِنُ العامِل عمَلاً صالحًا؛ ثوابُ الله لهُ في الآخِرَة خيرٌ مِن الدُنيا وما فيها ١٣١
لا ينالُ ثوابَ الآخرِة إلاَّ مَن آمَن وعَمِلَ صالحًا ١٣١
لا يُوَفَّق لثَّواب في الآخرة إلاَّ الصابرون على طاعةِ الله، وعن معصِيَتِه، وعلى أقدارِه ...١٣٢
كانت عقوبَة قارون بالخَسْفِ؛ لأنَّهُ كان باغِيًا عَالِيًا مُتكَبِّرًا، فأُخِذَ بما يُناسبُ حالَهُ ...١٣٢
إذا أنْزَلَ الله العُقوبَة بأَحَدٍ، فليسَ له نَاصِرٌ دونَ الله، ولو عَظُمَت قُوَّتُه، وكَثُرَ جُنْدُه.... ١٣٢
العبودية تنقسم إلى قسمين: عبودية عامة، و عبودية خاصة ١٣٢
إذا كُنَّا بالله، ومعَ الله، فلا نَهابُ أيَّ قُوَّة في العالَم ١٣٣
قاعدة: كُلُّ ما أُطْلِقَ الكُفر فالمرادُ بهِ الكفْرُ بالله، أمَّا إذا قُيِّدَ فهو بحسَبِ ما قُيِّدَ به ... ١٣٣
الكُفَّار لم يُفلِحوا، حتى وإنْ نُعِّمُوا في الدُّنيا ١٣٤
الفرق بين: إرادَةَ العَلُوّ، وإرادَةُ الفسَادِ في الأرض ١٣٥
مَن كانَ مُتَّقِيًا لله عز وجل فالعاقبةُ لهُ في كلِّ حال ١٣٦
المعَاصِي سَبَبٌ للفساد ١٣٧
المدارُ على مَجيء الإنسان بالحسَنَة ، لا على عَمَلِهِ لها ١٣٧
جزاءُ الحسَنَةِ خيرٌ منها: بالكَمِّيَّة، والكَيْفِيَّة ١٣٧
عدَمَ مُضاعَفَة السيِّئَة عامٌ في مَكَّة، وفي غيرِها، لكن السَّيِّئَة في مكة تُضاعَف مِن جهة الكيْفِيَّة لا مِن جِهَة الكميَّة ١٣٨
ثَوابَ الله سبحانه وتعالى دائِرٌ بينَ: العَدْل، والفَضْل ١٣٩
فرض على النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن ثلاثة أمور: ١٤٠
القاعدة عِند الشيخ : إذا اختَلَفَ النَّحويُّونَ في شيءٍ أخَذَ بالأَسْهَل..... ١٤١
ما عَدا الهُدى فهو ضَلالٌ، وليس ثَمَّةَ واسِطةٌ بينَ الهُدى والضَّلال ١٤١
هل الأَشْعَرِيَّة مِن أهلَ السُّنَّة والجَماعَة؟ ١٤٢

الأَشْعَرِيَّة -وإن قُلْنا: إِنَّهُم ضالُّونَ في العَقيدَة- أَنَّهُ لا يَلْزَمُ أنْ نُضَلِّلَهُم في كُلِّ شيءٍ، ونُخْرِجُهُم مِنَ السُّنَّة والجماعَة في جميع الأشياء ١٤٢
القرآن الذي جاءَ بِهِ محمد ﷺ رحمَة للخَلْقِ، رحمةٌ في الدُّنيا والآخرة ١٤٣
الرُّبوبِيَّة نوعان ١٤٣
كيف يُنهى الرسول ﷺ أن يكون ﴿ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ ؟..... ١٤٤
تحريمُ مُظاهَرةِ الكُفَّار، أي: مُعاوَنَتهُم ١٤٤
وجه كَوْن القرآنُ مِن آياتِ الله تعالى ١٤٥
صدُّ الكفار للرسول ﷺ عمَّا أُنزِلَ إليهِ لا يسْتَلْزِمُ أن يرجِعَ إليهم ١٤٦
الدعوة إلى التَّوحِيد بأنواع التوحيد الثلاثة..... ١٤٧
الإخلاص في الدعوة إلى الله عز وجل ١٤٧
قوله: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ليس معناه: لا تُشْرِك، فالرسول ﷺ لا يُمكِن أنْ يُشرِك، ولكن المعنى بإعانتِهم ١٤٨
الشِّركُ ينقِسَمُ إلى: شركٌ أكبَر: مُخْرِجٌ عن المِلَّة، وشركٌ أصغَر: لا يُخْرِجُ مِن المِلَّة ... ١٤٨
لا يمكن أن يكونَ مع اللهِ إلهاً آخرَ بحقٍّ؛ وذلكَ لأنَّ الآلهةَ التي سِوى الله كُلُّها باطِلة ١٤٩
الضمير (هو) ليسَ اسم علَمٍ على لله سبحانه وتعالى ١٥٠